الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري- تيزي وزو-
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العَربية وآدابها

التخصّص: اللّغة والأدب العربي
الفـــــرع: النّـقـد الـثـقـافي

بحث لنيل شهادة الماجستير

إعداد الطّالب: الجودي بن خليل

الموضوع :

الهُويّة بين المرجعية التّاريخية والمرجعية الثّقافية في
ـ ذاكرة الجّسد لأحلام مستغانمي
ـ نجمـــــــة لكاتب ياسين
ـ مقاربة سيميائية ثقافية ـ

لجنة المناقشة:

ـأ.د/ زاهية طراحة أستاذة محاضرة صنف (أ)، جامعة مولود معمري تيزوزو..... رئيسة
أ.د /نصيرة عشّي أستاذة محاضرة صنف (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....مشرفة ومقرّرة
ـأ.د/ خالد عيقون أستاذ محاضر صنف (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....عضواً ممتحناً
ـأ. د/سامية داودي أستاذة محاضرة صنف (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....عضوة ممتحنة

تاريخ المناقشة : 2017/05/29

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى أمّي حباً وتقديراً وتبجيلاً، أطال الله عمرها

إلى روح أبي رحمه الله، وأسكنه فسيح جنانه

إلى زوجتي وجميع أولادي، محمد،أروى، علي، أسيل

إلى كل من أمدّني بدعم ولو بكلمة طيبة .

أهدي هذا العمل ..

شُكرٌ وتقديرٌ

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة عشّي نصيرة، التي ساعدتني أثناء مسيرة إنجاز هذا البحث، كما أتقدّم بالشّكر لكلّ من

ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

فجزاهم الله كل خير ..

مقدّمة

مـــقـــدّمـــــة

تعدّ **الهُويّة** إحدى المسائل الشّائكة التي طُرحت في القرن العشرين، من قبل الفلاسفة وعلماء الإجتماع؛ وذلك بعد أن خاضت البشرية حربين عالميتين أسفرت عن مقتل الملايين من البشر وتسببت في معاناةٍ عظيمةٍ لدى من عايش هذه المرحلة؛ ممّا جعل الإنسان يتساءل عن هُويّته؟ وكيف سمح لنفسه أن يبيد هذه المجموعات البشرية الكبيرة؟ ممّا حدا بالفلاسفة إلى وضع أسئلة تتمحور حول طبيعة الإنسان وعن هُويّته، كما ساهمت الحركات الاجتماعية التي قامت ضدّ التمييز العنصري؛ خاصة في أمريكا في إعادة طرح إشكالية الهُويّة في المجتمع الأمريكي؛ كما تمّ طرح موضوع الهُويّة في الجزائر بصورة واضحة بعد أحداث أكتوبر 1988، ومجيئ التعددية السياسية.

لذلك كان من دواعي البحث في هذا الموضوع الرّغبة في الوقوف حول مفهوم الهُويّة، ومدى ارتباطها بالتّاريخ والثّقافة، وماهي نظرة الكتّاب الجزائريين إلى موضوع الهويّة؛ انطلاقاً من رؤية كاتبين بارزين في الأدب الجزائري؛ وهما أحلام مستغانمي وكاتب ياسين، وكيف وظّف هذان الأديبان موضوع الهويّة في عمليهما (أحلام مستغانمي، من خلال رواية (ذاكرة الجسد)، وكاتب ياسين من خلال رواية (نجمة)، لإبراز الهُويّة الجزائريّة بمقوّماتها (اللّغة، والدّين، والعِرق، والأرض)، ضمن الأدب الروائي؛ والذي عرف تطوّراً من حيث الشّكل والمضمون؛ فقد ظهرت أساليب جديدة ساهمت في تطوّره؛ خاصّة بعد أن اتّجه الشّكلانيون الرّوس إلى دراسة النّصوص السّردية؛ بعدما كان اهتمام روّاد التجديد ينحصر في النّصوص الشّعرية، وهذا التوجّه الجديد أدّى إلى ظهور الدراسة العلمية للرواية، من خلال مجهودات كلّ من "فلاديمير بروب"، و" ألجيرداس جوليان غريماس"، و" كلود بريمون"، و"تزفيطان تودوروف"، و"فيليب هامون"، وتعدّ هذه المجهودات من أهمّ ما كُتب من أفكار في تحليل النّص الروائي.

ولقد اخترت رواية أحلام مستغانمي " ذاكرة الجسد " ؛ وكذلك كاتب ياسين "نجمة" نظراً لمّا يتميّز به كلّ من أدب كاتب ياسين، وأحلام مستغانمي؛ من قدرة في استعمال التقنيات الحديثة أثناء السّرد والوصف في أعماق الشّخصيات التي يتناولونها؛ فمن المعروف ما يتميز به كاتب ياسين من شهرة في العالم بفضل روايته " نجمة" والتي اعتبرها الفرنسيون أفضل عمل روائي كُتب بالفرنسية من قبل أدباء غير فرنسيين، إضافة إلى أعمال أخرى مثل "الرجل ذو النعل المطاطي" غيرها ...،

أمّا الكاتبة أحلام مستغانمي فقد حازت على العديد من الجوائز الدّوليّة حول روايتها " ذاكرة الجسد"، من بينها جائزة نجيب محفوظ* لعام1998، وجائزة "جورج طربيه للثّقافة والإبداع سنة 1999 لأهمّ إنتاج إبداعي. إضافة إلى أعمالها الأدبيّة الأخرى مثل "فوضى الحواس"، و"عابر سرير"، و"الأسود يليق بك"، وغيرها.. ؛

من هذا المنطلق اخترت هذان الأديبان لأنّهما يمثّلان جيلين مختلفين؛ من ناحية المرحلة التي عايشاها؛ فنجد الأوّل، "كاتب ياسين"، قد عايش مرحلة الإستعمار الفرنسي، والكتابة باللّغة الفرنسيّة، كمركز في تلك المرحلة من تاريخ الجزائر، نظراً لهيمنة المستعمِر ولغته؛ أمّا اللّغة العربية فكانت تُمثِّل الهامش بسبب هيمنة لغة المحتلّ في تلك الفترة من تاريخ الجزائر.

أمّا الثانية "أحلام مستغانمي" فقد عايشت مرحلة ما بعد الإستقلال وقد تزامن ذلك مع ظهور الإتجاه نحو سياسة التّعريب في أغلب مؤسسات الدّولة؛ الإدارية والعلمية والإقتصادية والثّقافية، وصارت الكتابة باللّغة العربيّة تمثّل المركز؛ بينما تمثّل الكتابة باللّغة الفرنسيّة الهامش؛ وقد جاءت بعدها تغييرات مسّت جميع مستويات حياة المواطن والدولة؛ فبعد أن كان هناك حزب واحد وفكر واحد "الفكر الاشتراكي" يسيّر الدّولة في الثّقافة، والسياسة، والإقتصاد؛ تحوّل المجتمع ككلّ إلى التعدّدية في السياسة واختارت الدّولة الإتجاه اللّبيرالي في الإقتصاد " اقتصاد السّوق"؛ فظهرت الهيمنة على السّوق من قبل طبقة تملك أموالاً ضخمةً تحصّلت عليها خلال فترة الإقتصاد الإشتراكي؛ ثمّ تبعتها محاولة هيمنة في تحديد معالم الهويّة الجزائرية؛ وذلك نظراً لوجود تعددية ثقافية وعرقية في المجتمع الجزائري (العِرق الأمازيغي والعِرق العربي)؛ فطرحت إشكالية هويّة المجتمع الجزائري وعلى أيّ أسس يبنى ؟ هل يُبنى على أسس التعددية الثقافية وحتّى الدّينية ؟ أم يُبنى على أسس أنّ عناصر كلّ من اللّغة والدّين والعِرق تكون موحّدة؟

ثمّ جاءت مرحلة " العشرية السوداء " ، وقد دخلت البلد في دوامة من العنف كانت حصيلته الآلاف من الضحايا والخسائر الاقتصادية، وتجدّد للطروحات السابقة بخصوص الهويّة الجزائرية.

عاش الأديبان " كاتب ياسين " ، و" أحلام مستغانمي" مرحلتين مختلفتين زمنياً ومكانياً؛ لذلك قررت تناول عملي هذين الأديبين بإبراز عناصر الهوية؛ من خلال تحليل عمليهما، استناداً إلى

*جائزة تمنحها الجامعة الأمريكية بالقاهرة لأهمّ عمل روائي باللغة العربية.

المرجعية التاريخية والمرجعية الثقافية للعملين.

تمَّ اختيار المنهج السيميائي؛ لأنّه منهج تحليلي، ويتيح مجالاً للتحليل والوصول إلى التّأويل، وهو منهج يعتمد على النظريات النّقديّة المعاصرة.

ومن أجل معالجة الموضوع المطروح فقد وضعت عدّة إشكاليّات، تُساهِم في الوصول إلى الهدف المرجو من البحث، وتتمثّل هذه الإشكاليّات فيما يلي:

- ❖ كيف بدت الهُويّة من خلال عناصرها في العملين الإبداعيين، بالنّظر إلى المرجعيّة التّاريخيّة والمرجعيّة الثّقافية؟
- ❖ هل عالج الأديبان موضوع الهُويّة من الزّاوية نفسها بالعناصر نفسها، أم أنّ كل واحد تطرَّق إلى الهُويّة بالتركيز على عناصر دون عناصرأخرى؟
- ❖ هل هناك فرقٌ في تقنيات الكتابة لدى الروائيين، أحلام مستغانمي وكاتب ياسين؟
- ❖ وهل نقلت الروايتان أوضاع الجزائر في فترتين مختلفتين بنفس الزّخم والرؤية؟

تكمن أهميّة الموضوع في كونه ينقل تجليّات الهُويَّة بالاعتماد على المرجعيّة التّاريخيّة والمرجعيّة الثّقافية لدى الروائيين، أحلام مستغانمي وكاتب ياسين اللّذان عايشَا مرحلتين مختلفتين، من حيث الوضعية الثّقافية، والسياسية، والاقتصادية للجزائر من خلال عرض مرحلة الاستعمار وما تعنيه هذه المرحلة، ثمّ مرحلة الإستقلال وما جاء بعدها من أحداث.

ولقد تناول الباحثون، روايات كلاًّ من كاتب ياسين، وأحلام مستغانمي بالدّراسة، ومثال ذلك دراسة الطالبة "كريمة بلخامسة" عن كاتب ياسين بعنوان "إشكاليّة التلقّي في أعمال كاتب ياسين"، وكذا الدِّراسة التي قامت بها الطّالبة "نادية ويدير" حول أحلام مستغانمي بعنوان "الإستعارة والموسوعة في الخطاب الروائي" ذاكرة الجسد أنموذجاً؛ وكذلك دراسة الطالبة "حسينة فلاح"، بعنوان"الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي(ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابرسرير)"، إضافة إلى دراسة الطالبة نورة شاشوة بعنوان "الإحالة النّصيّة في رواية نسيان.com "لأحلام مستغانمي، وإن كانت لم تتطرق هذه البحوث إلى موضوع بحثي بطريقة مباشرة.

ولقد قسمت بحثي إلى مدخل وفصلين؛ بحيث تناولت في الفصل الأوّل الجانب النّظري ممثّلاً في الهُويّة والمرجعية التّاريخية والهُويّة والمرجعية الثّقافية في مبحث واحد، ثمّ انتقلت إلى سيميائية الشّخصيّة، وتطرّقت إلى الشّخصيّة عند فيليب هامون، أمّا في الفصل الثاني فقد تناولت في الجانب التطبيقي حول الشّخصية في العملين الروائيين دراسة سيميائيّة وِفق نظرة فيليب هامون، لأختتم البحث بخلاصةٍ للنتائج التي تمّ التوصّل إليها من خلال العملين لكاتب ياسين وأحلام مستغانمي.

وقد رافق كل بحث صعوبات جمّة من بينها؛ نقص المراجع المعتمدة التي تناولت الموضوع بالدراسة، باعتبار أنّ موضوع الهُويّة من المواضيع الفلسفية الشّائكة والتي يصعب فيها الإمساك بالمعاني، كما أنّ الدراسات التي تناولت موضوع الهُويّة تناولته من جوانب فكرية واجتماعية قليلة وبعيدة عن الأدب؛ لذلك رحت أخوض في هذا الموضوع من الجانب الأدبي، وفق دراسة سيميائيّة معتمِداً على مقاربة فيليب هامون؛وقد اعتمدت على كتب كلٍّ من مدخل إلى التحليل النّفسي لسيجموند فرويد، ومرايا الهوية، الأدب المسكون بالفلسفة لجان فرانسوا ماركيه، والهويّة لحسن حنفي، و الرواية وتأويل التّاريخ لفيصل درّاج، ومحمّد عابد الجابري في العولمة والهويّة الثقافية، وعبد الملك مرتاض في نظرية الرواية، ونصر حامد أبو زيد في نقد الخطاب الديني، وحسن بحراوي في بنيّة الشّكل الروائي، وعبد الله الغذّامي في القبيلة والقبائلية، ومدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا لسمير المرزوقي وجميل شاكر، ومفاهيم سردية لتزفتين تودوروف، وفليب هامون في سيميولوجيّة الشّخصيّة الروائية، وفي الأخير أُجدّد شكري للأستاذة المشرفة التي راعت البحث باهتمامها، وأن يكون هذا البحث بداية مشجِّعة للخوض في مثل هذه الموضوعات بالدراسة والتحليل أكثر، والله الموفق.

تيزي وزو في : 2016/10/03

مـــــدخـــــــل :

تحـــديـــد الـمـصطلـــحات

مـدخـــل: برزت قضية **الهُويّة** كمشكلة، في الجزائر بعد الاستقلال وذلك بعد أن اختارت الدّولة الجزائريّة تبنّي ملامح الهويّة الجزائريّة انطلاقاً من رؤية تيّار في المجتمع الجزائري (التيّار العروبي)؛ لكنّ مطالبة فئة أخرى من المجتمع الجزائري بتحقيق عناصر أخرى في الهويّة، وهو التيّار الأمازيغي؛ وهذا انطلاقاً من تاريخ المنطقة المرتبط بالإرث الأمازيغي في اللّغة والعادات والتّقاليد والحضارة؛ فكان أن طُرحت إشكاليّة الهويّة، وتعمّقت الإشكالية أكثر، بعد وقوع أحداث أكتوبر 1988 وما أعقبها من تطوّرات سياسيّة، واقتصاديّة، واجتماعيّة، وثقافيّة؛

لذلك كان من دواعي البحث في هذا الموضوع، الرغبة في الوقوف حول مفهوم الهُويّة، ثمّ مدى ارتباطها بالتّاريخ والثّقافة، وكيف وظّفها الأديبان (أحلام مستغانمي، وكاتب ياسين؛ من خلال عمليهما (ذاكرة الجسد، ونجمة)، ومدى بروز الهُويّة الجزائريّة بمقوّماتها الدِّين،واللّغة، والعِرق، والأرض)، وكيف يتمّ ربط العلاقة بين المرجعيّة التاريخية والمرجعيّة الثقافيّة من خلال العملين (ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، ونجمة لكاتب ياسين)؟

كلّ ذلك سنتناوله – إن شاء الله تعالى– بالتّطبيق على هذين العملين، (ذاكرة الجسد، ونجمة)، كما نبيّن كيف تمثّلت الهُويّة في الجانب التّاريخي وكذا الجانب الثّقافي؛ من خلال دراستهما سيميائيا وثقافيا. وقبل تناول هذه النّقاط نتطرّق أوّلاً إلى:

–تحديد المفاهيم العامة لمصطلحات (الهُويّة، المرجعيّة، التّاريخ، الثّقافة، ..).

المبحث الأوّل: تحديد المصطلحات

يتوجّب علينا قبل الدخول في صلب حيثيات موضوع بحثنا، التطرّق إلى بعض مفاهيم المصطلحات التي ترد في بحثنا.

1-إشكاليّة الهـُويَّة:Identité

1.1الهُوِيَّةُ لغة: ورد في لسان العرب **لابن منظور**، في باب الهَاءْ، في لفظة "هَوَى" مايلي:"**هُويّة** تصغير هُوّةٍ، وقيل **الهَوِيَّةُ** بئرٌ بعيدةُ المَهواةِ، وعرشها سقفُها المُغْمَّى عليها بالتُّراب فيغترُّبه واطِئه فيقع فيها ويَهلكُ"[1]؛ فنلاحظ أنّ لفظة **هُويّة** و**الهَويّة** وردت في سياق واحد لدى ابن منظور، وهي تدلّ لغةً عند العرب على مكان (**الحفرة** أو **البئر**) وهي مغطاة بتراب وعند وطئها من قبل الإنسان يقع وتكون نهايته الهلاك، وبهذا يرتبط مفهوم الهُويّة لغةً عند العرب بشيء عميقٍ غير مرئيّ يؤدي بصاحبه إلى الهلاك عند الوقوع فيه.

من خلال هذا التّعريف نجد أنّ مفهوم الهُويّة لغة يدلّ على العمق والإزالة من الوجود وهو تعريف لا يرتبط مع المفهوم الحديث للهُويّة؛ والذي سنتناوله لاحقاً.

أمَّا **الجُرجاني** (1339م-1413م)، فقد عرَف **الهُوِيَّة** بأنّها:"الحقيقة المُطلَقة المشتمِلَةعلى الحقائق اِشتمال النّواة على الشّجرة في الغيب المطلق"، ...ويضيف بأنّها "السّاريّة في جميع الموجودات ما إذا أخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لاشيء"[2]، إنّ ما نلاحظه على هذا التَّعريف هو تفسيره للهويّة من منظور فلسفي، وهو ما يدعّمه الجزء الثاني من التّعريف (السّارية في جميع الموجودات..)، فالجرجاني يركّز على المعنى العام للهويّة ويهمل حقيقة الهويّة.

أمّا **أحمد بن نعمان** فهو يحدّد الهويّة بقوله: " إنّ مفهوم الهُويّة من ناحية الدلالة اللّغويّة هي كلمة مركّبة من ضمير الغائب ((هو)) مضاف إليه ((ياء)) النّسبة التي تتعلّق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميّزاته التي يُعرف بها"[3]، من خلال هذا التّعريف يتّضح المعنى اللّغوي لكلمة الهُويّة باعتبارها كلمة مركبة ترتبط بحقيقة الشيء كما هو.

وتوضيحاً للمعنى يضيف **بن نعمان:** "والهُويّة بهذا المعنى هي اسم الكيان أوالوجود على حاله؛ أي وجود الشّخص أوالشّعب أوالأمّة كما هي بناءاً على مقوّماتٍ ومواصفاتٍ وخصائص معيّنة[4].إذن فإنّ الهُويّة تدلّ على شخصٍ، أو شعبٍ، أو أمّةٍ لها مقوّمات وخصائص محدّدة.

1-ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، الجزء 51، دار المعارف، القاهرة، بدون رقم طبعة ولا تاريخ،ص4729.

2-الجرجاني علي الشريف، التعريفات، دار الفضيلة، بدون طبعة ولا تاريخ، ص278.

3- بن نعمان أحمد، الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر،د.ط، 1995،ص10.

4- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2- المفهوم الإصطلاحي للهُويّة : Identité

1.2 المفهوم الفلسفي: يعتبر **جميل صليبا الهُويَّة** بأنّها " اسمٌ ليس عربيّاً في أصله"[1]؛ ويُورد مقولة **لابن رشد*** يتحدّث فيها عن مفهوم**الهُويّة** فيقول: " اسم **الهُويّة** مرادفٌ لاسم الوِحدة والوجود، ولكن اسم ((**الهُويّة** التي تدلّ على ذات الشيء غير اسم الهُويّة التي تدلّ على الصّادق، وكذلك اِسم الموجود الذي يدلّ على الصّادق))"[2]، نستنتج من خلال هذا التعريف وجود نوعين من **الهُويّة**؛

أ-الهويّة كشكل خارجي وهو ماعبّر عنه **صليبا** ((ذات الشيء))، وهو ثابت لايتغيّر، ومثال ذلك عندما تعرف شخصاً بمواصفات معيّنة (الطول ولون البَشرة والملامح الخارجيّة فهو ثابتٌ عندك ولو لم تقابله إلاّ بعد مدّة طويلةٍ فإنّك تعرفه من خلال الخصائص العامّة لذلك الشّخص.

ب-الهويّة كسماتٍ باطنيةٍ؛ فهي متغيّرة بحسب الظروف والأوضاع التي يمرّ بها الإنسان، وهي الصّفات النّفسية من الصّدق والصراحة والشّجاعة ...

ويضيف **صليبا** في تعريفه للهُويّة، بالقول: " و**للهويّة** عند القدماء عدّة معاني، وهي التشخُّصُ، والشّخص نفسه، والوجود الخارجي، قالوا: مابه الشّيء هُوَهُوَ باعتبار تحقّقه يسمّى حقيقةً وذاتاً وباعتبار تشخُّصه يسمّى **هُويّة**"[2]، فهو يتحدّث عن ارتباط الهويّة بالشّخص والشّخصية، بينما ترتبط الذّات بحقيقة ذلك الإنسان؛ من حيث كونه يحمل وجوداً خارجياً.

أمّا **حسن حنفي** فيرى بأنّ " **الهويّة** موضوع فلسفي بالأصالة، عالجه المثاليون* والوجوديون** على حدّ سواء "[3]، فقد اعتبره المثاليّون قانوناً، (قانون الهويّة)، أمّا الوجوديون فقد تناولوه من الجانب النّفسي منعاً لانقسام الذّات على نفسها، ومن ثمَّ إنكار الوجود الإنساني[4].

1-جميل صليبا،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية،ج2،دارالكتاب اللبناني،بيروت، لبنان، دط،1982،ص529.

*فيلسوف وطبيب وفقيه أندلسي ، يعدّ من أهم فلاسفة الإسلام ، قام بتفسير آثار آرسطو، توفي سنة 1198م.

2- جميل صليبا،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، المرجع السابق، ص 530.

3- حنفي حسن، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص9.

*أمثال أفلاطون(المثالية الواقعية)، الذي يتصوّر عالما عقلياً قوامه أفكار، وهناك المثالية المتعالية (ويمثّلها كانط)، والمثالية المطلقة ويمثلها (هيغل) والتي ترى بتماثل الفكر مع الواقع.

**أما الوجوديون، فهم تيار فلسفي، يرى أن الإنسان يتمتع بالحرية التّامة في التفكير، والإرادة والاختيار، من أهم روادها، سورين كيرغارد (1813-188)، وجان بول سارتر(1980-1905)، وكارل ياسبيرس(1955-1883).

4- حسن حنفي، الهوية، المرجع السابق، ص9 بتصرف.

يعتبر **حسن حنفي** أنّ الهُويّة الغيريّة نفي للهويّة؛ كما أنّ مفهوم الهويّة يتداخل مع مفهوم الماهيّة؛ ويوضّح الفرق بينهما لغويّاً فيقول: " **الهويّة** أن يكون الشّيء هُوَهُوَ وليس غيره وهو قائمٌ على التّطابق أو الاتِّساق في المنطق، و**المَاهيّة** أن يكون الشّيء "ماهو" بزيادة حرف الصّلة " ما" على الضمير المنفصل "هو" والمعنى واحد"[1]؛ ويرى أنّ الفرق بين الهويّة والجوهر، يكمن في أنّ الجوهر استعارة من علم المعادن من الجوهر النفيس فالشيء جوهر أي غالٍ[2].

ليقدم لنا **حسن حنفي** تعريفه للهُويّة حين يقول:" **الهُويّة** تعبير عن الحريّة الذاتية، وأنّها قد توجد وقد لاتوجد؛ فإذا وُجدت فالوجود الذاتي، وإن غابت فالاغتراب"[3]. ويعني بالاغتراب، انقسام الذّات على نفسها، ممّا ينبغي أن يكون ماهو كائنٌ من إمكانيّة الحريّة الداخليّة إلى ضرورة الخضوع للظروف الخارجيّة، بعد أن يصاب الإنسان بالإحباط، والإحباط عكس التحقّق وضعف الإرادة وخيبة الأمل، وتخلٍّ عن الحريّة[4].

أمّا **جان فرانسوا ماركيه،** فيورد في مقدمة كتابه "**مرايا الهويّة، الأدب المسكون بالفلسفة**" عن **الهويّة** مايلي: "ليس ثمّة ماهو أقلّ تحديداً، وأكثر تشتّتاً ممّا هي **هويّة** كلّ واحدة، ليس ثمّة ما يصعب أن نحرِزه أكثر من وجهنا حين لا تكون موجودة مرآة تعكس صورته... كي أتمكّن من أن أقول أنا ينبغي أن أكون تعرّفت إلى نفسي وأُعجبت بها"[5]؛ هنا يتّضح؛ إنّ معنى الهويّة يرتبط بخصوصية كل فردٍ ومدى قدرته على التّعرّف على نفسه، وهو ما يوضّحه المفهوم النَفسي للهويّة.

1- ينظر حسن حنفي، الهويّة، المجلس الأعلى للثقافة، المرجع السابق، ص10.

2-المرجع نفسه، ص 11.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسه.

4- المرجع نفسه، ص 24.

5-جان فرانسوا ماركيه، مرايا الهويّة،الأدب المسكون بالفلسفة، تر: كميل داغر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 15.

2.2-المفهوم النَّفسي للهُويّة:

يرتبط مفهوم الهُويّة عند **سيجموند فرويد** النّفسي بالأنا الواعية، التي تنشأ كما يرى فرويد "من ذلك الجزء الذي يكوّن نواته ألا وهو جهاز الإدراك الحسّي، ثمّ يبدأ في اشتمال ماقبل الشّعور الذي يجاوِر الآثار الباقيّة في الذاكرة"[1]؛ إذن تنشأ الهُويّة، أوّلاً من المظاهر الخارجيّة ممثّلةً في المعرفة المرتبطة بالحسّ، ثمّ يفصّل فرويد المفهوم، عندما يذكر بأنّ " ليس الأنا منفصلاً عن الهو-الذي يمثّل مختلف الرغبات- التي تطلب التّحقيق دون الإهتمام بالأخلاق أو المنطق- تمام الانفصال-، وإنّما يندمج جزؤه الأسفل في الهو"[2]؛ لذلك أُعتبر الأنا هو المنفّذ لرغبات الهو مع النّظر إلى رقابة الآنا الأعلى ممثّلاً في الضمير في هذا التصرّف أو السّلوك[3]؛ والذي يشكّل لنا نمط الشّخصيّة التي تتحقّق في الوجود بين أفراد المجتمع، وهنا ترتبط هويّة الفرد من خلال التأثّر بشخصيّة الأب أوالأمّ (عقدة أوديب)، وعندما يتمكّن الولد من حسم خيار تقمّص شخصيّة أبيه فقد أزال عقدة أوديب وصارت له هويّة ذكوريّة، وكذلك تتقمّص البنت شخصيّة أمّها فتؤدي إلى زيادة شدّة تقمّص البنت لأمّها[4]؛ ممّا يؤدي إلى بناء هويّة كلّ جنسٍ وفقاً لتأثّره، الولد بأبيه، والبنت بأمّها.

إذن نستنتج أنّ الهويّة في الجانب النّفسي تتأثّر بمدى تقمّص الولد أو البنت لشخصيّة أبيه أو أمّه ونتيجة مايؤدي إليه هذا الصّراع بين تقمّص شخصيّة الأب أو الأمّ، ويورِد فرويد مفهوم الهُويّة فيقول: "**هُويَّة (Identité)**، ذات الكائن من جهة ما هوهو، أومن جهة ماهو ذاته برغم التغيّر، أو من جهة ما ينفرد به في الوجود فيتميَّز من غيرِه"[5]، إذن فإنَّ فرويد يربِط الهُويّة بالذّات وهو جانبٌ نفسي من جوانب الهُويّة.

أمّا علي حرب* فيعرِّف الهُويّة بأنَّها "ليست مَاهيَةً ثابتةً بِقدر مَاهيَ مُغايَرة الشيئِ نَفسه ونسبة شَيء إلى شيء"[6]، إذن فإنّ الهويّة غير ثابِتة، وأنّها ترتبط بالمقارنة بين شيءٍ وآخر مُفَارِقةً له؛ ويمكن تحديدها من خلال شعور الذّات (الشّخص) بوجودها.

1-سيجموند فرويد، مختصر التحليل النفسي:تر جورج طرابيشي، دار الطليعة، لبنان، ط2، 1936،ص ص 8-9.

2-سيجموند فرويد،الأنا والهو، تر:محمد عثمان نجاتي، دار الشروق،القاهرة،ط4، 1982،ص40.

3-سيجموند فرويد، المرجع السابق، ص ص 41-43.

4-ينظر المرجع نفسه، ص 46.

5-المرجع نفسه، ص 54 بتصرف.

6-علي حرب، خطاب الهويّة لسيرة فكريّة حوار حول صناعة الذّات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2008،ص41.

3.2-المفهوم الثّقافي للهُويّة: ورد في كتاب مفاتيح اصطلاحية – معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع- حول **الهُويّة Identité** مايلي: " للهُويّة علاقة بالتّطابق مع الذّات عند شخصٍ ما أو جماعةٍ اجتماعيّةٍ ما في جميع الأزمنة وجميع الأحوال؛ فهي تتعلّق بكون شخصٍ ما أو كون جماعةٍ ما قادراً أو قادرةً على الاستمرار في أن تكون ذاتها، وليس شخصاً أو شيئاً آخر"[1]. فهذا التعريف الحديث للهُويّة من قبل مجموعةٍ من الباحثين يوضّح علاقة الهويّة بذات الشّخص أو الجماعة؛ من حيث المطابقة، لهذا الشّخص أو تلك الجماعة في كل الأزمنة والأحوال.

وقد أدّى وجود هذا المرجع إلى تغيير الهويّات العرقية والثّقافية والدّينية؛ ومن ذلك ظهور" قومياتٍ جديدةٍ في أوروبا الشّرقية وأصوليات دينية من الهند"[2].إذن يمكن للهويّة أن تتحوّل عبر الزّمن والمكان.

ويربط **الجابري**الهويّةَ بالحيّز الذي تتمدّد فيه؛ فهو يضيق ويتَّسع ابتداءً من المستوى الذّاتي كفرد، ثمّ ينتقل إلى المستوى المحلي كمجموعةٍ بشرية صغيرة(قبيلة)، ثمّ ينتقل إلى المستوى الوطني، وهو ما يشكّل الإحساس بالانتماء الجمعي للفرد؛ لذلك فهي متغيّرة بين هذه المستويات، بحسب المصالح والخطر الذي يتهدّدها[3]،

أمّا**عبد الله الغذامي** فقد عرّف **الهُويّة** بـأنّها "علامةٌ من علامات النّسق الثّقافي، وكما أنّ البشر في أصلهم هم شيءٌ واحدٌ ثم تعدّد هذا الشيء؛ فإنّ صيغ تمثيل هذا المتعدِّد هي متعدّدة أيضاً"[4]، نلاحظ أنّ **الغذامي** يربط بين الهُويّة والنّسق الثّقافي الذي تمثِّله، من خلال ربط تعدّد الهُويّة بتعدّدالبشر، والذي يرتبط باختلاف صيغ هذا التعدّد، بحسب اللّغة، والدّين، والعِرق.

1- بنيث طوني وآخرون، مفاتيح اصطلاحية، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي،المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت،لبنان، 2010، ص700.

2- ينظر: المرجع السابق، ص 704 بتصرف.

3- محمد عابد الجابري، مقال العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة فكر ونقد، الرباط، العدد 10، السنة 18-02-1998، ص100.

4- الغذامي، عبد الله، القبيلة والقبائلية، هويات مابعد الحداثة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط2 ،2009، ص68.

3-الهُويَّة والشّخصيّة.

1.3-التّعريف اللّغوي للشَّخصيّة(Personnalité):

يرجع الأصل اللّغوي لمصطلح الشّخصيّة في اللّغة العربيّة، إلى لفظة ((**شَخَصَ**))، وقد ورد في لسان العرب في "مادة شَخَصَ، الشَّخْصُ: جَماعةُ شَخصِ الإنسانِ وغيرِه، مُذكَّرٌ، والجَمعُ أَشْخاصٌ وشُخُوصٌ وشِخاصٌ، والشَّخْصُ: سَوادُ الإنسان وغَيره تَراه من بعيدٍ، وكلُّ شيئٍ رأيت جِسمَانَه فقد رأيت شَخْصَهُ، الشَّخْصُ كلُّ جِسمٍ لَه ارتفاع وحُضور"[1]، نستنتج من خلال هذا التّعريف أنّ مدلول لفظة الشَّخْص ترتبط بالمظهر الخارجي للإنسان، وأنّه يدلّ على الحضور الفعلي للإنسان مع تمتّعه بِخاصّية الإرتفاع ويعني بها الإمتداد العمودي؛ أي طول هذا الجسم.

2.3-التَّعريف الإصطلاحي: الشّخصيّة موضوع دراسة علوم عدّة، أهمّها علم النّفس، وعلم الاجتماع، والطِبّ النّفسي"[2]؛ لذلك سنتطرّق إلى تعريف علم النّفس الشّخصيّة؛ وذلك من خلال تعريف **كارل غوستاف يونغ (Karl.G.Young)**، للشّخصيّة بأنّها " هي ما يكون عليه الكائن البشري من شكل فردي ثابتٍ، وكان من مقتضيات علم الشّخصيّة أن يعلّمنا كلاً من السِّمات الفيزيائية والسِّمات النّفسيّة على حدّ سواء"[3]، فقد حدّد **يونغ** مدلول الشّخصيّة عندما ربطها بخصوصيّة الشّكل الثّابت للفرد، مع ربطها بالسِّمات الفيزيائية والسِّمات النّفسية، والتي يعرّفها معجم المصطلحات التربوية والنّفسيّة بأنّها " مجموعة من الخصائص النّفسيّة والاجتماعية لها صفة الثّبات النّسبي، تكوّن في مجملها تنظيماً دينامياً متكاملاً ويمكن في ضوئها وصف الشّخص والتنبّؤ بسلوكه بدرجةٍ كبيرةٍ من الثّبات والكمال، يقيسها اختبار التحليل الإكلينيكي"[4]،

من خلال التّعريفين السّابقين يمكن تحديد **مفهوم الشّخصيّة**؛ بأنّها مجموعة من الخصائص الذاتية المميّزة للفرد أو الجماعة، وتضمّ الخصائص النّفسيّة والاجتماعيّة، والتي تشكّل النظام التفاعلي المتكامل؛ كما يمكن معرفة سلوكات وتصرّفات الفرد، والجماعة مستقبلاً.

ومن هنا نلاحظ اختلاف شخصيّات الأفراد والجماعات تبعاً لاختلاف خصائصهم وسماتهم وقد ورد في كتاب "**علم نفس الشّخصيّة**" للدكتور **كامل محمد عويضة** عن اختلاف شخصيّة الأفراد

1-ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق ، ص2211.

2-عبد الخالق أحمد محمد، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط4، 1997، ص 19.

3- يونغ كارل، علم النفس التحليلي، تر: نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 1997، ص97.

4- شحاته حسن النجار زينب، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، عربي/انجليزي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د.ط،2003، ص198.

مايلي: " وكما أنّنا نختلف كأفرادٍ من حيث الصورة الجسميّة التي تميّز كلاً منا بسماتٍ مادّية خاصّة، كذلك نحن نختلف من حيث الصّفات النّفسية التي تطبع كلاً منّا بطابعٍ خاصٍّ، وليست ((شخصيّة)) الفرد في النّهاية إلاّ ذلك ((الكلّ)) المكوَّن من الجسم والنّفس بما فيها من فطرة واكتساب على السّواء"[1]، فالكلمة تُطلق على المُنتسِب إلى عالَم النَّاس؛

أمّا عالم النّفس **آدلر** فإنّه يرى بأنّ**الشّخصيّة** "مفهوم اجتماعي"[2]؛ أي أنّها ترتبط بالمجتمع من حيث تحديد مدلولاتها وأبعادها؛ ليضيف **آدلر** حول مميّزاتها بأنّه " لا يمكننا الحديث عن مميّزات الشّخصيّة، إلاّ إذا أخذنا في الاعتبار الفرد وعلاقاته وارتباطه ببيئته المحيطة به "[3].

فهي تبرز في علاقة الفرد بالمجتمع، ويضرب **آدلر** مثالاً حول أهميّة وجود الفرد ضمن جماعةٍ حتّى ينال تلك المكانة لشخصيّته؛ وذلك عندما يتحدّث عن شخصية **روبنسون كروزو Robinson Crusoe**، وعلاقتها بشخصيّة **فرايدي Friday**[4]، ويعلّق على ذلك **آدلر** بقوله: " فإنّ الشّخصيّة ماهي إلا موقف نفسي، فهي طبيعة وقيمة طريقة الفرد في التعامل مع البيئة التي يعيش فيها، وهي نمط السّلوك الذي يتبعه الفرد في سعيه الحثيث لتحقيق التفوّق من خلال شعوره الاجتماعي"[5].

من خلال ما سبق نلاحظ أنّ **آدلر** وقف عن دور الفرد في المجتمع، وأنّ المجتمع هو صانع شخصيّة الفرد ومعطِي قيمتها بين أفراده.

أمّا **تودوروف**، فيعتبر أنّ" الشّخصيات، تمثل **أشخاصاً (personnes)**، تبعاً لظروف خاصة بالتّخييل"[6]، وأنّ ((**الشّخصيّة**)) (personnage)، ترتبط بمدلول لساني؛ لأنّه لا يوجد خارج الكلمات، ولأنّه أيضاً ((كائن ورقي))، وسيكون من العبث رفض كل علاقة بين الشّخصيّة والشّخص " [7]؛ أي وجودها مرتبط باللّغة، ولا وجود لها خارج الملفوظ، مثلما يذهب إلى ذلك **عبد الملك مرتاض** حين يعتبر موقف النّقاد من كونهم" يصطنعون مصطلح ((شخص))، وهم يريدون به إلى الشّخصيّة، ويجمعونه على شُخوص"[8]، وهو موقف يراه مرتاض مناقضاً لهويّة الشيء بذاته.

1-عويضة محمد كامل،علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 1996، ص ص 39-40.

2- آدلر ألفريد، الطبيعة البشرية، تر:عادل نجيب بشرى،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1، 2005، ص163.

3- ألفريد آدلر، الطبيعة البشرية، تر: عادل نجيب بشرى، المرجع السابق، ص 163.

4- ينظرالمرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6- تزفيتين تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص71.

7-تزفيتين تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، المرجع السابق، ص 73.

8-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مجلة المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 240، ديسمبر1998، ص74.

3.3-الهُويَّة والأَدب: تظهر الهُويَّة في الأدب، من خلال "سمات الأدب المُميّزة للكاتب، وتنطبع بطابعه، وتُحدّد مسار عمله ومُشخصّات إنتاجه، والأديب يعرف بهُويّته الأَدبية، والأدب يعرف بسمات الأُدباء وهويّاتهم"[1]، إذن فإنّ هُويّة الأديب تبرز من الخصائص الفارقة للأديب بسماته وبصماته؛ ويمكن الاستشهاد برواية ((**جذور**)) **لألكسي هالي**[2]، والتي عبّر مؤلفها عن معاناة الأفارقة السّود بعد اختطافهم من بلدانهم في افريقيا، وترحيلهم من قبل الأوربيين المستعمِرين إلى أمريكا من أجل تشغيلهم في المزارع والحقول؛ ومن بين هؤلاء نجد شخصيّة **كونتا كنتي**، الذي وردت قصّته من خلال أحداث هذه الرواية التي استقاها مؤلّفها من عند أقربائه لمدّة اثني عشر سنة، وذلك بحثاً عن معرفة أصوله، وقد نشرت لأول مرّة سنة 1976*.

وتدور حول الشّاب **(كونتا كينتي) kunta kinte**، أخذه تجّارالعبيد واقتادوه بالسّلاسل والأغلال من بلاده غامبيا إلى أمريكا، للعمل في مزارع الأوربيين هناك، لكن **(كونتا)** رفض الانصياع لرغباتهم متحدّياً، وقد حاول الهرب عدّة مرّات، إلى أن قُطعت قدمه، ثمّ بِيع إلى مالك مزرعةٍ، وقد قام مالك المزرعة بتغيير اسمه من كونتا كينتي إلى "**طوبي**" وذلك إمعاناً في الحطّ من شأنه. وبقي مُقاوماً مع تعلّمه كيفية معاملة الرّجل الأبيض للزنجي الأسود.

كانت له ابنة تسمّى **(كيزي)** تعلّمت كيف تقرأ وتكتب، إلى أن بِيعت بعيداً عن والدها إلى فلاح فقير من مدينة كارولينا بأمريكا.

وقد تطرّق الروائي " **أليكس هايلي** " من خلال هذه الرواية إلى إشكالية الهويّة لدى الإنسان الإفريقي؛ من خلال التعرّض إلى الأبعاد الدّينية، وأبعاد سلب الهُويّة، ممثّلة في الرّق داخل المجتمع الإفريقي بحدّ ذاته؛ ثمّ سلب الهُويّة من قبل الاستعمار الأوربي كرقّ خارجي؛ وقد تناول الكاتب **هايلي** الحياة داخل قبيلة (جوفور)، والتي عاش فيها شخصية " **كونتا كنتي**"، وقد روى الكاتب بعضاً من مظاهر إبراز الهُويّة لدى هذه القبيلة التي تدين بالدّيانة الإسلاميّة، وذلك عندما ذكر الآذان عندما قال: "...حيث بدأ الآذان ذو النّغمة الأنفية الصادرمن **(كجالي ديمبا)**، مُؤذِن القرية داعياً الرّجال لأوّل صلاة من الصلوات الخمس التي تؤدّى لله منذ زمن سحيق"[3]، ففي هذه الفقرة نتبيّن الهُويّة

1-محمد التونجي، المعجم المفصّل في الأدب، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999، ص875.

2-أليكس هايلي، رواية الجذور، وهي تتحدث عن حياة جدّه الأفريقي كونتا نتي، وكيف تمّ أسره بواسطة تجار العبيد وبيعه في أمريكا، صدرت سنة 1976، وترجمت إلى العديد من اللّغات، وقد عرضت عبر مسلسل تلفزيوني بنفس العنوان.

*وردت هذه المعلومات في مقدمة ترجمة هذه الرواية من جزئين لسعيد محمد عبد المنعم، ونشر مكتبة مدبولي، لسنة 2001.

3-هايلي أليكس، رواية الجذور، تر: محمد عبد المنعم، مكتبة مدبولي، الجزءالأوّل والثاني، القاهرة، ط1، 2001، ص 5.

الدّينية لهذه القبيلة، والتي تتمثّل في الدّين الإسلامي؛

كما نجد إشارات إلى معالم هُويّة تدلّ على أن أفراد هذه القبيلة قد تعرّض الكثير منهم إلى الرّق، وفقدان الحرية؛ داخل المجتمع القبلي، مثلما يروي السّارد أمورو عن أنواع العبيد المتواجد لدى قبيلة **(جوفور)**،" إنّ النّاس أصبحوا عبيداً بطرقٍ مختلفة؛ البعض ولد من أمّهات من العبيد وذكر اسم بعضهن ممّن يعشن في "جوفور"، وهم ناس يعرفهم "كونتا" جيداً، ... والبعض الآخر كما قال "**أمورو**" واجهوا يوماً ما المجاعة أثناء الجوع في قراهم وجاءوا إلى "**جوفور**" وتوسّلوا أن يصبحوا عبيداً لمن يوافق على إطعامهم وإيوائهم"[1]، فهؤلاء نوع من العبيد قد اختار أن يكون عبداً لظروف قاهرة، ومنهم من اقتيد ليكون عبداً مثلما هو حال الكثير من شعوب إفريقيا الجنوبية، والتي تحدّثت عنها السّاردة " نيوبوتو" (جدّة كونتا)، حيث روت ظروف الاختطاف من قبل المستعمرين لهذه البلاد عندما قالت:" إنّها أُوقِضت في رعب عندما اندفعت جذور العشب المشتعلة لتسقط بين جيرانها الذين أخذوا يصرخون.التقطت طِفليها وكانا ولداً وبنتاً وكان والدهما قد مات من فترة قريبة في الحرب القبليّة واندفعت للخارج بين الآخرين وكان في انتظارهما المُغِيرون البيض ومعهم مساعدوهم من السّود الخونة"[2]،

فقد سلب المستعمِر الهُويّة لهؤلاء البشر، وجعلهم عبيداً عنده يستغلّهم في مزارعه، ومصانعه، وقد دفع كونتا كنتي، حرّيته ثمناً لهذا الاستعمار، وقام بتغيير اسمه من كونتا كنتي إلى "**طوبي**"، وهذا إمعاناً في استغلاله وقهره من قبل المستعمر؛ لذلك نجد العلاقة التي تربط بين الهُويّة كحالة يعيشها الإنسان وتتجسّد في عمل أدبي، يعالج هذه الحالة، وهو ما تمثّل في أحداث رواية "الجذور"، كما يبيّن هذا العمل الروائي المرجعية التي يعتمدها المستعمر في طريق الغزو والاستيلاء على خيرات الشعوب الأخرى، ويكون العنصر الذي نتناوله لاحقاً، يتعلق بالمرجعية كمصطلح.

1-هايلي أليكس، الجذور، تر:سعيد محمدعبد المنعم،المرجع السابق، ص60.

2-المرجع نفسه، ص 63.

2-المـــــرجـــعـــيـّة:

أ-لغـــة: ورد في لسان العرب، في حرف الرَّاء في مادة "رَجَعَ" مايلي:

رَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعاً ورُجُوعاً ورُجْعَى ورُجْعَاناً ومَرْجِعاً ومَرْجِعَةً، اِنْصَرَفَ، وفي القرآن الكريم، ﴿إِنَّ إلى ربِّكَ الرُّجْعَى﴾[1] ؛ أي الرُّجُوعَ والمَرجِعَ، مصدر على فَعْلَى، ومنه قوله تعالى: ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً﴾[2]؛ أي رُجوعكم[3]، ويكون معنى المرجع لغة، الرجوع، والإنصراف إلى جهة معيّنة، لها إمكانيّة الرجوع إليها؛ مثل المراجع العلمية التي نرجع إليها لأخذ المعلومات.

ب- المفهوم الإصطلاحي للمرجعيّة:

1-عند علماء الدّين:

يعرّفها سعد بن عبد الله البريك بالقول:" هي وعاء للهُويّة السياسيّة من خلال دورها المُؤثّر في تشكيل الوعي الدّيني، وصياغة الإدراك الاجتماعي والأخلاقي، .. في قوله تعالى: ﴿ ولو ردّوه إلى الرّسول وإلى أُولي الأمر مِنهم لَعلِمه الذين يستنبطونه منهم﴾[4]، أمرٌ بردِّ معضل المسائل وتشكّل النّوازل إلى أهل العلم لكي يستنبطوه ويبلِّغوه للأمّة"[5]؛

إذن فالمرجعيّة الدّينيّة ترتبط بهُويّة المجتمع السّياسي، من خلال صناعة وعي لدى الأفراد بكلّ ما يخصّه من مختلف الجوانب، وهي تتكوّن من علماء ذوي اختصاص، مِثلما أشارت إليه الآية الكريمة، وتمثّلها حاضراً مرجعيّات دينيّة، مثل رابطة العالم الإسلامي، والتي تضمّ علماء متعدّدي الاختصاصات، ومقرّها في مكّة بالسعودية، وهناك مرجعيّات للطّائفة الشّيعيّة، في العراق وإيران، مثل الإمام السيستاني وهو مرجعيّة في العراق،وتكون سلطاتهم أدبيّة ومعرفيّة تتفاوت بحسب الأشخاص والمذاهب والأزمنة[6]، وهذا يبيّن مدى سلطة هذه المرجعيات في المجتمعات .

2-عند المفكّرين والباحثين:

يعرّف **عبد الملك مرتاض** المرجعيّة بأنَّها:"الخَلفية الثَّقافية التي يستمِدُّ منها كل سارِدٍ"[7]؛ لأنّها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإحالة التي منها يصدر منها المبدع في سرد العمل الإبداعي.

1- سورة العلق، الآية 8.

2-سورة المائدة، الآية 48.

3- ابن منظور، لسان العرب، الجزء18، دار المعارف، القاهرة، د.ط ، ص1591.

4- سورة النساء، الأية 83.

5- البريك، سعد بن عبد الله، المرجعية الدينية(مقال)،بتاريخ 2016/09/17 عن موقع..www.alikah.net

6-الزيدي، طه أحمد، المرجعيّة في ضوء السياسة والشريعة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص9.

7- مرتاض، عبد الملك، تحليل الخطاب السّردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص190.

أمَّا **محمد عابد الجابري(1936-2010)*** فيرى بأنَّ(**المرجعيّة**)، كمصطلحٍ تعود إلى "الإطارالمرجعي الذي يحدّد بواسطته الإنسان علاقته مع العالم"[1]، ويضرب مثالاً لذلك برجل الفضاء الذي يحدّد من خلال مدار سفينته ما سمّاه بالإطار المرجعي؛ وقد عدّ الجابري عصر التّدوين بالنسبة للثّقافة العربيّة، بمثابة الإطار المرجعي، الذي يشدّ إليه "وبخيوطٍ من حديدٍ، جميع فروع هذه الثّقافة وينظّم مختلف تموّجاتها اللاّحقة"[2].

إذن نستنتج من خلال تعريف **عبدالملك مرتاض**، و**الدكتورمحمد عابد الجابري** للمرجعيّة؛ ارتباطهما بالموروث الماضوي للثّقافة العربيّة، وإنّ هذا الموروث ارتبط ببداية عهد التّدوين ابتداءً من سنة 143ه [3] بتدوين الفقه والحديث والتفسير.

كما تناول مفهوم المرجعيّة علماء اللّسانيات، ومن بينهم اللّساني **رومان جاكبسون .R (Jakobson)**، الذي عدّها إحدى وظائف اللّغة الست* وقد ربطها بالسّياق؛ كما تحدّث **بيرس** عن العلامة، وذكر المرجع الذي يعدّ جزءاً من العلامة، وقد سمّاها بيرس" **الموجودة**"، وقد عرّفها بكونها: " شيئ يتخطّى وجوده الإشارة التي يرجع إليها (المرجع إليه)" [4]، " **المعنى**"، ويؤدي التفاعل بين الممثّل والموجودة وتأويل الإشارة ((سيرورة المعنى))، حسب بيرس[5].

أمّا **ناصر حامد أبو زيد**، وانطلاقاً من دراسته لنظريّة " **الهرمنيوطيقا**"* في تفسير النّص بشكلٍ عامّ؛ سواءً أكان هذا النّص تاريخيّاً أم دينيّاً؟؛ فهو يرى أنّ التعرّض إلى النّصوص يتمّ وفق دراسةٍ في **المنهج** برصد عمليات التّأصيل باعتبارها عملياتٍ ذهنيّةٍ"[6]، وبطريقةٍ ((ضمنيّة))؛ مثلما طرحه في كتابه " الإمام الشّافعي وتأسيس الوسطيّة الأيديولوجية"؛ حينما دعا إلى تقليد منهج الإمام الشّافعي(767ه-820ه)* في كلّ كتاباته؛ كما ذكرها أبوزيد[7]، مع إبعاد سلطة النّصوص؛ وأهمّها سلطة فهم وتفسير معاني القرآن الكريم بعيداً عن التّفسير التقليدي الذي اعتمده القدماء؛ وذلك من

*مفكر وفيلسوف مغربي، من أهمّ مؤلفاته، نقد العقل العربي، نحن والتراث، حوار المشرق والمغرب.

1-الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص61 بتصرف.

2- محمدعابد الجابري، تكوين العقل العربي، المرجع السابق، ص 62.

3- المرجع نفسه، ص 62.

*وظائف اللغة، هي: التعبيرية ، والندائية، والتنبيهية، والمرجعية، والشعرية، وماوراء اللغة.

4-تشاندلر، دانيال،أسس السيميائية، تر:طلال وهبة، مر: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص69.

5- دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، المرجع السابق، ص 71.

* مصطلح قديم بدأ استعماله في دراسة اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسّر لفهم النص الديني، خصوصا الكتاب المقدس.

6-أبوزيد، نصر حامد، الامام الشّافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية،المركزالثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1 ،2007، ص 16.

*عالم وفقيه ، من الأئمة الأربعة ، الذين اشتهروا بوضع مذهب في اتباع طريقة في ممارسة العبادات والشعائر الدينية.

7-نصر حامد أبو زيد، الإمام الشّافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطى، المرجع السابق،الصفحة نفسها.

أجل **بعث هُويّةٍ جديدةٍ** للأمّة العربيّة والإسلاميّة وفي هذا يقول: " إنّ السّؤال لا يتعلّق بقبول النّص ولا برفضه، بل كيف يتلقّى الإنسان النّص ويتفاعل معه"[1]،

فهناك إشكاليّة في فهم المرجعيّة للنّصوص الدّينية؛ مع مطالبته بضرورة وضع حدٍّ لسلطة النّصوص عندما يقول: "وقد آن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة – التحرّر من سلطة النّصوص وحدها– بل من كلّ سلطةٍ تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا.علينا أن نقوم بهذا الآن وفوراً قبل أن يجرفنا الطوفان"[2].إنّه يرى بأنَّ فهم **المرجعيّة** الدِّينية يجب أن يبتعد عن سلطة النّصوص الدّينية؛ وأن تسمح للعقل القيام بدوره في فهم المعاني والمآلات التي ترمي إليها هذه النّصوص، بعيداً عن التفاسير الكلاسيكية للقدماء، " إنّ القرآن – محور حديثنا–، نصٌ دينيّ ثابت من حيث منطوقه، لكنّه من حيث يتعرّض له العقل الإنساني ويصبح ((مفهوماً)) يفقد صفة الثبات"[3].

وهكذا يرتبط فهم المرجعيّة بنظرةٍ منهجيّة؛ تصل إلى فهم النّصوص الدّينية برؤيةٍ تأويليّةٍ حديثةٍ مغايرةٍ لما كانت عليه لدى القدماء؛ وذلك لأنّ "النّصوص الدِّينية تأنسنت بعد أن تجسّدت في اللّغة والتّاريخ؛... وإنّ القارئ ليس كائناً خارج النّص"[4]،

لقد تسبّبت طروحات نصر حامد أبو زيد بخصوص فهم النّصوص الدِّينية وتأويلها ردود أفعالٍ في الوسط الدِّيني؛ ممن لم يتقبّل طروحاته (انظر تصريح **فهمي هويدي**، وهو من المفكّرين الإسلاميين)[5]؛ ممّا أدى إلى إصدار حكم بردّته؛ والتفريق بينه وبين زوجته؛ وقد اضطرّه للهجرة إلى بلد أوربي (هولندا) ويكمل فيها مشوار حياته إلى آخر يوم؛ حيث رجع إلى بلده مدّة قصيرة وتوفي بعدها؛ بتاريخ 05 جويلية 2010، تاركا وراءه إرثاً عند مفكّري العقل العربي، ويمكن معرفة المرجعية لدى هؤلاء المفكرين من خلال التطرّق إلى مفهوم التّاريخ.

3- مفـــهـــوم الـتّـاريخ:

1.3- تعريف التّاريخ: اختلف العلماء في تعريف كلمة التّاريخ؛ فهي تدلُّ كما عند **هيرودوت**، "على استقصاء الإنسان واقعة إنسانيّة وذلك بهدف التعرُّف على أسبابها وآثارها"[6]؛وذهب بعضهم إلى أنَّ أصلها عربي خالص، لكن يؤكّد البعض الآخر أنّ أصل الكلمة (تاريخ) يعود إلى أصل

1–نصر حامد أبو زيد، الإمام الشّافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطى، المرجع السابق، ص 27.

2– المرجع نفسه، ص 190.

3– أبوزيد، نصر حامد، نقد الخطاب الديني، سيتا للنشر، القاهرة، ط2، 1994، ص 126.

4– سامي العنزي، النّص الديني في سياق الواقع واللّغة والتاريخ، (مقال)، مجلّة المجلة، العدد1591، جانفي 2014، ص62.

5– (أنّ التأويل الذي يتحدث عنه نصر هو في جوهره عبث بالنّصوص وتعطيل لها) المصدر،المرجع السابق، ص63.

6– درّاج، فيصل،الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط1 ،2004،ص81.

عربي والتي تعني القمر ومعناها الشّهر في اللّغة العربيّة، وتدلُّ لفظ تاريخ على **التّوريخ؛** أي **التوقيت،** وقدأعطى المسعودي أمّاأصل التّاريخ بحسب **ميشيل فوكو** فهو يرجع إلى أوربا القرن التّاسع عشر؛ والتي يعتبرها موطن الإدعاءات وعصر الإنسان المزيج؛ عصر تميّز بتعظيم؛ كما يرى فوكو كل **ماضي** وعظيم؛ بالرغم من أنَّ القدماء لم يكونوا يكنّون الإحترام الكبير لفنّانيهم **كشكسبير** مثلا، ويعتبر أنّنا نعيش داخل بهرجة ديكورات"[1]؛ إذن نستنتج أنّ التَّاريخ علم يتعلّق بالماضي البشري؛ وهو يتناول "تحقيق وسرد ماجرى فعلاً في الماضي"[2] ، إلاّ أنّ الإنسان لم يتناول الأحداث كما رُويت وتناقلها النّاس، لكن هناك من أعاد صياغة هذه الأحداث في شكل أعمالٍ أدبية، بحيث حافظ إلى حدّ ما على الأحداث التّاريخيّة، التي وقعت، لكن مع إعادة تصوّر من قبل الروائي الذي أضاف لها جزءاً كبيراً من خياله، وأدخل شخصيّات وهميّة في أحداث القصّة التاريخية الأصلية، وهو ما قام به بعض الأدباء كجرجي زيدان وغيرهم ..

ومن الملاحظ أن هذه الأحداث التاريخية تساهم في وقوعها مفاهيم ثقافية للحياة و الأحداث.

4- مفهوم الثّقافة Culture:

1.4-التّعريف اللّغوي: ورد في لسان العرب حول مادة ((**ثَقَفَ**))، "ثَقِفَ الشَيءَ ثَقْفاً وثِقَافاً وثُقُوفَةً: حَذِقَهُ. وَرَجُلٌ ثَقْفٌ وثَقُفٌ حَاذِقٌ فَهِمٌ، ويقال ثَقِفَ الشيءَ حَذَقْتُهُ، وَثَقِفتُهُ إذا ظَفِرْتَ بِهِ "[3]. فهو يدلّ على الحذق والتمكّن من تنفيذ شيء بكل سهولة،

2.4-التّعريف الإصطلاحي: يمكن الرجوع إلى تعريف **مجمع اللّغة العربيّة للثّقافة،** فهو يُعرّف **الثّقافة** بأنّها، "كلّ ما فيه تنويرٌ للذّهن، وتهذيبٌ للذوق، وتنميةٌ لملكة النّقد، والحكم لدى الفرد والمجتمع، وتشمل المعارف والمعتقدات، والفنّ والأخلاق، وجميع القدرات التي يتّسم بها الفرد في مجتمعه، ولها طرقٌ ونماذج عمليّة وفكرية وروحيّة...، ولكلّ جيلٍ ثقافةٌ التي استمدّها من الماضي، ويفرّق بينها وبين الحضارة على أساس أنّها تنصبّ على الجوانب الرّوحية، في حين أنّ الحضارة ذات طابع مادّي"[4]، هذا التّعريف يتعرّض إلى أثر الثّقافة في الذّهن،ودورها في تنمية ملكة النّقد وإصدار الأحكام عند الأفراد أو المجتمع؛ وأنَّ الثقافة تخُصّ الجوانب الرُّوحيّة؛ أي كلّ ما يتعلّق بالأخلاق والقيم والعادات والتّقاليد، وهي تقابل الحضارة التي تهتمّ بكلّ ماهو سائدٌ في المجتمع من مادّياتٍ ووسائل تقنية، تتيح نشر هذه المعارف، وبدونها تصير الثّقافة بحثاً في التّراث؛ وتقوم الثّقافة بدورٍ في " توحيدالهويّة **Mono-Identificatio**، بينما الهُويّة الثّقافيّة هي تعبيرعن الحاجة

1- لزرق ،عزيز، والهلالي، محمد، التاريخ، دفاتر فلسفية نصوص مختارة، دارطوبقال للنشر، المغرب، ط1، 2014، ص 23.

2-العروي، عبد الله، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركزالثقافي العربي، بيروت، ط4، 1997،ص9.

3- ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص492.

4- المعجم الكبير، مَجمع اللغة العربية، مطابع مؤسسة روزاليوسف، القاهرة، ط1، 1992، ص291.

إلى الاعتراف والقَبول للإنسان كما هوفي تفرّده وتميّزه"[1]؛ أي أنّ من مهام الثقافة جعل هويّة المجتمع موّحدة ومنسجمة حتى تحقق الاستقرار للإنسان والمجتمع.

أمّا **مالك بن نبي** (1905-1973)، فقد عرّف الثّقافة بأنّها: " أسلوب حياةٍ، الأسلوب المشترك لمجتمعٍ بأكمله من علمائه إلى فلاّحيه"[2]، فهو يربطها بنمط الحياة المشتركة بين أفراد المجتمع العالِم فيه والفلاح. لكن"**ادوارد برنت تايلور** ***Edward Burnett Tylor**(1832-1917)، فقد عرّف الثّقافة بأنّها" ذلك المركّب الذي يضمّ المعرفة والاعتقاد والفنّ والأخلاق والقانون والأزياء، وكلّ الملكات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع"[3]،

ويمكن الاستنتاج من خلال هذا التّعريف، أنّ الثّقافة مُركّبة من تمازج كلٍّ من المعرفة، بما تحمله من علومٍ متعدّدةٍ في مختلف الميادين، والاعتقادات، وهي تختصّ بكلّ الجوانب الرّوحية والميتافيزيقية للمجتمع، والفنّ بكلّ أنواعه وطبوعه، إضافة إلى الأخلاق، وهي جانب القيّم التي تحكم الأمم، والقانون؛ والذي يمثّل تحديد الحقوق والواجبات بين الأفراد ويضع أرضيّة التّفاهم بين مكوّنات المجتمع، والأزياء التي تمثّل الإرث الحضاري للأفراد والمجتمعات، إلى جانب كل الذي سبق، يضيف إليها **تايلور**، " كلّ مكتسبات البشريّة عبر تلاحق أجيالها من المواهب والعادات والتقاليد عبر العصور"[4]، من خلال هذا التعريف؛ نجد أنّ **ادوارد تايلور** قد وضع مفهوماً انثروبولوجيّاً بحسبانه" كلّ ما يُفهم من العلم والعقيدة، والفنّ والأخلاق والتقاليد، والأعراف، وأيّة خبراتٍ أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في مجتمع"[5].

لذلك، فإنّ دراسة الثّقافة مهما تمّ تعريفها تبرز لنا متفرّدة، والثّقافات تتنوّع بتنوع الأمم والجماعات؛ فنجد أنّ الثقافة الفرنسيّة تختلف عن الثقافة الإنجليزيّة؛ وهما يختلفان عن الثّقافة الأمريكية؛ وكذلك نجد" شركة **أودي**Audi، تختلف عن **فورد**Ford، ... وكلّ من يسعى إلى تصنيف الثّقافات، وهو معرّض لمجابهة أولئك الذين يتمسّكون بالخصوصيّة والتنظيمات المختلفة"[6]؛ لذلك كانت الثّقافة تمثّل خصوصيّة الأفراد والمجتمعات.

---

1 - عبد الرحمن فرج، نظرات في الثقافة، المفهوم، الملامح، المكونات (مقال)،تمّ تحميله من موقع:www.fadhaa.com http-3 بتاريخ 05-12-2014.

2- بن نبي، مالك، مشكلات الثقافة، تر: عمر مسقاوي، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ط4، 2000، ص 138.

*عالم انثروبولوجي بريطاني، من ورثة عصر الأنوار الفرنسي، تأثّر ببعض علماء الإناسة الألمان، مثل ((غوستاف كليم))، أصبح أستاذاً للأنثروبولوجيا في جامعة أكسفورد منذ عام 1896،يرى أنّ الثّقافة تطوّرت من الشكل غير المعقّد إلى الأشكال المعقّدة.له كتاب((أبحاث في التّاريخ المبكّر للبشريّة وتطوّر المدينة))، طُبع في عام 1869، ثمّ كتاب ((المجتمع البدائي)) في عام 1871.

3-طوني بنيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، المرجع السابق، ص232.

4- مبروك بوطقوقة، ادوار تايلور(مقال) من موقع http://www.aranthropos.com/-، تاريخ التحميل 03-05-2016.

5- مبروك بوطقوقة، ادوار تايلور(مقال)، المرجع السابق.

6- ميكل تومبسون، ريتشارد إليس، آرون فيلدافسكي، نظريةالثّقافة،(مقال) تر:علي سيّد الصّاوي، مجلّة عالم المعرفة، العدد 223، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، جويلية1997، ص 34.

2-التّاريخ والرواية

1.2-رواية/ التّاريخ:

يعرّف **عبد الملك مرتاض** جنس الرواية بأنّها "جنس أدبي راقٍ، ذات بنيةٍ شديدة التّعقيد، متراكبة التّشكيل، تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكّل لدى نهاية المطاف شكلاً أدبيّاً جميلاً "[1]، ثمّ يضيف تفصيلاً العناصرالمكوّنة للرواية؛ من اللّغة، والخيال، والتقنيات، والسّرد، والشّخصيّة، والبنية الزمنية*؛ وما عرفته هذه العناصر من تهميش وتخلّي بعض كتّاب الرواية الحديثة عن كثير من عناصر الرواية (الحبكة، الشّخصيّات، الزمن)، مثلما فعل الكاتب **فولكنير** الذي أبعد في أعماله الروائيّة عنصر التّاريخ والزّمن فقد اعتبر "جنس الرواية إبطالاً حتمياً للتّاريخ "[2]؛ بالرغم من كون الرواية كانت متّحدةً مع التّاريخ؛ وتوهمنا أنّ الأحداث التي تحكيها الرواية وقعت حقيقة؛ وأنّ شخصياتها حقيقية؛ ممّا جعل الكاتب الفرنسي **اونوريه دي بلزاك Honoré de Balzac** (1799-1850)، يعتبر الرواية "حليفاً للتّاريخ"[3]،

بينما يتميّز التاريخ بكونه يراعي الحقيقة، ونجد أنّ **رواية التّاريخ** تختلف عن **سرد التّاريخ** لأنّ مرجعية الحدث التّاريخي (الحكاية)، أمّا مرجعيّة الحدث الروائي فتتعلّق بالتخييل (روائي)[4].

2.2-التّاريخ والرواية: يُدرس التّاريخ باعتباره "علماً يتتبّع مجموعة الأحداث التي تميّز حركيّة الإنسان في الزّمن برصد مجرياتها التي تترك آثاراً على حياته"[5]، ولقد وجد الباحثون إلى عهد قريب علاقةً واضحةً بين أساطير اليونان والشرق الأوسط؛ وبين بداية الرواية التّاريخيّة، كما يرى **العروي**؛ الذي يعتبر أنّ " زمان الأسطورة تروي دائماً البدايات...فهي ترتّب بالتّالي الأحداث ترتيباً زمانياً "[6]؛ وبذلك تكون الأسطورة هي البدايات الأولى لنشأة الرواية التّاريخيّة؛ ثمّ تبلورت مع وجود فلسفة للتّاريخ؛ وهي "الاستقاء من زمان الأسطورة لسرد حوادث تاريخيّة، مثلما طبّقه شكسبير في مسرحياته الفلسفيّة "[7]؛إذن فإنّ الأسطورة هي البدايات الأولى لنشأة الرواية، ثمّ جاءت فلسفة التّاريخ لتبرز الرواية كجنس أدبي له خصائصه ومميزاته. أمّا بالنسبة لفلسفة التّاريخ العربي فيعتقد **العروي** أنّه " لا توجد فلسفة تاريخ واحدة في الفكر العربي الإسلامي؛ لأنّه لا يوجد تطابق البنية وتطابق القصد في

1-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص27.

* للتوسع في عناصر الرواية، ينظر في المؤلف السابق، ص 27-28.

2- المرجع السابق، ص28.

3- المرجع نفسه، ص 28.

4- الشمالي نضال، الرواية والتاريخ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006، ص124.

5- عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المرجع السابق، ص10.

6- المرجع نفسه، ص10.

7-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الأسطورة وفلسفة التّاريخ، وعن تعبيرهما عن همٍّ مُلِحٍّ حول المصير"[1]، وهو ما يراه **العروي** فاصلاً بين مسار فلسفة التّاريخ الغربي، وفلسفة التّاريخ العربي والإسلامي.

أمّا **عبد الملك مرتاض** فيرى أنّه "حين نكتب التّاريخ، نذكر أنّ الرواية قبل أن تبلغ ما بلغته اليوم من وضع ممتاز حملها على إنكار التّاريخ، والإنسان والمكان والحقيقة (الرواية الجديدة)[2]، ثمّ يستدرك مرتاض حول عيوب الرواية التّاريخيّة بقوله:" وإنّما العيب كل العيب أن نتكلّف نشدان التّاريخ في الرواية بشكل يزدجي بعض الروائيين والنقّاد التقليديين معاً، أن يعدّوا الرواية وثيقة من وثائق التّاريخ...وهو موقف ساذج لتمثّل وظيفة الأدب بالاجتهاد في ربطها بالتّاريخ[3]؛ ليبيّن لنا أنّ المؤرّخ مثله مثل الأديب " فكما أنّ المؤرخ لا يستطيع، في أطوار معيّنة، الإفلات من تهمة الإنحياز، أوالنسيان، أوالغلط...فإنّ كتاباته التّاريخيّة قد لا تمثّل شيئاً من الحقيقة إلاّ بمقدار حقيقة ما يفكّر...فكذلك الروائي الذي يتّخذ من شخصيّاته التي هي في حقيقتها كائناتٍ من ورق"[4]؛ فنلاحظ أنّ **عبد الملك مرتاض** يشير إلى التغييرات التي حدثت في الرواية؛ من خلال إبعاد عناصر كانت مهمّة في الرواية؛ ومن بينها إغفال التّاريخ؛ بحيث صارت الرواية لا تحدّد الزمن الذي تتحدّث عنه،

كما أنّها لا تشير إلى مكان وقوع أحداث الرواية ومدى حقيقة الأحداث التي تشير إليها الرواية مثلما نجد في كتابات الروائيين **(صمويل بيكت Samuel Beket، وجيمس جويس JamesJoyce**، و**آلان روب جرييه AlainRobbeGrillet**، و**ناتالي ساروتNathalie Sarraute**، و**كلود سيمونClaude Simon**، و**ميشال بوتور MichelButor**،..)؛ وما يبيّن قيمة الرواية المنطلقة من التّاريخ ما أورده **نضال الشمّالي** حين قال: " إنّ الرواية أمست سيّدة الألوان والأجناس، وهذه السيادة لا تنبع من حلولها في نفوس المتلقّين فحسب، ولا تنبع من تفوّقها على الشّعر في زماننا أيضاً، بل إنّ الرواية لون ماعاد يوقف نهمه لون آخر، ففي مواقف كثيرةٍ، سلبت الرواية الشّعر أدواته وتسلّحت بسلاحه ... والرواية نهلت من التّاريخ نتائجه، وحقّقت في مسلّماته، وأكملت ما سكت عنه التّاريخ وصحّحت ما زيّفه"[5].

لقد تبيّن أنّ الرواية استفادت من التّاريخ كمصدر؛ كما بيّنت حقيقة ما يرويه من حقائق، ووضعت تصوّرات لأحداث لم يتعرّض لها التّاريخ، فكتبت نهايتها المحتملة؛ وذلك وفق تصرّفات

1-عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المرجع السابق، ص 11.

2- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص28.

3- المرجع نفسه، ص 29.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5- ينظر نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، المرجع السابق، ص 108.

شخصيّات هذه الرواية والتي تمنح البعد المناسب للعمل الروائي. وبالرغم من" أنّ **رواية التَّاريخ** ليست كتابة للتّاريخ؛ بل هي إعادة تدوين لهذا الماضي في صيغة تجعل منه استشراف للماضي وللمستقبل؛ فهي استثمار للتّاريخ لأنّ التّاريخ دالٌّ، والماضي مدلول"[1]؛

رغم أنّ هذا الماضي أوالتّاريخ لم ينل الحضور الكافي في الكتابات جميعاً؛ إذ سعت الرواية التي ترتبط بالتّاريخ، والتي ابتدأت من خلال كتاب **المويلحي** ((حديث عيسى بن هشام))، وانتهت بظهور رواية **نجيب محفوظ** "الرواية التّاريخيّة" سنة 1939، من خلال حكاية ((التقدّم)) الشّهيرة والتي حلمت بعالم عربي تحرّر من تخلّفه وأقبل على وسائل الحضارة التي أخذت بها الأمم المتحضّرة؛ بالرغم من حلم نجيب محفوظ بواقع فني جديد وفرض الهويّة الوطنيّة من خلال رصد الوقائع العربية من ((نهضة مصر)) عام 1919 إلى ((التحالف الدّولي ضدّ العراق))؛ كما تناولت سقوط الأندلس، والإحتلال الإنجليزي للعراق، وثورة عُرابي إلى غاية البدايات الأولى لظهور الثّورة النفطيّة؛ وكانت بينهما محاولاتٌ لعدد من الكتّاب والأدباء العرب التّأريخ للمراحل التي مرّت بها الأمّة العربية نذكر من بينِهم؛ **محمد حسين هيكل** الذي تطلّع إلى الزَّمن الراشد والإنسان المتكامل في روايته ((زينب))،

وكذلك فعل **عبد الرحمن الشّرقاوي** في رواية ((الأرض))، والتي تناولت صراع الإقطاع والاحتلال والفساد في المجتمع المصري، و**غسّان كنفاني** في رواية ((رجال في الشّمس))، والتي تحكي حياة المؤلّف وحياة الفلسطينيين بالكويت، ثمّ عودته إلى دمشق في سيّارة قديمة عبرالصحراء، ومدى معاناته في تلك الرحلة، كما تصوِّر ضياع الفلسطنيين في تلك الفترة من القرن والتي أسّس بها للروايّة التّاريخيّة بعد النّكسة بأعمال رافقت هذه المرحلة من عمر الأمّة العربيّة والإسلاميّة.

وإنّ وجود هذه العلاقة بين واقع معيشة الشّعوب، والكتابة الروائية؛ أدّى إلى تشكّل رواية عربيّة تؤرِّخ لأطوار التّاريخ العربي الحديث المختلفة، كما يرى **درّاج**[2]؛ لذلك نجد الأنظمة العربيّة لاترغب في وجود جنس الرواية؛ لأنّها تعبّر عمّا يهجس به الشّعب، كمّا أنّ رواية التَّاريخ استفادت من نظريات العلوم الحديثة المختلفة، كعلم الاجتماع، وعلم النّفس، والأنثروبولوجيا ...إلخ.

1- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006 ، ص108 بتصرف .

2- فيصل دراج، الذاكرة القومية في الرواية العربية من زمن النهضة إلى زمن السقوط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص17.

2.2- الشّخصيات الروائية والبعد التّاريخي: إنّ دراسة شخصيّات الرواية تتمّ وفق العلاقة بين النّص السّابق والذي يليه مثلما يرى **جيرار جينيت**؛ لأنّها تدخل فيما يسمّيه بـا " التحويل القيمي الذي يُمارس أساساً على الشّخصيّات، وعليه فإنّ دراستها من باب القيم المنسوبة إليها روائياً وكذا تاريخياً، يمهّد إلى دراستها في تمظهراتها في الجانب العملي"[1]، وهذا يبيّن علاقة النّصوص ببعضها من خلال التّفاعل والتأثير القيمي الذي يضفيه النّص السّابق على الذي يليه؛ وهو ما يبرز من خلال حركيّة هذه الشّخصيّة أو خمودها، تفاعلها أوانفعالها.

إنّ دراسة الشّخصيّة في أيّ عمل روائي، مستقاة من أهمّية الشّخصيّة داخل العمل الروائي؛ " إذ لا يمكن تخيّل عمل أدبي لا وجود للشّخصيّة فيه، ومنذ **أرسطو** إلى اليوم مرَت الدراسات الخاصّة بهذا العنصر الروائي بالعديد من المقولات[2]؛

لكنّنا نجد من الروائيين من سعى إلى إبعاد دور الشّخصيّة في العمل الروائي ومن بينهم **وليام فولكنير WilliamFaulkner** والذي يمثّل مركز الرواية؛ ويدافع **مرتاض** عن دور الشّخصيّة في العمل الروائي؛ لمّا يتطرّق إلى عدم حيادية الروائي في كتاباته؛ وذلك عندما يعرض كاتب ما لشخصية من الشّخصيّات التّاريخيّة دون أن تكون هذه الشّخصيّة التّاريخيّة لا تطرح قناعات الكاتب (1897-1962)،

حيث دعا **عبد الملك مرتاض**؛ إلى " معارضة الرواية التّاريخيّة؛ والتي تجعل من الشّخصيّة كلّ شيءٍ في العمل السّردي بعامّةٍ، والعمل الروائي بخاصّةٍ، تشبيهاً لها بسلطان الفرد الذي كان يؤثّر في الأحداث وحده (ويعني الفرد هنا عظماء النّاس وحدهم)؛ فإنّ الأعمال الروائيّة والسّرديّة بوجه عام، لا تتناقض مع الحقيقة التّاريخيّة"[3]؛ يريد مرتاض تبيان سبب معارضة الرواية التّاريخيّة من طرف **فولكنير**؛ وذلك لارتباطها بعنصرغير الحيادية، ويضرب أمثلة على ذلك بكُتّاب؛ "كتبوا أعمالهم وفق قناعاتهم الشّخصيّة.

1- عذراوي ، سليمة ، دراسة في العلاقات النصية ، رواية العلامة ابن سالم حميش ،رسالة ماجستير غير مطبوعة ، 2005-2006، ص148.

2- المرجع السابق، ص 148.

3-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص29.

3-الهُويّة وأبعادها اللّغة والدّين والأرض والعِرق

1.3-أبعاد الهُويّة:

تبرز الهُويّة لدى الأفراد أو الجماعات ضمن مستويات تتحقق من خلالها وتتمثّل في؛

أ-البُعد اللُّغَوي للهويّة بين (الهامش والمركز):

ترتبط الهويّة بلسان البلد الذي يتحدّث هذه اللّغة أوتلك اللّغات، ويشير **عبد الملك مرتاض** إلى قيمتها فيقول: "عن اللّغة بمعنى اللّسان، أي اللّغة بالمفهوم المعجمي والنّحوي والصّرفي؛ فمثل هذه اللّغة التي تسمّى، على عهدنا هذا، في ثقافة اللّسانيات ((اللّسان))؛ هي بمنزلة **النّبع** الذي يستقي منه جميع المتعاملين اللّغويين في مجتمع من المجتمعات"[1]، فهو يؤكّد دور اللّغة في إبراز الهُويّة من خلال اعتبارها ((النّبع)) الذي يستقي منه الجميع، والذي يؤشّر على وجود هويّة لغويةٍ متعدّدةٍ لدى المجتمعات باعتبار تعدّد المنابع لديها، والتي تمثّل ضمان حرّية الإستعمال اللّغويّ لمختلف فئات المجتمع بما يجيدون استعمال هذه اللّغة الوطنيّة أو الأجنبية،

مثلما نجد استعمال كتّاب الرواية باللّغة الفرنسيّة؛ أمثال **مولود فرعون، ومولود معمري، وكاتب ياسين، ومالك حدّاد، وآسيا جبار**، ا لذين نقلوا معاناة الشعب الجزائري إبان فترة الإحتلال وما بعد الإستقلال؛ من التّهميش والفقر والعزلة التي عبّرعنها كل من **مولود فرعون** ، والذي يعدّ معهد الثقافة الشعبية، في روايته "**الأرض والدّم**"، وكذلك رواية "**ابن الفقير**" فهاتان الروايتان عبّرتا عن رؤيته لأوضاع الجزائر إبان فترة الاحتلال الفرنسي باللّغة الفرنسية، التي كانت تمثّل **المركز** من حيث القيمة والاهتمام؛ كما يبرز من خلال تصريح الروائي **مالك حدّاد** وكذلك **كاتب ياسين** باضطرارهما لاستعمال اللّغة الفرنسيّة نظراً لأنّها تمثّل أداةً لمحاربة المستعمر بلغته، وفي هذا ينقل **د. سامي الجندي** مترجم روايته "التّلميذ والدّرس" عن **مالك حداد** في محاضرة له ألقاها في دمشق: " يقول **مالك حدّاد:** " نحن الكتّاب الجزائريين الذين نكتب باللّغة الفرنسيّة يجب أن ننتهي عندما تتحرّرالجزائر لأنّ مهمتّنا تنتهي آنئذ"[2].

هنا تبرز توجّهات **مالك حدّاد** التي تعتبر استعمال اللّغة الفرنسيّة من جهة اضطراره لفعل ذلك لا عن اختيار، وما يدعّم ذلك ما يضيفه المترجم من خلال إيراد شهادته مع الكاتب **ألبير كامو** فيقول **مالك حدّاد:**" إنّ اللّغة الفرنسيّة هي منفاي"، ويعلّق المترجم **سامي الجندي** على قوله، " وهويريد أن يتحرّر من هذا المنفى"[3]، وفي هذا دليل على الرغبة التي كان يحملها **مالك حدّاد** للتخلّص من

1-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص9.

2- حدّاد مالك، رواية التلميذ والدرس، تر: سامي الجندي، مكتبة الأسرة الأردنية، د ط، 2008، ص11.

3- مالك حداد، التلميذ والدرس، المرجع السابق، ص11.

استعمال اللّغة الفرنسيّة لغة المستعمر، واستعادة لغة الهُويّة الجزائرية، وهذا يبيّن بعد هويّة اللّغة الوطنيّة.

أمّا الكاتب **محمد ديب** فقد تحدّث في ثلاثيته " **الدّار الكبيرة، والحريق، والنول** " عن اللّغة الفرنسية، عندما أشار إلى انتشار توظيف اللّغة الفرنسيّة بدل العربيّة في بداية ظهور الرواية الجزائريّة، والذي أثّر على جمالية الأدب يقول **محمد ديب:** " لقد ظهرت الرواية في الأدب الجزائري باللّغة الفرنسيّة قبل أن تظهر باللّغة العربيّة. هذه الأسبقية التّاريخيّة في الظهور أثّرت على البعد الجمالي والفنّي إلى جانب ما تضمّنته الرواية باللّسان الفرنسي من تراكم ثقافي، ألبسها القوّة التواصليّة مع الآداب العربية والمغاربية".

أما بخصوص **كاتب ياسين** فلقد سعى إلى استعمال اللّغة العربيّة الدّارجة في أعماله المسرحيّة بعد الإستقلال، وذلك كبديل عن اللّغة الفرنسيّة لغة المستعمر وقد أورد الكاتب **عمر أزراج** ذلك في مقال[1] له عن **كاتب ياسين** بعنوان " كاتب ياسين وبعض الذكريات" ، عندما صرّح له كاتب ياسين بأنّ اللّغة الجزائريّة هي العربيّة الدّارجة. وهذا يبيّن بعد الهُويّة اللّغويّة الذي يؤمن به **كاتب ياسين،** وقد كتب بعض أعماله باللّغة الدّارجة[2] مثلما هو الحال بالنسبة لمسرحيّة " الجثّة المطوّقة"،

وتبقى" اللّغة عند العرب عامل جمع وتوحيد أكثر من العِرق، حيث توجِّد اللّغة العرب وتَسِمهم بهذه الصّفة كهويّة شديدة الدلالة "[3]، لأنّها من العناصر المهمّة في تكوين الأمة.

ب- البعد الديني:

يعدّ الدّين مصدراً مهمّاً في تحديد ورسم معالم الهُويّة للشّعوب والأمم؛ منذ أن عرفت الإنسانيّة التوجّه إلى خالقها منذ بدء الخليقة على يد أبي البشريّة آدم، فقد التجأ إلى الله تعالى لمّا أكل من الشّجرة التي نهاه الله تعالى عن الأكل منها هو وزوجته حواء، بعد أن أغواهما الشّيطان وأكلا منها، وقد طلبا المغفرة من الله عن هذا الذنب، وبعد أن تاب الله عليهما أمر الله آدم وزوجه حوّاء أن ينزلا إلى الأرض ليعيشا فيها (آدم وزوجته حوّاء)، وذرّيتهم، يكدّون ويجدّون من أجل كسب قوتهم، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ وقلنا يا آدم اُسكن أنت وزوجك الجنّة وكُلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين، فأزلّهما الشّيطان عنها فأخرجهما ممّا كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدوّ ولكم في الأرض مستقرٌّ ومتاعٌ إلى حين، فتلقّى آدم من ربّه كلماتٍ فتاب عليه إنّه هو التوّاب الرّحيم، قلنا اهبطوا منها جميعاً فإمّا يأتينّكم مني هُدى فمن اتّبع هُداي فلا خوفٌ عليهم

1- ينظر عمر أزراج، كاتب ياسين وبعض الذكريات صحيفة العرب،(مقال)، تصدر عن Al Arab Publishing centre، العدد10000، لندن، 2015، ص15.

2- انظر: محمد السعيد عبدلي، عالم كاتب ياسين الأدبي، دار القصبة، الجزائر،د.ط، 2009، ص30.

3-الغذامي عبد الله، القبيلة والقبائلية، المرجع السابق، ص62.

ولا هم يحزنون﴾[1]، ولقد كان للدِّين منذ زمن بعيد دور في حياة الإنسان والمجتمعات، "تشير على بوادر دينيّة لالبس فيها، وتبيّن ظهور الدِّين إلى جانب التكنولوجيا كمؤشّرين أساسيين على ابتداءِ الحضارة الإنسانيّة"[2]،

ويمكن تعريف الدِّين حسب عالم الاجتماع **إميل دوركهايم** (1858-1917) **Emil Durkheim:*** "هو نظام متّسقٌ من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعاتٍ مقدّمة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي وتُحاط بشتىّ أنواع التّحريم"[3]؛ من خلال هذا التّعريف نستنتج أنّ الدِّين يضمّ المعتقدات والممارسات التي تتعلّق بأشياء بعيدةٍ عن الدّنيا؛ أي أنّها ترتبط بالغيب، ويضَع حولها تحذيراتٌ من البحث فيها ومعرفتها، وهو ميزة الدِّيانة المسيحيّة. أمّا في الدِّين الإسلامي، فنجد أنّ المصدر واحد من عند الله، يقول الله عزوجل: ﴿ إنّ الدّين عند الله الإسلام﴾[4]. وقد ورد في تفسيرهذه الآية، " إخبارٌ من الله تعالى بأنّه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام "[5]؛ أي أنّ مصدر هذا الدِّين من عند الله، وهولم يُحرَّف كما في الدّيانات الأخرى (اليّهوديّة والنصرانيّة)؛ – وإن كانت كلّها من عند الله– ؛ ولكن عندما نأخذ الدِّين الإسلامي كمثال، نجد أنّه يتضمن:

أ– النّص الدّيني: وهو ما يشمل ماورد في النّصوص القرآنيّة من الألفاظ التي نزل بها القرآن الكريم وما كتبه الصّحابة من السور المُنزّلة، ثمّ ما احتوته من المعاني التي وضّحها الرّسول – ﷺ – من خلال الأحاديث النبويّة، أو ما فهمه أصحاب **رسول الله –** ﷺ – فنجد مثلاً الآيات التي تتحدّث عن وجوب الصّلاة؛ فهي لم تتحدّث عن أوقات الصّلاة ولاعن كيفيتها، وكذلك فيما يخصّ فريضة الزّكاة، فقد أوجب الله على الأغنياء أن يؤدّوا الزّكاة عن أموالهم[6]،

ولكن لم تحدّد الآيات ماهو نصيب المال الذي تجب فيه الزّكاة، وكذلك نجد في كثير من العبادات مثل الصّوم والحجّ. هذا من جانب، كما يشمل أيضاً الجانب العقائدي والتصوّري، وهي الأمور المتعلّقة بأحكام الدّين حول تسيير شؤون الحكم انطلاقاً من مفاهيم حول الحاكميّة، والولاء والبراء، وهو ما يطرح علاقة النّص الدّيني بالتصوّر الدِّيني؛ من خلال إدخال مبدأ التّأويل مثلما يذهب إلى ذلك الدكتور **نصر حامد أبو زيد** في كتابه " نقد الخطاب الديني"، حيث يقول:" إنّ الحديث

1– سورة البقرة، الآية من 34-38.

2–السواح فراس، دين الانسان، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط4، 2002، ص 19.

*فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، أسس علم الاجتماع الحديث، منهجه يقوم على المزج بين النظرية والتجريب .

3– فراس السواح، دين الإنسان، المرجع السابق،ص27.

4– سورة آل عمران، الآية 19.

5–إسماعيل بن كثير،كتاب تفسيرالقرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشروالتوزيع،جدة،ط1، 1999،ص25.

6– لقول الله تعالى : ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ سورة البقرة ، الآية 43.

عن إسلامٍ واحد ثابت المعنى لا يبلُغه إلاّ العلماء، يمثِّل جزءاً من بنيةٍ آليّة أوسع في الخطاب الدِّيني"[1]، والملاحظ أنّ **حامد أبو زيد**، يتحدّث عن التّأويل الحرفي للنّصوص، وهنا يفرّق بين ((**الدّين**)) و((**الفكر الدّيني**))؛ ويعطي أمثلةً عن اختلاف العلماء قديماً حول عدّة مفاهيم دينيّة من ذلك؛ اختلافهم في العقيدة " حول فهم طبيعة ((الإيمان))، وكذلك حول طبيعة ((التّوحيد))، بين من يفصل بين الذّات الإلهيّة و((الصّفات))، وكلّ تلك الخلافات لم تكن خلافات حول ((الأصول))؛ إنّما كانت اجتهادات مختلفة في فهم تلك الأصول وشرحها"[2].

ونجد **أبوزيد** يوضّح اختلاف العلماء منذ القديم من خلال الحديث عن تفسير القرآن من قبل **الجرجاني** وكتابه ((دلائل الإعجاز القرآن الكريم))؛ والذي يعدّه **أبوزيد** "من أبرز المدافعين عن التّأويل، والمهاجمين لأولئك الذين يتمسّكون بظواهر القرآن، وبناءً على نظرية ((**عبد القاهر الجرجاني**)) في تفسير إعجاز القرآن الكريم، بنى ((جار الله الزمخشري)) تفسيره المعروف للقرآن،(الكشّاف...)، والذي ينطلق من أساس معتزلي تأويلي مكين"[3]، من خلال هذين المثالين اللّذين قدّمهما أبو زيد، فقد بيّن وجود مفهوم تأويل النّصوص منذ العصور الإسلاميّة الأولى، وقد ترجمه علماء الأصول وعلماء التّفسير الذين سبق ذكرهم.

كما أنّ فكرة وجود الله في كل مكان، وهو منزّه عن كل تصوّر، قد تحدّثت عنه الآيات القرآنيّة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وهو الله في السّموات وفي الأرض...﴾[4]، وقد فسّرها ابن كثير بقوله: "اختلف المفسّرون في هذه الآية على أقوال بعد اتّفاقهم على إنكار قول الجهميّة* القائلين – تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً– بأنّه في كلّ مكان حيث تدلّ الآية على ذلك، فالأصحّ من الأقوال، أنّه المدعو الله في السّموات وفي الأرض: أي يعبده ويوحِّده ويقرّ له بالإلهيّة من في السّموات والأرض"[5]، بينما فسّر **الزّمخشري** نفس الآية ﴿**وهو الله في السّموات وفي الأرض...**﴾ تفسيراً آخر؛ حيث ذكر أنّ معنى هذه الآية "متعلق باسم الله باعتبار ما يدلّ عليه من كونه معبوداً ومتصرّفاً ومالكاً، وهوالمعروف بالإلهيّة أو المتوّحد بالإلهيّة فيها، أوهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الإسم..ويجوز أن يكون الله في السّموات خبراً بعد خبر، على معنى: أنّه الله وأنّه في السّموات والأرض، بمعنى **أنه عالم بما فيهما**"[6]. فنجد أنّ تفسيره

1–أبو زيد نصر حامد، نقد الخطاب الديني، سبنا للنشر، القاهرة، ط2، 1994، ص 33–34.

2– نصر حامد أبوزيد، قراءة في خطاب المرأة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2004، ص75.

3– نصر حامد أبوزيد، قراءة في خطاب المرأة، المرجع السابق، ص8.

4– سورة الانعام ، الآية 03.

* طائفة من المسلمين ، ترى بالقول بحلول الله تعالى في كل مكان، وزعيمها يسمى جهم بن صفوان.

5– إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ص 239–240.

6–الزمخشري،أبوالقاسم، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،تحقيق خليل مأمون شيحا، دارالمعرفة، بيروت، ط3، 2009،ص319.

ابتعد عمّا ذهب إليه **ابن كثير**، – من كون الله في كل مكان– ؛ بينما ركّز **الزّمخشري** على أنّ هذه الآية ركّزت على ذكر اسم الله وما اتّصف به من العبادة والتصرّف ، وأنّه يعلم ما يكون في السّموات وما في الأرض، وهذا التّفسير من قبل **الزّمخشري** يتناسب مع مذهبه المعتزلي الذي يرجح العقل على النقل،

من خلال ما سبق يمكن استنتاج أنّ رؤية **حامد أبو زيد** للنّص الدِّيني هي محاولةٌ لاختراق العادات المعرفيّة للطبقة المثقّفة التي ترى في النّص الدِّيني مقدّساً ولا ينبغي المساس به؛ مثلما اعتبر **ابن كثير** مخالفة نظرة الجهميّة لموضوع وجود الله في كل مكان.

إنّ النّص الدِّيني يكتسب قداسته من خلال فهم هذا النّص الدِّيني؛ وليس في النّظر إلى النّص الدِّيني في ظاهره. ولاشكّ أنَّ إثارة مثل هذه القضايا يثير الجدل حول عناصر الهُويّة، وهو ما ينادي به التيّار العلماني والذي يدعو إلى إبعاد الدِّين عن الدّولة والمجتمع انطلاقاً من هذه الاختلافات التي تكون ضرورية لثراء الفكر العربي ودليل على تعدّديته.

ب– المعتقد الدِّيني: ويمكن تعريفه بأنّه" أوّل أشكال التعبيرات الجمعيّة عن الخبرة الدِّينيّة الفرديّة التي خرجت من خبرة الانفعال العاطفي إلى حيّز التّأمّل الذهني"[1]، من خلال هذا التّعريف، نلاحظ أنّ المعتقد الدّيني كان من الأشكال التعبيريّة الأولى التي عرفتها البشريّة، وقد ظهرت نتيجة تمكّن الخبرة الدِّينية من تكوين معتقد، كان يمثّل حاجةً سيكولوجيّة ماسّةً في أعماق النّفس، وبتدخل العقل الإنسانيّ تمّ إسقاط التجربة الدّاخلية على العالم الخارجي وجعله مقدّساً لدى الجميع؛ لذلك عدّ المعتقد الدّيني شأنٌ جمعي، وتعمل الأجيال المتلاحقة على صقله وتطويره؛ ويمكن إعطاء أمثلةٍ عن معتقداتها وصلواتها، دون الحديث عن مصدر هذه المعتقدات إن كانت صدرت عن كاهن أو" المعتقدات الدّينية عن شعوب **سومرأكاد، وكنعان، ومصر واليّونان**؛ الذين تركوا مدوّنات عن عرّاف"[2] ويعتقد " **ماكس مولر Friedrich MaxMuller** * أنّ لـــ ((**ريغ فيدا**)) **(Veda Rig)** تعكس مرحلة أولانيّة من الدِّيانة الآرية؛ وإنّها بالتّالي تعبّر عن مرحلةٍ من أقدم المعتقدات الدِّينية والإبداعات الأسطوريّة "[3].

وقد تولّد الخبرة الدّينية المباشرة، (ممارسة ذلك الطقس الدّيني)، حالة انفعاليّة شديدةٍ تؤدّي إلى القيام بسلوكٍ ما؛ وهو ما يسمّى بالطقوس الدّينية، وهي التصرّفات التي نجدها عند أصحاب الطرّق

1– فراس السواح، دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، المرجع السابق، ص 47.

2– المرجع نفسه،ص47–48.

*ماكس مولر(1900–1823)، عالم ألماني، اهتمّ بصفة خاصة باللّغة السنسكريتية الهندية القديمة، وقدّم مساهمة في مجالات اللّغة والدين وعلم الأساطير في الدراسة المقارنة.

3– إليادة بيرتشيا،البحث عن التاريخ والمعنى في الدين،تر: سعود المولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007، ص121.

الصوفيّة أثناء تأديّة أشعارهم الدّينية، ورقصاتهم الخاصّة، كما أنّ احتفال الشّعب بمناسبة معيّنة (ذكرى الاستقلال)، بالخروج إلى الشّوارع والقيام بالرّقصات الحرّة المعبّرة عن هذه المناسبة، تعبّرعن فكرة الوطنيّة، أكثر من القيام بتوزيع منشوراتٍ وإقامة محاضراتٍ حول المناسبة.

ج- الأسطورة: وتعدّ عنصراً مهمّاً من عناصر الدّين لدى الشّعوب بصفةٍ عامّةٍ، ونجد أنّ أحد الكتب التي راجت في الغرب منذ ستينات القرن الماضي بعنوان " **أقنِعة الله** " وقد صدر في أربع مجلّدات، وهي تتحدّث عن الميثولوجيا البدائيّة، والميثولوجيا الغربيّة، والميثولوجيّا الشرقيّة، والميثولوجيّا الخلاّقة "[1]،

والأسطورة لدى العرب في المعاجم، مستمدّة من لفظة "السّطر، وهو الخطّ أو الكتابة،... وجمع الجمع أساطير، لقوله تعالى: ﴿وقالوا أساطيرالأوّلين اِكتتبها فهي تُملى عليه بُكرةً وأصيلا﴾[2]، وفي هذا " إشارة إلى اتّهام المشركين للنّبي- ﷺ- باستلهامه قصص الأوّلين المكتوبة، وتتناقلها الأجيال بنصّها عبرفترة طويلة من الزمن طالما حافظت على طاقتها الايحائية بالنسبة إلى الجماعة"[3].

وهذا الاشتقاق لكلمة أسطورة في العربيّة يقارب اشتقاقاتها في اللّغة الأوربيّة، فكلمة **Mythe**، في الإنجليزيّة والفرنسيّة - مشتّقة من الأصل اليوناني **Muthas**- وتعني قصّة أو حكاية؛ وكان أفلاطون أوّل من استعمل تعبير **Muthologia**، للدّلالة على فن رواية القصص"[4]، مع ملاحظة أنّ الأسطورة هي شكل من أشكال الأدب، فهي قصّة تحكمها قواعد السّرد القصصي، من حبكةٍ وعقدةٍ وشخصيّاتٍ، وهي قصّة تقليديّة، بمعنى أنّها تحافظ على ثبات الأركان،

كما أنّ ليس للأسطورة زمن؛ أي أنّها لا تقصّ عن حدث جرى في الماضي وانتهى بل عن حدث ذي حضور دائمٍ فزمانها والحالة هذه زمن مائل أبداً لا يتحوّل إلى ماضٍ...، إضافة إلى أنّ الأسطورة ترتبط بشكل وثيق بالطّقس، فالطّقس هو جسر بين المتعبّد وقوى قدسيّة معيّنة"[5]، نلاحظ من خلال ما سبق أنّ الأسطورة لاترتبط بزمن معينٍ، ولكن ترتبط بالطقس؛ ومثلما نجدالطّقس الدّيني يرتبط بالشّخص؛ فكذلك يرتبط النّص الروائي نجده بذاتٍ معيّنة، " وكما اللّغة واللّون والمعتقد، فإنّ الدِّين ككلّ يأتي ليكوّن أساساً للهُويّة الشّاملة "[6].

ولنأخذ أمثلة من رواية مالك حدّاد " **ليس في رصيف الأزهار مايجيب**"، فإنّنا نجد فيها البعد الدّيني متمثّلاً في الإشارة إلى **الشّيخ عبد الحميد بن باديس** والذي كان يمثّل رمزاً من الرموز الدّينية

1- فراس السواح، دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، المرجع السابق، ص 55.

2- سورة الفرقان، الآية 5.

3-فراح السواح، دين الإنسان ، المرجع نفسه، ص ص56-57، بتصرف.

4- المرجع نفسه، ص57.

5- المرجع نفسه، ص ص 57-60.

6-عبد الله الغذامي، القبيلة والقبائلية، المرجع السابق، ص62.

أثناء الثّورة التحريريّة، وقد استشهد به الروائي لمّا تحدّث عن دور **عبد الحميد بن باديس** في تاريخ الجزائرفي هذا المقطع الذي يقول فيه **مالك حدّاد:** " وهكذا يلتقي تلميذان على مقعدٍ سمح مقاعد الشّباب لدراسة **برغسون وديكارت** والتنكّر **للشّيخ ابن باديس** ولشعراء الجزائر، هؤلاء الذين لا إسم لهم ولا لغة"[1]. يمكن أن نقف عند نقطة مهمّة تناولها الروائيّ في هذه الجملة؛ فقد تناول عند حديثه عن فترة الإستعمار وجود تلميذين، وقد تطرّق إليهما الروائي من قبل، وهما "**سيمون كويدج**"، وهي الشّخصيّة الفرنسيّة التي تدرس في قسم الفلسفة وهو ابن حلاّق؛ أمّاالآخرفهو "**خالد بن طوبال**" وهو ابن ساعي البريد يلتقيان في نفس القسم، ولكنّ الروائي يذكر مدى أهميّة التّدريس عن الفيلسوفين "**برغسون***، **وديكارت**" ** لدى المستعمر، ولكن لا يُهتمّ لآراء **الشّيخ ابن باديس** في الدّين والسياسة لأنّها تؤجّج نار التمرّد والثورة على المستعمِر، وكذلك دور الشّعراء الجزائريين، في الدّفاع عن عناصر الهُويّة الجزائرية.

وفي رواية **نجمة** نجد الإشارة إلى المعتقدات الدِّينية مثل الإيمان بسكن الأرواح للأماكن***، عندما تحدّث **ياسين** " فوق صحن بيتٍ مسكونٍ بالأرواح (حيث انتحرت عائلة قبل الحرب)"[2]، فقد ذكر الكاتب المكان " فوق صحن بيتٍ"، وهو يشير إلى أعلى المنزل، ثمّ ذكر علامةً مميّزةً لهذا البيت؛ ألا وهي وجود أرواح قد تكون شريرةً فتؤذي من يقترب من هذا المكان، ويعلّل الروائي وجود هذه الأرواح، بسبب وقوع جريمة انتحار عائلةٍ في هذا المكان قبل بداية الحرب التحريرية. كما نجد البعد الدّيني في رواية نجمة، لمّا يتحدّث كاتب ياسين عن المعتقد الدّيني ممثّلاً في شخصيّة الأولياء، والذين يحظون في الدّين الإسلامي بمكانةٍ متميّزة، وقد ذكر أحد المساجد الموجودة في مدينة عنابة، والتي سمّيت باسم هذا الولي، **(سيدي بومروان)**، والذي يعدّ أشهرمسجد في مدينة عنابة[3]؛ وذلك لمّا تحدّث الكاتب عن شخصيّة مصطفى، " فاجأه اللّيل في مسجد **سيدي بومروان**"[4]. كما نجد أنّ من مميّزات البعد الدّيني في هذه الرواية، التعرّض إلى فريضة إسلاميّة أخرى؛ ألا وهي الحجّ، وذلك لما ذكر رحلة رشيد مع سي مختار وقد توسّع فيها الروائي كاتب

1-مالك حداد،ليس في رصيف الأزهارمن يجيب،(رواية) تر:ذوقان قرقوط، شركةالأمل للطباعة والنشر،القاهرة،د.ط،1999، ص09.

*هنري برغسون(1941-1859): فيلسوف فرنسي، تركزت أعماله على الفكر والمتحرك، وخصائص الحياة النفسية، وكيف تتحقق في الحياة النامية.

** رينيه ديكارت (1650-1596): فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي فرنسي، ركّز على صفة التفكير التي هي حقيقة الوجود البشري؛ وإذا توقف الإنسان عن التفكير توقف عن الوجود، وهو صاحب مقولة " **أنا أفكر إذاً أنا موجود**".

***معتقد لدى عموم الناس بوجود أرواح تسكن بعض الأماكن، ومنها المهجورة، أوالتي وقعت فيهاجرائم القتل مثلما ورد في الرواية.

2- كاتب ياسين، رواية نجمة، تر: السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص85.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،1998، ص 248- 249.

4- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط23، 2008، ص 97.

ياسين، واصفاً هذه الرحلة في جميع محطّاتها، من ذلك قوله: " نزل سي مختار ليشتري له ولرشيد ثوبين شبه مُكتملين خاصّين بالحجيج"[1]. وهذا يعبّر عن هويّة دينيّة خاصّة بالأشخاص الذين يؤدّون الحجّ.

ج- الأرض أساس الهويّة:

إذا كان الدّين كبعدٍ للهُويّة من خلال المعتقدات والطّقوس والأسطورة، فإنّ الأرض تمثّل أساساً آخر للهُويّة؛ لأنّ الأرض تمثّل المكان الذي يحتضن الإنسان صغيراً؛ وفيه يسجّل ذكريات لحظاتٍ عاشها فوقها، ولقد دافع الإنسان منذ القديم عن أرضه ضدّ الغزاة المعتدين، وقد سجّل التّاريخ الكثير من الحروب التي اندلعت بسبب النّزاع حول الأرض لأنّها تمثّل الهويّة، وأشهر نزاعٍ على الأرض حالياً؛ الذي يقع ما بين الفلسطنيين وإسرائيل منذ سنة 1948، إلى يومنا هذا، ولم يُحلّ،

إضافةً إلى الحروب التي تقع هنا وهناك بسبب استغلال ثروات أراضي البلدان الفقيرة من قبل الدول القويّة، مثل الحرب التي وقعت بين شمال السودان وجنوبه من أجل ثروات الجنوب السّوداني، وبدعم من القوى العظمى في العالم؛ مثل أمريكا والصين؛ لذلك نجد **محمود درويش** يؤلّف قصيدة بعنوان "**الأرض**"، يحيّ من خلالها أرضه؛ أرض فلسطين المحتلّة من قبل الإسرائليين، وحتّى أنّنا نجد يوماً يُحتفل فيه بالأرض، يسمّى يوم " **الأرض** "*، كما نجد أدباء آخرين قد عبّروا عن حقيقة الأرض فتكلّموا عنها كحيّز جغرافي يحتوي الإنسان، مثلما تناولها الكاتب المصري **عبد الرحمن الشرقاوي**** في روايته **((الأرض))**، حيث أنّها تعبّر عن واقع اجتماعي مشخّص تناوله الكاتب في روايته، ممثلاً في الأرض التي يزرعها الفلاّح ثمّ يحصد غلّتها، كما جسّد من خلالها الصّراع الطبقي بين البرجوازية والطبقة الكادحة من الفلاحين، بحيث أبرز حقّ الفلاّحين في الحصول على نصيب من المّاء لسقي أراضيهم وكذا منع الإعتداء على أراضيهم أوسلبها منهم وهوما أشار إليه **الصالح السيّد** عندما تحدّث عن " بطولة المكان "[2]، ممثّلاً في الأرض التي تمثّل هُويّة هؤلاء الفلاحين، والأمان بما توفّره لهم الأرض من غذاء يحفظ عليهم كرامتهم وتمنحهم البهجة في سائر أيامهم، مع الإشارة إلى استغلال الدّولة لملاّك الأراضي من الفلاّحين، بتسليط ضرائب كبيرة عليهم " كانوا وحدهم

1- كاتب ياسين، رواية نجمة، المصدر السابق، ص150.

*هو يوم يحييه الفلسطنيون في 30 مارس من كل سنة، والذي تعود أحداثه لشهر مارس 1976، بعد أن قامت السلطات الإسرائيلية بمصادرة العديد من الأراضي الفلسطينية، وتعدّ التظاهرات التي ينظّمها الفلسطينيون كل سنة بمثابة ردّ فعل على السياسات الاسرائلية تجاه الفلسطينيين.

** أديب مصري في طليعة الكُتّاب المصريين الذين تناولوا موضوعات شتّى في الشأن الوطني، اشتهر بمواقفه السياسية والفكرية، من أعماله؛ رواية (الأرض)، وقد تمّ تمثيلها سينمائياً.

2- الصالح السيّد، الراوي البطل في رواية الأرض، مجلة أخبار الأدب، العدد 1155، رئيس التحرير طارق الطاهر، تاريخ التحميل16سبتمبر2015،من موقع http://www.dar.akhbarelyom.com.

يشغّلون بالضرائب المتجمّدة على لأرض، وبالصرّاف الذي يطالبهم بمال الحكومة، ويهدّدهم دائما بالحجز على الأطيان"[1]،

أمّا في الأدب الجزائري؛ فنجد من الأدباء الذين كتبوا عن موضوع الأرض، **مولود فرعون****صاحب رواية "**الأرض والدّم**" (La Terre Et Le sang)، والتي تناول فيها الكاتب **مولود فرعون** موضوع الأرض كفضاء للسّرد، من خلال الحديث عن الهجرة إلى فرنسا، نظراً لحاجة الجزائريين إلى تحقيق قوتهم بسبب وجود الفقر وانعدام فرص العمل في الوطن الأمّ، إبّان فترة الإستعمار الفرنسي، وأنّ الإنسان مهما ابتعد عن موطنه الأصلي، فسيعود إليه يوماً ما، مثلما عادت شخصيّة عامر في الرواية بعد أن تزوج بأوربيّة، وجمع المال من عمله في المهجر، رجع إلى أرضه وإرث أجداده، ليصنع فيها مستقبله ومستقبل أبنائه، ويسترجع الأرض التي كان يمتلك أبوه قبل أن يبيعها للآخرين، ومن أجل الحصول على الولد الذي يرثه ويرث الأرض، يقرّر عامر الزواج مرّة ثانية، ولكنّه يقع في فخ نصبته له زوجته الأولى، ويموت دون تحقيق هدفه، وهنا تعلن زوجته الأولى أثناء جنازته أنّها حامل، وأنّ وريث عامر قادم.

وتعبّر هذه الرواية عن الارتباط بالأرض كموطن ومسقط رأس، والمكان الذي لابدّ أن يعود إليه الإنسان يوماً ما، وهي مأخوذة من قصّة حقيقيّة كما يقول مؤلفها: " إنّ القصّة التي سوف نقصّها عليكم، قد وقعت فعلاً في زاوية من بلاد القبائل"، كما تحدّثت عن السعي من أجل الرفاهيّة والحصول على المال من بلد أجنبي، ولكنّ عودة شّخصيّة عامر إلى هذه الأرض جاءت بعد أن مات أبوه وعانت من الفقر أمّه " إلاّ أنّ الأرض لا ترحم من يتركها وتعاقبه كيفما شاءت.. إنّه يشعر بلوم مبهم من كلّ الأشياء[2]، وكذلك كان له موقف مبكِّر مما تعرّضت له الجزائر من أعمال عنف خلال النصف الأوّل من تسعينات القرن الماضي؛ إذ إنّه حمّل المسؤوليّة الإسلاميين في الجزائر، وإلى النّظام الجزائري، " لماذا وصلنا إلى هذا الدّمار الثّقافي والاجتماعي ولا يوجد أيّ شعب يستحقّ العذاب والنكبات، والجزائر لا تستحق هذا الجبروت الدِّيني، أوأولئك الطغاة؛

وتعدّ رواية" **ريح الجنوب**"، النشأة الجادّة لرواية فنيّة جزائريّة ارتبطت بمرحلة تاريخيّة من مسارالتّاريخ في الجزائر؛ إذ كتبها **عبد الحميد بن هدوقة** أثناء الحديث عن الثورة الزراعيّة في بداية السبعينات من

1- عبد الرحمن الشرقاوي، الأرض، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د ت، ص8.

**أديب جزائري، (1962-1913)،ولد في قرية تيزي هبيل بولاية تيزي وزو، تلقّى تعليمه الأوّل بمسقط رأسه، ثمّ انتقل إلى الثانوية بمقرّ الولاية، عمل معلّماً، ثم مديراً، بأحد مدارس الولاية، صدرت له العديد من المؤلفات من بينها، كتاب (أيام قبائلية)، وهويتحدّث عن عادات وتقاليد المنطقة، ورواية (ابن الفقير) التي نشرها سنة 1950، ثم رواية (الأرض والدم)، والتي نشرها سنة 1953، ورواية (الدروب الصّاعدة) سنة 1957، إلى أن اغتالته منظمة الجيش السرّي الفرنسية سنة 1962.

2- نوال بن صالح، استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون، لنموذج " الأرض والدم" (مقال)، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد09، 2013، ص 400.

القرن الماضي، بتدشين الرئيس هواري بومدين أوّل تعاونيّة للثورة الزراعيّة في قرية خميس الخشنة، وقد عدّد أحد الكتاب خصائصها التي تحتوي الدراما الاجتماعيّة التي تتعلق بالموظف، والعادات والنظم الدينية، والطقوس والعادات، وهو ما احتوت عليه مواضيع الرواية التي تطرّقت إليها، ويمكن استنتاج أن رواية **ريح الجنوب** تناولت معظم مناحي الحياة في تلك المرحلة من تاريخ الجزائر، في سنوات السّبعينات من القرن الماضي؛ وقد تمكّن الروائي **عبد الحميد بن هدوقة*** من التطرّق إلى معظم انشغالات الشّعب في تلك المرحلة؛ والتي تمثّلت في كيفيّة تطبيق الثّورة الزراعيّة، وحقوق المرأة، وكذا الطّقوس الدِّينية من خلال الإشارة إلى زيارة المقابر وممارسة طقوس بها؛ وهو ما تضمّنته، رواية ((**ريح الجنوب**))[1]، موضوعات متعدّدة؛ فقد عالجت موضوع تأميم الأراضي الزراعيّة الذي صدرت الروايّة أثناء تطبيقه (سنة1971)، وهو ما أبرزته شخصيّة "**عابد ابن القاضي** " الإقطاعي صاحب الأراضي الشّاسعة الذي خشي تأميم أراضيه، فاهتدى إلى فكرة تزويج ابنته "**نفيسة**" من شيخ البلديّة "**مالك**" هذا الأخير الذي يتردّد في قبول هذا الزواج نظراً لاعتباراتٍ تتعلّق بالعلاقة الماضويّة بين ابن القاضي ومالك أثناء الثورة التحريرية، عندما اتّهم ابن القاضي مالك أنّه السّبب في مقتل ابنته "**زليخة**" التي خطبها مالك من أبيها ابن القاضي، وذلك بفعل خطأ في وضع اللّغم؛ فعوضاً من وضعها أمام قطار الأسلحة والجنود، فقد مرّ في تلك الأثناء قطار المسافرين والذي كان ضمن ركّابه "زليخة" ابنة عابد ابن القاضي، وخطيبة مالك السّابقة، مما أدّى إلى اتّهام مالك بالتسبّب في مقتل "زليخة"، ثمّ نجد موضوع المرأة في المجتمع الجزائري، وتمثّله شخصيّات كلاًّ من الأمّ "**خيرة**"، تلك المرأة المغلوبة على أمرها والتي تنفّذ كل طلبات الأب (ابن القاضي)، حتّى لو تعلّق الأمر بتزويج ابنتها " **نفيسة**" برجل ترفضه؛ هذه الأخيرة التي تعدّ شخصيّة محورية في الرواية، من حيث كونها تعبّر عن نموذج المرأة المثقّفة التي ترفض الانجرار إلى رغبات الأب الذي يريد مقايضة أرضه بالمصّاهرة مع شيخ البلدية حتى لا يقوم بتأميم أرضه، وهي ترفض هذا الزواج لأنّها لاتعرف خاطبها معرفة تامّة، وهي تفكّر بعقليّة المرأة المثقّفة التي ترى في الزواج مسؤولية لابدّ أن تتعرّف إلى من ترتبط به أوّلاً، ممّا يضطرّها إلى إرسال رسالةٍ إلى خالتها بالعاصمة طالبةً منها التدخّل لإنقاذها من هذا الزواج الذي ترفضه، ويتكفّل

---

* أديب جزائري، ولد سنة 1925، ببلدية المنصورة، ولاية برج بوعريريج، تعلّم بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى المدرسة الكتانية بقسنطينة من أجل إكمال دراسته، وفي عام 1949، سافرإلى مرسيليا وحصل على شهادة الإخراج الإذاعي بالفرنسية، ثم شدّالرحال إلى تونس حيث تحصّل على العالمية في الأدب من جامعة الزيتونة، وشهادة التمثيل من معهد فنون الدراما في تونس، صدر له أول عمل سنة 1952، وهو نص شعري بعنوان ''حامل الأزهار'' ثم انخرط في العمل السياسي مع حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حتى صار أميناً عاماً بها، كما كان رئيس جمعية الطلبة الجزائريين، قُبض عليه وأُودع السجن في تونس، ثمّ فرّ مع مجموعة من رفاقه، وفي سنة 1954، عاد إلى الجزائر، وكرّس جهده لتدريس الأدب في المدرسة الكتانية، كان عبد الحميد بن هدوقة على اتصال بالثوار وكتب عنهم في الصحف والمجلات الي كانت تصدر آنذاك، وعمل بعد الاستقلال مديراً للبرامج في هيئة الإذاعة والتلفزيون الجزائرية، ساهم في الحركة الأدبية بمؤلفات نذكر من بينها، الروايات مثل << ريح الجنوب >>، و<< وغداً يوم جديد>>، و<< نهاية الأمس>>، و<< بان الصبح>> وقد ترجمت أعماله إلى عدّة لغات عالمية، إلى جانب دراسات أدبية، وقد توفي سنة 1996.

1- محمد مظلوم، محرر أدبي، رواية ريح الجنوب، عبد الحميد بن هدوقة، مجلة كتاب في جريدة، منظمة الأونيسكو، العدد115، بيروت، 2008، ص3.

راعي القرية "**رابح**" بإيصال الرّسالة، ثمّ تقرّر التوجّه إلى الجزائر العاصمة بمساعدة هذ الراعي؛ لكنّها تتعرّض إلى حادث، وعندما يكتشف السرّ والدها ابن القاضي يحاول الانتقام منهما، لكنّ والدة رابح "**البكماء**" تنقذهما.

إلى جانب شخصيّة العجوز "**رحمة**" وهي تمثّل ماضي القرية وحكيمتها وهي سندٌ لكلّ من يحتاجها من سكان القرية، إنّها تمارس حرفة صناعة أواني من الطّين، وقد كانت أداة هذه العجوز سبيل المخرج عند كثير من مواقف الإحراج بين شيخ البلدية وابن القاضي، من ذلك قولها في أحد المناسبات: " للموت يومٌ، وللحياة أيامٌ "[1]. إضافة إلى وجود شخصيّات ثانويّة مثل المعلّم" **الطّاهر** " و"**القهواجي**"، وهو شيخٌ صاحب مقهى يجتمع عنده النّاس. ويعدّ موضوع " **الأرض**" من أهمّ الموضوعات التي تناولتها الرواية، فعندما يقول ابن القاضي: ".. إنّ أرضنا ليست ككلّ الأراضي لا تعطي دفعةً واحدةً، ولكن الذي يعرف كيف يُراودها تمنحه من نفسها مالا يماثله لذّة ما تمنحه سهول ((متيجة))"[2]، لهذا نجد الكاتب عبد الحميد بن هدوقة، يحرص على تبيان قيمة الأرض كهُويّة ويبيّن إهمال النّاس لبعض الحِرف كالرعي والتي تتعلّق بالأرض، وذلك عندما تصف "نفيسة" الراعي "رابح" بعد اقتحامه غرفتها بقولها له: " أُخرج من هنا أيّها الراعي القذر !"[3]،

فيقرّر تغيير حرفته ويتّجه للبحث عن عمل آخر ولو في الجزائر العاصمة[4]، وهنا نجد أنّ النّاس قد تخلوا عن هُويّتهم المرتبطة بهذه الحرفة، وراحوا ينزِعون إلى هُويّات أخرى. لذلك يعلّق الروائي على لسان ابن القاضي لمّا رفض رابح الرعي، مجيباً شيخ البلديّة مالك: " قلت لك إنّ النّاس لا يحبّون خدمة الأرض، كيف تريد أن أنال حمد الخاصّ والعام بإعطائهم مالا يحبّون"[4]. ونلاحظ أنّ رواية "الأرض والدّم" **لمولود فرعون،** قد جعلت من الأرض محوراً أساسيّاً في عملية السّرد وكذلك " ريح الجنوب " **لعبد الحميد بن هدوقة،** فقد تمرّكزت حول الأرض كعنصرٍ بنائيّ مهمٍ في الرواية، إضافةً إلى العناصر الأخرى، كالمرأة والمعتقدات، وكذلك نجد في رواية "ذاكرة الجسد" ورواية "نجمة"، بعد الأرض كمركز للهويّة، من خلال مدينة قسنطينة التي حنّت إليها شخصية خالد، وتذكّرت من خلالها أيّام الشّباب، والثّورة، عندما يقول متحدّثاً عن قيمة مدينة قسنطينة "هاهي ذي قسنطينة.. وهاهو كلّ شيء أنتِ."[5] فالسّارد يشبّه مدينة قسنطينة، بامرأة، في قوّة تأثيرها وجمالها وعظمتها، فهي تمثّل الهُويّة، والتّاريخ والثقافة معاً؛ وكذلك أشار كاتب ياسين، لمّا تحدّث عن مدينة عنابة "المدينة تقمع السيّد ريكار الذي لا يجرؤ على النّظر إلى الواجهات "[6].

1–محمد مظلوم، محرر أدبي، رواية ريح الجنوب، عبد الحميد بن هدوقة، مجلة كتاب في جريدة، المرجع السابق، ص 10.

2– المرجع نفسه، ص 12.

3– محمد مظلوم، محرر أدبي، رواية ريح الجنوب، عبد الحميد بن هدوقة، مجلة كتاب في جريدة، المرجع السابق، ص 10.

4– المرجع نفسه، ص 19.

5– المرجع نفسه، ص29.

6– مستغانمي، أحلام ،رواية ذاكرة الجسد، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط23، 2008، ص11.

د- العِرق و الهُويَّة: La Race et L'identité

ورد في **القاموس العام، لغوي-علمي**، حول معنى كلمة "**العِرق**"**Race**، " آل، بَنون، ذُريّة، سُلالة، عقِب، نَجل، نَسلٌ"[1]، فهي تعبّر عن أصول الإنسان وما يتّصل به من السّلالة، وهنا نجد العلاقة بين العِرق بما يمثّله من عناصر والهُويّة بما تمثّله من تطابقٍ ووحدةٍ، وفي معجم مفاتيح اصطلاحية جديدة، نجد في تعريف العِرق، ويعني " **قبيلةً** أو قوماً من أرومَةٍ مشتركةٍ مثل **العِرق الألماني**"[2]. إذن فإنَّ هذا المصطلح يرتبط بمجموعة بشريّة تملك (خصائص مشتركة مثل العِرق الألماني، وعليه فإنّ هُويَّة هذه الشّعوب تكون متشبّعة بهذا الانتماء، مثلما نجد أنّ العِرق **الأسود** و**الأحمر**" كانوا يعتقدون أنَّها بلهاء ومُنحطّة"[3] بالرغم من كون " ثلث سكّان الشّعب الأمريكي يتكوّن من أعراق لأقليّة"[4]. وقد ظهر هذا المفهوم **(العِرْقِيّات)** بالجمع لـ(عِرق) ليُستخدم في فترة الحرب العالميّة الثانيّة ككلمة مهذّبة للإشارة إلى اليّهود"[5]. ويعود أوّل ظهور لكلمة **(العِرقيَة)** وردت في قاموس أكسفورد الإنجليزي العام، ويعزى أوّل استخدام لها إلى عالم الاجتماع الأمريكي **ديفيد رايزمان** العام 1953"[6]. والعِرقيّة والتوحّد الثّقافي بعد الاندماج الأوربي المحكم"[7]؛ كما تناول مفكرون ومثقّفون موضوع العِرق والهُويّة؛ نذكر من بينهم الكاتب **فرانز فانون FranzFanon**(19251960)*في مؤلّفه"**بشرةٌ سوداء وأقنعةٌ بيضاء**"(سنة 1952)، والذي تناول فيه، في الفصل الخامس تجربة زّنجي يواجه عِرقه، وكيف حاول اكتشاف هويّته السّوداء، بالنظر إلى الحضارة والثّقافة الأوربية.

ويمكن إجمالاً تكوين مفهومٍ عن العِرقيّة بالقول بأنّها "هي جانب العلاقة الاجتماعية بين الأشخاص ممن يعتبرون أنفسهم كما لو أنّهم متمايزون ثقافيّاً عن أعضاء الجماعات الأخرى ممن يملكون معهم الحدّ الأدنى من التفاعل المنتظم به، ويمكن أن تعرّف على أنّها هويّة اجتماعيّة "[8]؛ بين الأشخاص المتماثلين.

1-كاتب، ياسين ، نجمة، تر، السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف ، المصدر السابق ، ص15.

3- Dictionnaire Général,linguistique,Technique,et Scientifique, francais –arabe,Dar Al Kotob Al-Ilmiyah,Beirut,2em edition,2004,p657.

2-طوني بنيت، وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، المرجع السابق،ص 473.

3- المرجع نفسه، ص474.

4-طوني بنيت،وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، المرجع السابق، ص 476.

5- توماس هايلان أريكسون، العرقية والقومية، وجهات نظر انثروبولوجية، مقال،تر: لاهاي عبد الحسين، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد393، السنة أكتوبر2012، ص12.

6- المرجع السابق، ص 11-12.

7-المرجع نفسه، ص10.

*طبيب نفسي ، وفيلسوف اجتماعي أسود، عمل كطبيب عسكري،انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني في كفاحها ضد المستعمر ،له مؤلفات من بينها((معذبو الأرض)) ، و((بشرة سوداء وأقنعة بيضاء)) ، توفي بمرضاالليوكيميا سنة 1960.

8-توكاس هيلان ، اريكسون، العرقية والقومية، المرجع السابق، ص27.

الفـــصـــــل الأوّل

الهويّة بين المرجعية التّاريخية والمرجعية الثّقافية

1-الشّخصية في السّرد الروائي

2- تعالق التّاريخ والثقافة بالهويّة

تمهيد: ظهرت الرواية في منتصف القرن التاسع عشر بأسلوبها النثري الجميل، بشخصيّاتها، والحيّز الزمني الذي تدور فيه مع الأحداث التي ترتبط بها، وهي تشترك مع أجناسٍ أدبيّةٍ أخرى كالملحمة، من خلال سردها لأحداث تسعى لأن تكون حقيقيّة، كما تشترك الرواية مع الشّعر من خلال اللّغة المعبّرة عن الصور الشّعرية المكثّفة.

ويرى عبد **الملك مرتاض** أنّ الرواية مرّت بمراحل؛ بحيث أنّها انتقلت في المستوى من الأوّل (اعتبارها جنس سردي نثري، ثمّ حكاية خياليّة في المستوى الثاني)[1]؛ بينما ربط **سارتر** الرواية بالتّاريخ، والذي يعتبره **مرتاض** موقفاً سائداً بين كثير من نقّاد الرواية، ثمّ أتى بعدهم منظّروا الرواية الجديدة ومن بينهم **فولكنير** والذي رفض أن يربط الرواية بالتّاريخ[2]؛ وذلك انطلاقاً من كون الشّخصيّات الروائية كائناتٍ من ورق؛ ولا يجب أن ترتبط بالتّاريخ.

ولدراسة الرواية لابدّ من التطرّق إلى عنصر الشّخصيّة، خلال تناول؛ مفهوم الشّخصيّة قديماً وحديثاً، (التعرّض إلى مفهومها عند كل من " **فلاديمير بروب**"، و" **الجيرداس جوليان غريماس**"، و" **تزفيطان تودوروف**"، و" **كلود بريمون**"، و" **فيليب هامون**"، وقد تمّ ذكر هؤلاء لتطرّق **فيليب هامون** إليهم في دراسته، ثمّ نستعرض آراء **فيليب هامون** مختصرة حول دالّ الشّخصيّة ومدلولها، ومستويات وصفها وكذا تصنيف الشّخصيّات، والعناصر التي تحدّد الشّخصيّة، ثمّ توزيع العوامل في الشّخصيّة.

-المبحث الأوّل: الشّخصيّة في السّرد الروائي

1- الشّخصيّة في السّرد الروائي:

1-1 مفهوم السّرد Narration: يعرّفه سمير المرزوقي بقوله: " هي العملية التي يقوم بها السّارد، أو الحاكي أو(الرّاوي) وينتج عنها النّص القصصي المشتمل على اللّفظ (أي الخطاب) القصصي والحكاية (أي الملفوظ) القصصي[3]، فهو إجراء يقوم به الحاكي؛ فينتج لنا نصّاً، وتعدّ الشّخصيّة في السّرد الروائي عنصراً مهمّاً في بناء الرواية، إضافةً إلى العناصر الأخرى مثل الخطاب القصصي أو النصي Enoncé ou discours، الذي يتمثّل في العناصر اللّغوية " التي يستعملها السّارد مورداً حكايته في صلبها"[3]، كما تحدّث **المرزوقي** في مؤلّفه عن السّرد في النّص

1- ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص15.
2-المرجع السابق، ص 15.
3- المرزوقي سمير، وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، د ط، 1985،ص ص 73-74.

مع الترتيب الزّمني للنّص[1]، بحيث عدّ مراعاة ترتيب الأحداث ترتيب تتابع الأحداث في الحكاية، كما أنّنا نجد في الترتيب الزّمني للنّص مايسمّى" بالسّوابق Protepses، واللّواحق Analepses؛ والتواتر Fréquence التي هي مجموع علاقات التّكرار بين النّص والحكاية "[2]، وأشار **المرزوقي** إلى عنصر السّرد القصصي؛ والذي يرتبط بالذّات بالطرف المنتج للسّرد القصصي، وأنّ هناك السّرد التّابع، والسّرد المتقدّم، والسّرد الآني [3]،

لكنّ عند التطرّق إلى أدوار الشّخصيّة نجد اختلاف الدّارسين حول تعريف موّحدٍ جعلها غير واضحة المعالم؛ بحيث نجد أنّ **رولان بارت** يعتبِر الشّخصيّة ليس لها وجود واقعي بل هي مفهوم تخييلي ويعدّها كائنات من ورق، ويرى **فيليب هامون** في مقال له ((**من أجل قانون سيميولوجي للشّخصيّة**))، أنّ "مسألة صيغ تحليل الشّخصيّة إحدى الركائز الأساسيّة في النّقد، وتشكّل عائقاً لنظريّة الأدب قديمة كانت أم حديثةً"[4]؛ إذ يعتبر **فيليب هامون** أنّ النّسق سابقٌ على الشّخصيّة وهو المحدّد لها.

أمّا **حسن بحراوي** ففي كتابه ((بنية الشّكل الروائي)) قد لخّص آراء النّقاد عندما قال: " فقد ظلّ مفهوم الشّخصيّة غفلاً، ولفترة طويلةٍ من كل تحديدٍ دقيقٍ، ممّا جعلها من أكثر جوانب الشّعريّة غموضاً "[5]، وهذا يبيّن مدى صعوبة الفصل في مفهوم الرواية بدقّة.

كما أنّ وصف **بودلير** للرّواية بـ ((أخوّة الفنون))[6]، ساهم في مزيدٍ من غموض مفهوم الشّخصيّة لأنّها تشترك مع عديد من الفنون مثل؛ السينما، والمسرح، والرواية، والشّعر.

2.1-مفهوم الشّخصيّة عند بعض النّقاد المعاصرين: نجد أنّ أهمّ ما يميّز الإتّجاه الجديد في نقد الشّخصيّة، هو الانتقال من داخل الشّخصيّة إلى خارجها أي إلى وظيفتها، والأدوار التي تقوم به، والاستعمالات المختلفة التي تكون موضوعاً لها.

1.2.1- فلاديمير بروب(Vladimir Propp):

يعدّ أحد أعلام الإتّجاه البنيوي في النّقد الأدبي، الذي اعتمد على الوظائف في دراسته للقصّة بصفة عامّة، ولتحديد الشّخصيّات بصفةٍ خاصّة، فهو يرى أنّ الشّخصيّة تحدّد بالوظيفة التي تسند إليها وليس بصفاتها، واستنتج من دراسته لمجموعةٍ من القصص، أنّ الثّوابت في السّرد هي الوظائف،

1- سمير المرزوقي،وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة،المرجع السابق، ص 74.
2- المرجع نفسه، ص 78.
3-ينظر في المرجع نفسه،ص 98.
4- هامون فيليب، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط،2012، ص15.
5-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1990،1، ص207.
6-آسيا جريوي، سيميائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الأسود لحنا مينة، (مقال)، مخبر الأبحاث في اللغة والادب الجزائري، جامعة محمدخيضر ،بسكرة، الجزائر، العدد6، 2010، ص3.

(الأفعال) التي يقوم بها الأبطال، والعناصر المتغيّرة هي أسماء، وأوصاف الشّخصيّات.

إنّ ما قام به " **فلاديمير بروب** " هو محاولة الفصل بين الحدث والشّخصيّة، وكان يسعى إلى تعريف الخرافة من خلال ترتيب تسلسل الأحداث، إلاّ أنّه عمليّاً اضطرّ إلى تعريف تلك الأحداث بإسنادها إلى الشّخصيّات فوزّعها إلى سبع دوائر، **دائرة المعتدي– دائرة المانح – دائرة المساعد – دائرة الأميرة وأبيها – دائرة المُرسِل – دائرة البطل – دائرة البطل المزيف**، وهذا التوزيع لا يخدم في نظرية "**بروب**" مفهوم الشّخصيّة، وإنّما تصنيفٌ مختزل للأحداث[1]؛ أي أنّ **بروب** حاول تعريف الخرافة، لكنّه حاد عنه إلى الحديث عن الشّخصيّات.

2.2.1–ألجيرداس جوليان غريماس (Algirdas Julien Greimas):

لقد جاءت جهود **غريماس** تكملة لمن سبقوه، من أمثال **بروب**Propp ، و**تسنيير**Tesnière، حيث أثبت العوامل ممثّلة في،**الذّات**، و**الموضوع** و**المرسل**، و**المرسل إليه**، و**المساعد**، و**المعارض**.والعلاقات التي تكون بين هذه العوامل هي التي تشكّل التّرسيمة العامليّة، مع ملاحظة ما اتّسمت به من الدّقة في التّمييز بين العامل والممثِّل، حيث قدّم وجهاً جديداً للشّخصيّة في السّرد، وهو ما يصطلح عليه **بالشَّخصيّة المُجرّدة**، وبالتَّالي فهي قَريبة من ((**الشَّخصية المَعنوية**)) (**Personne Morale**) في الاصطلاح الاقتصادي [2]؛ أي أنّ غريماس بيّن الفرق بين العامل والممثّل، وعرض لنا الشّخصيّة المجرّدة.

3.2.1– تزفيطان تودوروف(Tzvetan Todorov):

اعتبر **تودوروف** الشّخصيّة هي " موضوع القضيّة السّردية، فهي تُختزل إلى وظيفةٍ تركيبيةٍ محضة بدون أيّ محتوى دلالي "[3] ويعرّفها بأنّها " مجموع الصّفات التي كانت محمولةً للفاعل من خلال حكي "[4]، كما توجد تصنيفاتٌ للشّخصيّة، فمنها التصنيفات الشّكليّة والتصنيفات الجوهريّة [5]، وأورد **محمد ساري** حول الخلفيّة السّرديّة لمفهوم الشّخصيّة نقلاً عن "**دوسوسير**" ، بأنّ " بعض الفقرات السّردية الصغيرة غير مستقّرة التي ستتحوّل إلى شخصيّات مثل الغني الذي يتحوّل إلى فقير، والأعزب الذي يتزوّج، ويتمّ الانتقال من شخصيّةٍ إلى أخرى أو من شخصيّة إلى كائن جامد، يمكن للأوصاف (بارد، أخضر، مرتفع) أن تتحوّل إلى شخصيّة، والعكس صحيح من وجهة نظر لغويّة،

1–عبد الوهاب رقيق، في السرد، دراسات تطبيقية،المرجع السابق،ص 148

2–مرسلي، دليلة، والأخريات، مدخل إلى التحليل البنيوي، دارالحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1985، ص97–98.

3–تودوروف تزفيطان، مفاهيم سردية، تر: عبد الحمن مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص73.

4– المرجع السابق، ص 74.

5– ينظر في المرجع نفسه، ص 75–76.

يمكن لاسم الشّخصيّة أن يحتوي على برنامج سردي...)[1] ،

كما نجد أنّ **تودوروف** قد تحدّث عن تخصيص الشّخصيّة بطريقين ممكنين، ويوضّحه بالقول: "عندما يقول لنا السّارد أن (أ) شجاعٌ، كريمٌ إلخ: أو عندما تقوم به شخصيّة أخرى أو يصف البطل نفسه فهو غير مباشر "[2]، أي أنّ طريقة عرض السّارد لشخصيّته هي التي تحدّد مدى تخصيص الشّخصيّة، ومن جهة أخرى تحدّث **تودورف** عن طريقةٍ خاصّة للتمييز؛ وتتمثّل في، استعمال **الشّعار**[3] وهو الذي يرتبط بالشّخصيّة؛ مثل طريقة اللّباس، أو الكلام، أوالمكان الذي يؤويه.

3.1- دور الشّخصيّة في السّرد الروائي:

كانت الشّخصيّة في شعرية أريسطو لا تمثّل إلا ظلاً للأحداث التي تقوم بها، فالمؤلّف يهتم بالأحداث أوّلاً؛ ثمّ يختار الشّخصيّات التي تناسبها؛ " فأرسطو يرى أنّ المأساة محاكاةٌ لعملٍ ما؛ فكان من الضروري وجود الشّخصيّات التي تقوم بذلك العمل، وتحمل كلّ واحدةٍ منها الصّفات الفارقة في الشخصيّة والفكر، تنسجم مع الأعمال التي تسند إليها"[4]. استمرّ هذا التطوّر عند المنظّرين الكلاسيكيين الذين يرون أنّ " الشّخصيّة مجرّد اسمٍ يقوم بالحدث"[5] وهذا انطلاقاً من رؤية أرسطو التي ترى أنّ العمل الفنيّ محاكاةٌ للحياة بما فيها من سعادةٍ وشقاء، وعلى هذا الأساس ساد الاعتقاد في النّقد الغربي طيلة القرن التّاسع عشر وكان من نتائجه " أنّ أساس النّثرالجيّد هو رسم الشّخصيّات ولا شيء دون ذلك"[6]، وما يدلّ على هذه الأهميّة من الشّخصيّة، ماورد في بعض الأعمال السّردية، والتي أعطت صدىً عالميّاً مثل شخصية الأب " غوريد " لـ " **بلزاك** "، والسيّدة " بوفاري" لـ " **فلوبير**"، و" زينب" لـ "**هيكل**" و" ابراهيم الكاتب " لـ " **المازني**"[7].

ثمّ بدأت الرؤية إلى الشّخصيّة تتغيّر في بداية القرن العشرين؛ إذ سعى الروائيّون والنقّاد إلى التقليل من **سلطة الشّخصيّة** في الأعمال الروائية وصارت كائناً ورقيّاً مثلما يصفها **رولان بارت**.

ويرى "**بوريس طوما شفسكي**" **Boris Tomashevsky**، (أحد أقطاب الشّكلانيين الرّوس)، أنّه يمكن الاستغناء عن الشّخصيّة في الخبر عندما يقول:" إنّ البطل ليس ضرورياً للخبر، فالقصّة من حيث هي نظام وحداتٍ سرديّة يمكن أن تستغني عن البطل، وعن الصّفات التي يتّصف بها "[8]؛

1- ساري محمد، التحليل البنيوي للسرد، المبرّز، مجلة أدبية فكرية، العدد:11، 1998، ص 21.

2-المرجع السابق، ص 78.

3- ينظر، تودورف تزفيتان، مفاهيم سردية، المرجع السابق، ص 79.

4-ديفيد ليتش، مناهج النقد الأدبي، تر:محمد يوسف، دار صادر، د. ط، 1967،ص 49.

5- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق،ص 208.

6-عبد الوهاب رقيق، في السّرد، دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، د ط، 1998، ص 127.

7-قسومة الصادق، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب، للنشر، سلسلة مفاتيح، تونس د.ط، 2000،ص97.

8- الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب،دط، 2000، ص 96.

لكنّ **فلاديمير بروب** ينظر إلى الشّخصيّة من زاوية أخرى؛ إذ يعتبر الشّخصيّات **مجرّد وظائف،** وذلك من خلال كتابه ((بِنيّة الحكاية العجيبة))، وتأتي الشخصيّات لخدمتها، أمّا " **كافكا**" فيذهب إلى حدّ "إلغاء دور الشّخصيّات من خلال إطلاق رقمٍ، أو حرفٍ، مثلما نجد ذلك في روايته ((**القصر**))، حيث أطلق على شخصيّة روايته حرف " **K**"، وعلى شخصيّة ((المحاكمة)) مجرّد رقم من الأرقام "[1] ومن الروائيين الجدد الذي ثاروا على عنصر الشَّخصيّة ورفضوا الحديث عنه، نجِد" **آلان روب قريي**"، وهو من روّاد **المدرسة الجديدة** بفرنسا، وذلك حين يقول ممّا كتبه عن الشّخصيّة " القَول في بعض المفاهيم البالية للشّخصيّة "[2]،

كما نجد من المواقف المعتدلة إزاء النَّظر إلى الشّخصيّة الروائية، رأي " **تزفيطان تودروف**" الذي يرى بأنّ هناك دوراً أساسياً في الرواية فيقول حول هذا المعنى " إنّ الشّخصيّة تشغل في الرواية بوصفها حكايةً دوراً حاسماً، وأساسيّاً بحكم أنّها المكوّن الذي تنتظم انطلاقاً منه مختلف عناصر الرواية "[3]. وكذلك قام **إتيان سوريو Etienne Souriau**،الذي اِعتمد أيضاً على ترسيمة "**بروب**" الوظائفيّة، إلاَّ أنّه قام بإعداد ((نموذج عاملي)) من ستّة وحدات وسمّاها **(وظائف درامية)**، وهي تختلف عن الوظيفة عند " **بروب**، " فيشير أنّ هناك البطل وهو يتزعّم اللّعبة السّردية، هذه الشّخصيّة تعطي قوّة الدفع إلى الأمام، وهناك البطل المضاد وهو القوّة المعاكسة التي تعرقل قوّة الدفع، ومن خلال هذا يتّضح أنّ للشّخصيّة دوراً في ترسيمة " **سوريو**" بِخلاف ترسيمة **بروب**"[4]؛

أمّا **غريماس** فقد انطلق " من العوامل، لا من الأحداث"[5]، كما أنّ مستوى الممثّلين ومستوى العوامل والعلاقة بينهما في إطار التّحليل يكشف " العلاقة بين الشّخصيات والعوامل"[6].

لكنّ الشّخصيّة عند **غريماس** قد نجدها مؤنسنة سواءٌ أكانت مفهوماً معنوياً، كالحبّ والكراهية، أو مظهراً طبيعياً كالنّهر الذي يمكن أن يكون عامّاً للفاعل بوضع في التّرسيمة العامليّة معارضاً؛ من جانب آخر نجد "**رولان بارت**" يعتمد موقفاً وسطاً، حيث يؤنسن الشّخصيّة ويجعلها في الوقت ذاته علامةً لسانيّةً تنتج الخطاب، والذي بدوره ينتج الشّخصيّات، يقول: " الخطاب ينتج الشّخصيّات فكان هناك شيئاً من التّظافُر الحميم بين الخطاب، إنّ الشّخصيّة وحدةٌ دلاليّة، وإذا قبلنا فرضيّة

1- عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص 85.

2- عبد الوهاب رقيق، في السّرد، دراسات تطبيقية، المرجع السابق، ص128.

3-المرجع نفسه، ص 114.

4-عبد الوهاب رقيق، في السّرد، دراسات تطبيقية، المرجع السابق ، ص 151.

5 حسين مزدور، مقاربة سيميائية قصصية التركيب العاملي رواية نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة، مقال، ملتقى السيميائية والنص الأدبي، عنابة، 1993، ص311.

6- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية، المرجع السابق، ص 57.

المنطلقأنّ شخصيّة روايةٍ ما تولّد من وحدات المعنى، وأنّ هذه الشّخصيّة لا تشي إلاّ من خلال جمل تنطق بها، أو يُتلفّظ بها عنها"[1]؛ أي أنّ الشّخصيّة تكون نتيجة خطابٍ، يدلّ على شيء واحدٍ.

2- فيليب هامون والشخصية الروائية:

أصدر **فيليب هامون** مقالاً خاصاً حول ((**مقولة الشَّخصية الروائية**)) تناول من خلالها مفهوم الشّخصيّة، وطرق تحليلها، وقد وظّف الآراء التي استفاد منها وذلك بالإشارة إلى الاتجاهات التي تناولت الموضوع بالدراسة والتَّحليل؛ ويعود مفهوم الشّخصيّة عنده، بالنَّظر إلى الموقف اللِّساني من الشّخصيّة؛ إذ يربطه بمفهوم **العلامة اللُّغويّة**؛ حيث ينظر إليه "كمورفيم فارغ" في البداية سيمتلىء تدريجيّاً كلّما تقدمت القراءة، كما نظر إلى الشخصيّة الروائيّة على أنّها "**علامة**" تقوم ببناء الموضوع، وذلك من خلال دمجه في الإرسالية المجدّدة هي الأخرى كإبلاغ، أي مكوَّنة من علاماتٍ لسانيّة"[2]. فالشّخصيّة عند "**فيليب هامون**" تمتدُّ لتشمل جميع بنيّات النّص، إذ إنّ مفهوم الشّخصيّة عنده، يرتبط بالوظيفة النّحوية داخل النّص، أمّا الوظيفة الأدبيّة فتأتي حين يحتكم النّاقد إلى المقاييس الثّقافيّة والجماليّة.

كما أنّ الشّخصيّة ليست مؤنسنة بشكلٍ خالص فقد تكون بعض المفاهيم المعنوية كالفكر في عمل "**هيجل**" شخصيّة، وكذلك الشَخصيّة الاعتباريّة في النّصوص القانونيّة، مثل المدير العام، والشركة المجهولة، الإسم والسّلطة، وكذلك الدّقيق، والبيض، والزبدة ..الغاز هذه الموادّ تشكّل شخصيّات تبرز في النّص المطبخي.

"إنّ الشّخصيّة قد يعيد بناءها القارئ كما يقوم النّص بدوره ببنائها"[3]، هذا وقد تميّز "**فليب هامون**" في هذا الباب عن المقاربات التّاريخية والنّفسية والاجتماعية، بمقاربته العلاميّة للشّخصيّة عنده رديف العلامة اللّسانيّة، تخضع للتّقطيع المزدوج وتندرج فيشبكة العلامات السياقية، لها وجه دالٍ ووجه مدلولٍ"[4]، يقول في هذا المعنى: " الظهور الأوّل للشّخصيّة في السّرد يشكّل شيئاً فشيئاً ببياض دلالي، أوشكلٍ فارغ، ستقوم التحوّلات المعنويّة التي كانت الشّخصيّة فاعلاً فيها بملئها، إلاّ أنّ مدلول الشّخصيّة إذا أخذنا بمفاهيم " **فرديناند دي سوسور**" لا يتكوّن فقط من تكرار النّعوت والأوصاف التي تخضع لها، أو من خلال التراكم والتحوّلات، ولكن يتشكّل أيضاً مدلول الشّخصيّة من

1-عبد الوهاب رقيق، في السرد، دراسات تطبيقية،المرجع السابق، ص 148

2- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص 19.

3-المرجع نفسه، ص 22.

4-عبد الوهاب رقيق، في السرد، دراسات تطبيقية، المرجع السابق، ص 138.

التّعارضات والعلاقات التي تقيمها مع الشّخصيّات داخل الملفوظ الروائي"[1]. ويظهر من خلال النّص السّابق أنّ "**فيليب هامون**" يرتكز على المفهوم اللّساني للشّخصيّة الروائيّة في اقتراحات **فيليب هامون** مثله في ذلك مثل النّقاد الحداثيين الذين بنوا أسس دراساتهم على المفاهيم اللّسانية الحديثة التي ظهرت بعد انتشار الأفكار الدوسوسيرية.

1.2- تحديد الشّخصية الروائيّة عند فيليب هامون:

اعتمد فيليب هامون في تحديد الشَّخصية الروائية، على مبادِئ ومعايير حتى نتجنب الإلتباس والغموض الذي يصاحب الدراسة التقليدية للشّخصيّة الروائية والتي تعتمد على التحليل النفسي، أو التّاريخي، أو الاجتماعي، وقد عدّها "**حسن بحراوي**" أهمّ وأغنى التبولوجيات الشّكليّة من النّاحية الإجرائية، وتكمن أهميّة دراسة "**هامون**" في كونها، تقوم على أساس نظريّة واضحة "[2].

1.1.2- تصنيف العلامات والشّخصيّات:

أ - تصنيف العلامات:

في البداية نجد أنّ " **فيليب هامون** " قد اهتمّ بموضوع "**العلامة** " بحيث ميّز بين ثلاثة أنواع من العلامات[3]،

- ✓ **العلامات التي تُحيل على العالم الخارجي،**
- ✓ **العلامات التي تحيل على محفل ملفوظ، ذات مضمون** (عائم)، لا يتحدّد معناها إلاّ من خلال وضعية ملموسة للخطاب، أنا- أنت- هنا- الآن، علامات غير محدّدة في المعجم.
- ✓ **العلامات التي تحيل على علامة منفصلة عن الملفوظ نفسه بعيداً أو قريباً**، ووظيفة هذه العلامات وظيفة ربطيّة ؛ويمكن وضع تصنيف لهذه الشخصيات كما اقترحه هامون.

ب- تصنيف الشّخصيّات: ونجدها في ثلاث فئات،[4]

1-فئةالشّخصيّات المرجعيّة(Personnages Référentiels)،وقسَّمها إلى الأصناف التالية:

- الشّخصيّات التّاريخيّة، كشخصيّة الأمير عبد القادر.
- الشّخصيّات الإجتماعية، كالعامل، الفارس، المحتال.
- الشّخصيّات الأسطورية (فينوس، زوس).
- الشّخصيّات المجازيّة كالحبّ، الكراهيّة.

1- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص 41.

2- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 216.

3- فيليب هامون،المرجع نفسه، ص ص 28-29.

4- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص ص 29-31.

2- الشّخصيّات الإشارية (الواصلة) (Personnages Embrayeurs):

وتكون علامات على حضور المؤلّف أو القارئ، أو من ينوب عنهما في النّص، والكاتب قد يكون حاضراً، بشكل قبلي وراء ضمير الغائب (هو) أو ضمير المتكلّم (أنا)، أو وراء شخصيّة أقلّ تمييزاً

1.2-الشّخصيّات الاستذكارية(التكرارية) (Personnages Anaphoriques):هي شخصيّات حيل عموماًعلى النّظام الخاص بالعمل الأدبي، لمقاطع منفصلة ذات طول متفاوت؛ أي أنّها علامات مقويّة لذاكرة القارئ مثل الشّخصيّات المبشّرة بخير، وتظهر هذه النماذج من الشّخصيّات في الحُلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح، وأشار"**هامون**"، أنّه "بإمكان أيّة شخصيّة أن تنتمي في الوقت نفسه أو بالتناوب لأكثر من واحدة من هذه الفئات"[1].

2.2- مدلول الشّخصية:

"إنّ تحليل الشّخصيّة الروائية وحدة دلالية قابلة للتّحليل والوصف حيث هي دال ومدلول، وليس لمعطى قبلي وثابت "[2]،

في حين نظر"**غريماس**" إلى الممثّلين باعتبارهم " **لكسيمات**" (مورفيم حسب الاصطلاح الأمريكي)، ينتظمون بفعل علاقة تركيبيّة في ملفوظات وحيدة المعنى، وأمّا "**كلود ليفي شتراوس**" فيرى أنّ أيّة شخصيّة ليست معطاة على شكل عنصر معتّم، يتوجّب على التحليل البنيوي أن يتوقف عنده؛ ففي حكاية ما نقارن الشّخصيّة بكلمةٍ نصادفها في وثيقة ما، إلاّ أنّها غير موجودة في القاموس، أو اسم العلم الذي لايستند على سياق." إنّه سند لكونٍ حكائي، يحلّل كثنائيات تقابليّة متآلفة بشكل متنوّع هذه الشّخصيّة تشبه "فونيماً" كما تصوّره " **رومان جاكبسون**" أي شبكةٍ من العناصر الاختلافية"[3]

ويعلّق "**فيليب هامون**" على هذا الرأي بأنّ الشّخصيّة تختلف عن المورفيم اللّساني الذي يتعرّف عليه بسرعة، بينما السّمة الدلاليّة للشّخصيّة، متحرّكة، ويتمّ بناؤها عبر زمن القراءة، فهي " دائماً وليدة الأثر السّياقي"[4].

ويقترح "**فيليب هامون** " مقياسين هامّين:

-**المقياس الكمّي:** ينظر إلى كمّية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشّخصيّة.

-**المقياس النّوعي:** مصدر تلك المعلومات حول الشّخصيّة، هل تقدّمها الشّخصيّة عن نفسها مباشرةً

1- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص32.

2- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق ، ص 213.

3- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص35-36.

4- المرجع نفسه، ص 36.

أو بطريقة غير مباشرةٍ عن طريق التّعليقات التي تصدر عن الشّخصيّات الأخرى أو من قبل المؤلف"[1].

وقد بيّن هذا الفرق **ابراهيم صحراوي** بقوله: " الملفوظات السّردية هو ذكر للأحداث وإيراد للحركات، وأفعال تقوم بها الشّخصيّات؛ بينما الوصف تصوير لحالات، ووضعيات تتعلّق بهاته الشّخصيّات والأمكنة التي وقعت بها الحركات"[2]؛ ومن هنا ندرك أهمية الوصف، بالنسبة للملفوظات السردية ، باعتباره يصور هذه حالات هذه الملفوظات، وبعد هذا خلص إلى أهمّية التّمييز بين الشّخصيّات على مستويين:مستوى المواصفات، ومستوى الوظائف.

ويبيّن **الجدول الأوّل**، الذي يتضمّن محاور السّمات الدّلاليّة المتعلّقة بالمواصفات التي يجب أن تصنّف حسب استخدامها في التمييز بين كلّ شخصيّات الرواية فافترض أنّ التّحليل سيحتفظ بالمحاور التالية[3]: **الجنس – الأصل الجغرافي – الأيديولوجيا– الثروة.**

الشخصيات /المحاور	الجنس	الأصل الجغرافي	الأيديولوجيا	الثروة
ش1	+	+	+	+
ش2	+	+	+	+
ش3	+	Ø	Ø	Ø
ش4	+	+	Ø	Ø
ش5	+	+	Ø	Ø

1– فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق،ص 39.

2– صحراوي إبراهيم، السّرد العربي القديم، الأنواع، الوظائف والبنيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،ط1، 2008،ص107.

3- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص46.

- مختلف الأدوار التي تقوم بها الرواية:

الشخصيات/ الوظائف	الحصول على مساعد	توكيل	قبول التعاقد	الحصول على معلومات	الحصول على متاع	مواجهة ناجحة
ش1	+	+		+	+	+
ش2	+	+		+	+	+
ش3	+	+		+	Ø	Ø
ش4	+	+		Ø	Ø	Ø
ش5	+	Ø		Ø	Ø	Ø
ش6	+	Ø		+	+	+

ويمكن الاستنتاج من الجدول السّابق، " وجود تراتبين: ش1وش2 تصنّفان في فئة الشّخصيّات النّمطية (تقوم هاتان الشّخصيّتان بالوظائف نفسها وبأكبرعدد منها)، وتعدّ ش1وش2 وش3 أكثر نشاطاً من ش5 إلخ" [1]،

وعلى التحليل أن يقارن بين هذه الشّخصيّات، ومن خلال هذه التصنيفات يحصل الدّارس على تحديد الشّخصيّات الرئيسيّة مثلاً (ش1 أقلّ من شكلنة وأكثر تعقيداً من ش 3 وش5) والشّخصيّات الثّانويّة أو ذات "الأدوار" العاديّة، وهذه تحدّد من خلال وظيفة واحدة أو مواصفة واحدة.

فالأصل الجغرافي لشخصيّة ما يحدّد للدّارس ((أهلي)) أو ((دخيل))، والإيديولوجية يمكن أن تحدّد إن هو((تقدمي)) أو ((رجعي)) ومقولة الجنس قابلة هي الأخرى أن تفكّك في (إمّا مذكر، وإمّاويمكن الاستنتاج من الجدول السّابق، " وجود تراتبين: ش1وش2 تصنّفان في فئة الشّخصيّات النّمطية (تقوم هاتان الشّخصيّتان بالوظائف نفسها وبأكبرعدد منها)، وتعدّ ش 1وش2 وش3 أكثر نشاطاً من ش5 إلخ" [2]،

وعلى التحليل أن يقارن بين هذه الشّخصيّات، ومن خلال هذه التصنيفات يحصل الدّارس على تحديد الشّخصيّات الرئيسيّة مثلاً (ش1 أقلّ من شكلنة وأكثر تعقيداً من ش 3 وش5) والشّخصيّات الثّانويّة أو ذات "الأدوار" العاديّة، وهذه تحدّد من خلال وظيفة واحدة أو مواصفة واحدة.

1- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص47 بتصرف.

2-المرجع نفسه، ص48.

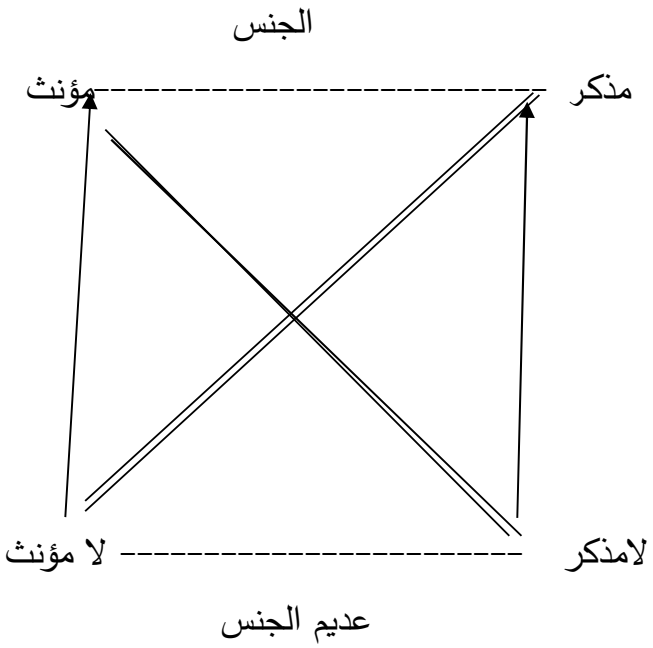

خطاطة الجنس عند هامون[1]

فالأصل الجغرافي لشخصيّة ما يحدّد للدّارس ((أهلي)) أو ((دخيل))، والإيديولوجية يمكن أن تحدّد إن هو((تقدمي)) أو ((رجعي)) ومقولة الجنس قابلة هي الأخرى أن تفكّك في (إمّا مذكر، وإمّا مؤنث)[2].

يشير الخطّ المتّصل في هذا الرّسم إلى العلاقات الضدّية (مذكّر غير مذكّر)؛ بينما يشير الخط المتقطّع إلى العلاقات العكسية، ويشير السّهم الموجّه إلى العلاقات التضمينية (مذكر⟵ مؤنث)[3] ، ويكون ترتيب الشّخصيّات في الأهميّة حسب التواتر والوظيفة.

إنّ الشّخصيّة عند " **فيليب هامون**" تعدّ علامة مورفيم ((لامتواصلاً))، إنّ هذا التّحديد يستدعي – في رأيه – مقولة ((**مستويات الوصف**)) فالشّخصيّات تربطها بالشّخصيّات الأخرى علاقات من مستويين: من مستوى أعلى (وحدات قد تكون أكثر عمقاً أو تجريداً) مع أخرى من مستوى أدنى (الصّفات المميّزة المكوّنة للعلامة)، وتكون الشخصية الأكثر أهميّة هي الشخصية التي تخبر عنها أكثر من غيرها ؛ لأنه أشار في ملاحظة ، ليس بالضرورة أنّ الشخصية التي تقوم بوظيفة ما مرّات عديدة تكون أكثر أهميّة من شخصيّة أخرى قامت بوظيفة ما مرّة واحدة.

1-فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص48.

2-المرجع نفسه، ص48.

3- المرجع نفسه، ص49.

3.2- مستويات سرد الشّخصيّات[1]:

ففي جملة من نوع: (**بيير وبول يعطيان ماري تفاحة**)[2]، نلاحظ في،

المستوى الأوّل: الجملة السّردية والنّحويّة في الوقت نفسه تقدّم ثلاث عوامل:

- مرسِل (بيير وبول)
- مــوضوع (تفاحة)
- مرسَل إليه (ماري)، وهذا يشكّل،

المستوى الأدنى؛ في حين يقترح ماورد في النّص أربعة ممثّلين (بيير، بول، ماري، تفاحة)[3]؛ لذلك فالشّكل العّاملي لمقطع ما، هو بنيّة ثابتةٌ نسبيّاً وذلك لاستقلالها عن تّشخيص الممثّلين (كون الشّخصيّة إنسان)، تفاحة، ماري، وعن العدد الحقيقي للشّخصيّات الظاهرة (**بيير وبول**)، وكذلك أنّه لا يتأخّر عن عمليات القلب، مثلاً، تفاحةٌ أُعطيت **لماري** من قبل **بيير وبول**، أو **ماري** نعم، **ماري** هي التي حصلت شخصيّاً على تفاحةٍ من عند بيير وبول.

لذلك فإنّ **هامون** يرى أنّ العوامل ((وحدات دلاليّة)) داخل متن الرواية تتقابل منهجياً مع الممثّلين من أجل تحديد إمّا التّشابه (عامل= تفاحة) وإمّا التّأليف (العامل المرسَل ممثّل – الممثّلين **بول وبيير**) أو ممثّل = مجموعة من العوامل، وفي دراسة قام بها " **بروب**" في تحليله الحكاية الشّعبيّة نجد " دائماً البطل/الذّات. ومرسلاً إليه، ومستفيداً من الفعل الذي أنجزه[4].

1.3.2- توزيع العوامل:

اقترح "**هامون**" ثلاثة نماذج للتّحليل " **نموذج بروب**" ونموذج "**سوريو**" ونموذج "**غريماس**"، واوضح من خلاله أنّ التّحليل سيحاول إقامة نموذج عامليّ منظّم لكل مقطعٍ سردي، ويخلص "**هامون**" إلى توزيع العوامل مع تحديد أدوارها بعد ذلك على النّحو التالي:[5]

- توكيل المرسل يقترح موضوعاً. رغبة في الفعل على المرسل إليه.
- قَبول أو رفض من قبل المرسل إليه.

في حالة القبول يقع تحويله للرّغبة التي ستجعل من المرسَل إليه ذاتاً محتملة، وقد يحدث(أولايحدث) إنجاز البرنامج، وتتحوّل الذّات المحتملة إلى ذاتٍ محقّقة.

1-فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص56.

2- المرجع نفسه، ص58.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- المرجع نفسه ، ص59.

5- المرجع نفسه ، ص 64.

إنّ عدم الإخلال بهذه البنيّة العامليّة يعدّ عنصراً هامّاً في مقروئيّة النّص الروائي لأنّ القارئ يستطيع وفقها تحديد موضعة شخصيّة داخل سلّم **الشّخصيّات النّمطية** وعلاقاتها التّقابلية أو التّشابهيّة. فمزارع ما سيتحدّد من خلال سلسلة مبرمجاً نسبيًا، إنّها يمكن تحيينها بشكلٍ كاملٍ داخل الحكاية.

حَرَثَ ⟵ زَرَعَ ⟵ تَجْمِيعٌ ⟵ دَرَسَ ⟵ تَعْلِيبٌ (ومن هنا تأتي مقولة الدّور التيمي (الموضوعاتي) الدّورالمهني (طبيب، حدّاد، قسّ....)،أوسيكولوجي مهني (الوُصولي المتذبذِب الإجتماعي)، أو الأدوار العائليّة (الأب، العمّ، الأخت، الأمّ، اليتيم).

2.3.2-العناصر التي تحدّد الشّخصيّة: وهي على النّحو التّالي[1] ،

- نمط علاقاتها مع الوظيفة – الوظائف (المحتمَلة أو المحيَّنة التي تقوم بها).
- خصوصيّة اندماجها (تشابه، تأليف، تضعيف)، في أقسام الشّخصيّات النّمطيّة أو العامل، فتحدّد الشّخصيّة بعلاقاتها من الصِّيغ (الرّغبة، المعرفة، القدرة...إلخ)، المكتسبة، الفِطريّة، أو غير المكتسبة ونظام الحصول عليها.
- بتوزيعها داخل الحكاية بأكملها.
- بشبكة المواصفات والأدوار" التيميّة" التي تعدّ سنداً لها (السّمة الدلاليّة غنيٌّ أوفقيرٌ متخصّص أولاً دائمة أو متحوّلة[2].

إنّ الشّخصيّة تحتضن العوامل الضروريّة لانسجام كل نص، باعتبارها عنصراً دائم الحضور، وهي سندٌ لصفاتٍ مميّزةٍ، وكذلك لتحوّلات سرديّة.

4.2- دالّ الشّخصيّة:

1.4.2- طرق اختيار دالّ الشّخصيّة وتقديمه في النّص:

إن تقديم الشّخصيّة، عبر الفضاء النّصي، يُعدّ من البحوث الهامّة التي شغلت الدراسات النّقدية الحديثة، ذلك أنّ الشّخصيّة، تحتلّ موقعاً مهمّاً في بناء الرواية؛ وهو ما دفع " **فيليب هامون** " إلى أن يخصّص محوراً خاصّاً بتقديم الشّخصيّة.

يتمّ تقديم الشّخصيّة عنده من خلال دالّ غير متواصل، بمجموعة متفرّقات من الإشارات التي يمكن تسميتها بـ " **سمة**" وخصائصها العامّة، يحدّد في جزء هامّ منها، بالاختيارات الجماليّة للكاتب فقد يقتصر على الحوار الباطني الغنائي والسيرة الذاتية [1].

1- فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية ،المرجع السابق، ص 68.

2-المرجع نفسه، ص 70.

3-المرجع نفسه، ص71.

أمّا في الرواية التي تروى بضمير الغائب فالسّمة الدلالية للدالّ، فقد يركّز على اختيار اسم العلم.

وفي هذه الحالة حسب رأي " **فيليب هامون**" أنّه من المستحسن على الكاتب أن يختار اسم العلم الذي يكون مؤشّراً واضحاً للعلاقة بين الدالّ والمدلول، نذكر في هذا المجال المجهودات التي يبذلها الكاتب في اختيار أسماء الشّخصيّات، والتي قد تستغرق مدّة طويلة، مستشهداً بـــ" **زولا**" الذي تردّد كثيراً وهو يهيئ ((**Au bonheur des dames**) "[1]، بين " **لويز**" و" **دوفيز**" كاسم البطلة"، غير أنّه لاحظ أنّ الرواية المعاصرة، اتّخذت في اختيار أسماء الشّخصيّات منحىً جديداً، خاصّة عند " **صمويل بيكيت** " و " **آلان قريي** " ، حيث تتعدّد أسماء الشّخصيّة الواحدة في النّص الروائي، كما قد تتعدّد الشّخصيّات لاسم واحد، وقد يلجأ البعض الأخر إلى اختزال أسماء الشّخصيّات باستعمال الضمائر، أسماء الإشارة، كبدائل لاسم العلم، هو– هم – هذا– ...إلخ، كما اعتمد بعض الكتّاب على حرف واحد كدالّ للشّخصيّة، مثال (**K**) عند **فرانز كافكا**"[2].

إنّ عمليّة توزيع الدالّ يمكن أن تصبح موضوعاً للسّرد بأكمله أو ذاتاً للحكاية، بحثٌ عن اسم العلم، بحث عن الأم أو الأب (أوديب في الرواية) ، واختيار المؤلِّف الإسم لشخصيّته ليس دائماً من دون خلفيّة نظريّة. فالاسم الشّخصيّ علاقةٌ لغويّة بامتياز [3].

2.4.2–دالّ الشّخصيّة وطرق ظهوره:

" إنّ التّحليل يقوم بمهمّة إبراز الحركيّة السيميائيّة، التي تمتدّ من الأصوات المحاكيّة إلى المجاز مروراً بالرّمز والنّمط، والتشخيص"[4] ، وهذا التّعليل يمكن أن يظهر من خلال دالّ الشّخصيّة بطرقٍ مختلفة قد تكون[5]:

أ– بصريّة: إنّ حرف" **o**" في الفرنسيّة يمنح لشخصيّةٍ ضخمة، أمّا حرف" **i** " فيمنح لشخصيّة نحيفة.

ب – سمعيّة: باعتبار الأصوات المحاكيّة لحصر المعنى، قد تكون تباعاً للترخيم والإيقاع في السّمة.

ج– تمفصليّة (عضليّة): خاصّة للأعضاء الكلاميّة، ترخيم، نشاز، مفتوح، مُغلق، نطق سهل.

د– صرفيّة:... يتمّ بناء أسماء العلم وفق قواعد اشتقاقيّة اعتياديّة، بحيث يتمكّن القارئ من التعرّف على العناصر القابلة للتعيين وكل هذه العناصر تشغل كإشاراتٍ تحيل على هذا المضمون الأخلاقي.

1– فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية ،المرجع السابق، ص 72.

2– المرجع نفسه، ص 73.

3– المرجع نفسه، ص77.

4–ينظر: المرجع نفسه ، ص80.

5–المرجع نفسه، ص80.

المبحث الثاني: تعالق التّاريخ والثقافة بالهُويّة في،

ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، ونجمة لكاتب ياسين

1- تعالق التّاريخ بالهويّة:

إنّ تعالق هُويَّة أمَّة وشخصيَّتها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمكوّناتها وانتمائها، مثل الأرض، والعِرق، واللُّغة، والدِّين وذلك بحسب ترتيب وجود الكائن البشري؛ ثمَّ تفاعل هذه العناصر ممّا يُولِّد التَّصوُّر المُشترك لمجموعةٍ بشريّة تعيش في نفس ظروف الحياة المعيشيّة ومرّت بنفس الظروف، لتُشكِّل لنا نمطاً معيّناً من الشّخصيّات عايشت هذه المراحل والظروف ؛ وهي تبرز الهُويَّة من خلال المرجعيّة التَّاريخيّة في إبراز الماضي وتفاعله ليشكّل الحاضر.

1.1- الهُويَّة والتَّاريخ:

يمكننا التّساؤل هل يعبث التَّاريخ بالأشخاص، والشُّعوب فيغيِّر من هُوياتهم وينفي ارتباطهم بالأرض ملثما يحدث في الأراضي المحتلة بفلسطين؟؛ حيث يدّعي اليّهود أحقيتهم التّاريخيّة بأرض فلسطين، أم هل ينصف التَّاريخ شعوب القبائل الحمر وقد اغتصب منهم الأوربيون البِيض أراضيهم الشّاسعة في الأمريكتين؛ الشماليّة والجنوبيّة؟، وهل تُمارس الأقليّات في كثير من البلدان التي تضمُّ عدّةَ لهجاتٍ حقّها التَّاريخي في الحديث بلهجاتها المحليّة؟، أم هل يسمح المتعصّبون للديانات المختلفة السّماوية منها والأرضيّة بممارسة شعائرهم وطقوسهم المختلفة عن الديانات الرسميّة لهذه المجتمعات والدول؟

إنَّ التَّاريخ لا يمنح الإنسان حقوقه في الحصول على عناصر الهُويَّة، يقول تولستوي:"موضوع التَّاريخ ليس مايُريد الإنسان، بل تصوُّرنا لمايريد"[1]، لأنَّ الإنسان هو من يُحققُ هذه العناصر المشكِّلة للهُويَّة، ويبقى دور التّاريخ تسجيله لهذا الانتصار،أو تأكيد الإنهزام والنّكسة، وكما يقول **ميشال فوكو** فإنّ هناك " استعمالاً آخر للتَّاريخ؛ إنَّه التقويض الدائم لهُويّتنا، ذلك أنَّ هذه الهُويَّة الوهنة بالرغم من كل شيئ ..ليست هي ذاتها إلامحاكاةً ساخرةً "[2]؛أي استعمال التّاريخ من قبل السّلط المتعاقبة يجعل الهُويّة بدون بناء، فكلّما جاءت سلطة لتحكم المجتمع، رفعت شعاراتٍ لهُويّتها؛ من ذلك الشّعارات التي جاء بها النظام في سنوات بداية الثمانينات من القرن الماضي، والتي تبشر بحياة أفضل، في ظلّ اللّيبيرالية؛ وهذا بعد تغيّر نظام الحكم، إثر وفاة الرئيس الراحل **(هواري بومدين)**، حيث اختار

1-فيصل درّاج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركزالثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2004، ص81.

2-عزيز لزرق،ومحمد الهلالي، التاريخ، دفاتر فلسفية نصوص مختارة،المرجع السابق، ص 28.

الرئيس الذي خلفه **(الشّاذلي بن جديد)** فتح المجال للحرّية التجاريّة، فأصبح الجزائري يحصل على كافّة أنواع الكماليّات التي كان يتمنّاها الشّعب الجزائري خلال فترة حكم الرئيس السابق؛ والذي انعكس حتىّ على الجانب الثّقافي، وخاصّة بعد وقوع أحداث الرّبيع الأمازيغي سنة 1980؛ فقد عمدت السّلطة إلى فتح مجالات التعبير عن الهُويّة الأمازيغية، والذي تمثّل في ظهور مسرحٍ يعبّر عن موقفه من سياسة النّظام تجاه الهُويّة، فكتب الروائي **(كاتب ياسين)** بعض المسرحيّات التي تعبّر عن ضيق الأفق في التّعبير عن أحاسيس النّاس ورغباتهم؛ من خلال أعماله (محمد خذ حقيبتك)، و(حربي الألف سنة)، والتي عبّرت عن انزعاج الكاتب من تهميش الهُويّة الأمازيغيّة، التي تعدّ أصل هذا البلد، وقدّ ركز ياسين في عملية نقده للتوجهات الشّاذلية (نسبة إلى الرئيس الشّاذلي بن جديد)، بوصفها تعبيراً عن الحكم والممارسات اليوميّة للسّلطة على الحوارات "[1]،

أمّا بالنسبة للرواية العربيّة فيعتبرها فيصل درّاج" ذاكرة قومية"[2]؛ وذلك لأنّ الواقع العربي الرّسمي، أنتج هويّات متعدّدة، وكذلك ساهمت هزيمة العرب، بعد حرب جوان 1967، في جعل "الهُويّة القوميّة العربيّة أمراً ملتبساً"[3]، نتيجة تأثّر الهُويّة العربيّة بهذه النّكسة؛ فقد سعت إلى بلورة تعاريف محدَّدة بالهُويَّة ترتبط بهذه الفهوم.

وبالنّظر إلى العملين المقترحين للدّراسة، رواية((ذاكرة الجسد))،لأحلام مستغانمي، ورواية ((نجمة)) لكاتب ياسين، فإنّ الهُويّة في،

1- الجانب التّاريخي في **رواية ذاكرة الجسد** تتمثّل في، ذاكرة **الأرض**، كذكر مدينة قسنطينة، بكلّ ما تحمل من حضارات ودول تعاقبت عليها (الرّومان، الوندال، الأتراك، الإستعمار الفرنسي)، وقد تركت آثارها بارزة للعيان، وقد تمثّلت في الطراز المعماري (الجسور التي بناها الرومان)، وقد استشهدت بها السّاردة في المدوّنة " مازالت الطيور تعبر هذه الجسور على عجل، وأنا أصبحت جسراً آخر معلّقاً هنا "[4]، وكذلك رأينا قسنطينة الثّورة من خلال ذكريات البطل خالد مع قائده (سي الطّاهر) والذي يمثّل ذاكرة الثّورة الجزائرية، وهو مثال القائد الموهوب في استعداداته للثّورة، " كان

1-أحميدة العياشي، سنوات الشاذلي بن جديد، أصوات الاحتجاج، حديث بث على القناة الجزائرية يوم، 13اكتوبر2013، تاريخ التحميل 11ماي 2016. على الموقع http://www.algeriachannel.net

2- فيصل دراج، الذاكرة القومية في الرواية العربية من زمن النهضة إلى زمن السقوط، المرجع السابق، ص 17.

3-فيصل دراج، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- ينظر: أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدرالسابق، ص10.

(سي الطّاهر) استثنائياً في كلّ شيء، وكأنّه كان يعدّ نفسه منذ البدء، ليكون أكثر من رجل"[1]، إنّها معاناة مع الاستعمار وهويّة اللّغة؛ (اللّغة المتداولة في مدينة قسنطينة الدّارجة ذات الجرس الخاص (أمّا)، والتي تعني أمي* وكلمة (واشك)[2]، والتي تعني (كيف حالك؟)، ولمّاعادت بنا الروائية إلى الماضي، فقد عادت إلى حوادث 8 ماي 1945، في قولها : " وهاهي الذاكرة تتوقف أمامه وترغم قدميّ على الوقوف .. كما دخلته ذات يوم من سنة 1945 مع خمسين ألف سجين ألقي عليهم القبض بعد مظاهرات 8 ماي الحزينة الذكر" [3]، وقد كانت فعلاً أحداث حزينة على كل جزائري، وقد ذكرتها لتعيد ذكرها لدى القارئ كحدث وقع في يوم من الأيام فوق هذه الأرض ذات الهويّة الأبيّة،

وكذلك نجد من الجمل التي تستوقفنا عندها الروائية للتعبير عن وضعية التاريخية للبلاد قبل أحداث أكتوبر 1988 قولها: " ياأخي واش بيكم..البْلاَد متَّخذة وأنتما واحدلاَتي يصلِّي..وواحد لاَتي يسْكر(يشرب الخمر) ..كيفاشْ نعملْ معاكُم"[3]، وهنا نجد الكاتبة تستعمل هذه الجمل لتعبِّر عن وضعية سيئةٍ تمرّ بها البلاد بعد أحداث أكتوبر 1988. وكلّ هذه الألفاظ تعبّر عن تاريخ اللّغة المستعملة في التّعاملات اليوميّة بين أفراد المجتمع؛ والتي توارثتها الأجيال، جيلاً بعد جيل؛ وهي تعبّر عن الهُويّة القسنطينية. ونجد الكثير من هذه الجمل في متن الرواية،

كما نجد أنّ الروائية أشارت إلى فئة كانت مهمّشة في المجتمع، في مرحلة التسعينات من القرن الماضي، وهم فئة المعلّمين، فقد جاء في متن الرواية وصفاً دقيقاً لحالهم خلال وقوع الأحداث "لقد تغيّر الزّمن الذي ((كاد فيه المعلّم أن يكون رسولاً))..اليوم حسب تعبير زميل لي ((كاد المعلّم أن يكون ((شيفوناً)) وخِرقةً لا أكثر"[4] ، فبعدما كان المركز؛ يمثّله المعلّم الذي يبث نوره في كل مكان، وغيره من فئات المجتمع الهامش، انقلبت الآية، وصار المعلّم في الهامش، وصارت الفئات الأخرى من المجتمع هي المركز، ويتم تلبية جميع طلباتها، وقد صوّرت السّاردة هذه الصورة السوداء بقولها :" فالأستاذ يركب الحافلة مع تلاميذه و((يدّز)) و((يطبّع)) مثلهم. ويشتمه النّاس أمامهم ...ويصحّح الإمتحانات في شقّة بغرفتين، يسكنها ثمانيّة أشخاصٍ وأكثر.." [5]. فلو حللنا هذه الصور المتتالية التي نقلتها لنا السّاردة عن معاناة فئة المعلّمين بجميع أطوارهم، لقلنا أنّ حياة هذه الفئة هي رمز

1-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 32.

*وهذه الصيغة في المناداة على الأم موجودة في مناطق الشرق الجزائري.

2- المصدر نفسه، ص 184.

3- المصدرنفسه، ص 319.

4-المصدر نفسه ص 345.

5- المصدر نفسه، ص 368.

للمعاناة داخل المجتمع الواحد، كما نجد الحديث عن الهُويّة العربيّة من خلال تاريخ القضيّة الفلسطينيّة، والتي ارتبطت كل حروب العرب بها(حرب سنة 1967، و1973،..)، وقد مثّلت السّاردة بالقضيّة الفلسطينيّة، بشخصيّة زياد، الرجل الثّوري، الذي يدفع حياته ثمناً لقضيته، " لقد مات شاعراً كما أراد .. ذات صيف كما أراد.. مقاتلاً في معركة ما كما أراد أيضاً" [1].

2- بالنسبة لرواية ((نجمة))، فإنّ الهُويّة التّاريخيّة تتجلّى في المدوّنة، بصورة تنقل تاريخ الجزائربصورة روائية إبان فترة الخمسينات من القرن الماضي، حيث كتب السّارد روايته، لينقل للقارئ أجزاء كثيرة من حياة الجزائريين في ظلّ الإستعمار الفرنسي، فقد حوّل أنظارنا؛ ومن خلال حياة أربعة شبّان (لخضر، مراد، مصطفى، رشيد)، إضافة إلى الشّخصيّة البطلة (نجمة)، تأريخ حياة التسكّع والتشرّد التي عاشها الشبّان الأربعة في المدن التي دارت فيها أحداث الرواية؛ وهي مدينة عنابة المدينة المركز في الرواية، وقد وصف السّارد فيها هويّة عنابة إبان الاحتلال، من خلال التعرّض لحياة الأوربيين المقيمين فيها، من أمثال السيّد "(ارنيست)،(رئيس فرقة الحفر)، وكذلك السيّد(ريكار)، (مقاول صموت، جشع، يمتلك مزرعة، وملبنة..)، والذي كانت له خادمة"[2]،

بينما لا يمتلك الشبّان الأربعة وكذلك باقي الجزائريين أيّ شيئ، فهم يعيشون في مرقدٍ جماعي خارج مدينة عنابة، هذه المدينة التي وصفها السّارد بأنّها "المدينة (عنابة) تقمع السيّد ريكار الذي لا يجرؤ على النّظر إلى الواجهات "[3]، فهي مكان ذات هيبةٍ وسحرٍ،كما أشارالسّارد إلى المذهب المسيحي الموجود في تلك الفترة والممارس من قبل الأوربيّين؛ وهو المذهب البروتستانتي* في الدِّين المسيحي، وذلك عندما تحدّث عن السيّد ريكار[4] إلى جانب االمذاهب الأخرى، ثم ذكر مسجدها الذي يعود إلى قرون خلت، وهو مسجد (سيدي بومروان)[5]، الذي يعدّ من أقدم المساجد في الجزائر، وقد سُمّي على الولي الصالح (سيدي بومروان)، ثمّ انتقل بنا السّارد فجأة إلى المدينة الثانية؛ ألا وهي مدينة قسنطينة، والتي اتّجه إليها (رشيد)، حيث ذكر أهمّ معلمٍ فيها في تلك الفترة (ساحة لابريش)[6]، والتي تعدّ علامةً في هذه المدينة، وهي تؤرّخ لمرحلةٍ عاشتها الجزائر إبان فترة الاحتلال،

1- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص248.

2-كاتب ياسين، رواية نجمة، تر: السعيد بوطاجين، المصدر السابق، ص 12-19.

3- المصدر السابق ، ص 15.

4-المصدر نفسه، ص18.

* نشأ على يد مارتن لوثر، بعدما انشق عن الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر، ويتبع هذا المذهب العديد من الدول من بينها الدنمارك، وبريطانيا، والنرويج، والسّويد، ومعنى البروتستانتية المحتجين.(وكيبيديا الموسوعة الحرة، بتاريخ12-05-2016).

5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 248-149.

6-كاتب ياسين، رواية نجمة، المصدر نفسه، ص 43.

وفي هذا إبراز لمركزية التّاريخ لدى السّارد، فقد تطرّق **كاتب ياسين** إلى كلّ ما يرتبط بفترة الخمسينات من القرن الماضي، ومن ذلك كيفيّة معاملة المعمّرين للجزائريين، وهو ما جسّده السّارد في العراك الذي وقع بين رشيد، وأحد المعمّرين، لمّا حاول أحد المعمّرين ضرب رشيد فردّ عليه هذا الأخير بضربةٍ خاطفةٍ أسالت الدّم من رأس المعمّر[1]، ثم فرّ إلى أحد البيوت القريبة، لكنّ الشرطيّ الفرنسي يقبض عليه ويُوضع في السّجن؛ وتعبّر هذه الحادثة عن رفض الجزائريين للظلم.

كما تطرّق السّارد في الرواية إلى مواضيع تتعلّق بنوعيّة المعاملة بين الجزائريين والفرنسيين لدى العدالة إبان الاستعمار، وذلك في إطار تاريخي يسجّل ما وقع في تلك الفترة، حيث ذكر النّزاع الذي وقع بين والد أمزيان (ينتمي إلى منطقة القبائل بحسب اسمه)، وهو يمثّل هُويّة منطقة من أرض الجزائر؛ وكيف حكم القاضي الفرنسي عليه بالإعدام[2]، على الرغم من توكيل أمزيان محاميين للدفاع عن والده، وذلك بعد أن باع جميع أراضيه التي يملكها، وهذا يبيّن المحاكمة على أساس الهُويّة من القضاء الفرنسي على مواطن جزائري، والدّليل على ذلك أنّ السيّد (إيرنيست) الذي كان والد أمزيان معه في نزاع، كان يتوقّع الحكم؛ وقد علّق بعد صدور الحكم بقوله: " إذاً ماذا يقولون؟"[3]،

لكن أمزيان كردّ فعلٍ يهدّده بكُلاّبٍ يرفعه في وجهه، وقد أراد السّارد من خلال هذه الاستشهادات نقل واقع تاريخي عاشه الجزائريّون في تلك الفترة من القرن الماضي من هضم حقوقهم عندما يتعلق بنزاع بين أوربي وجزائري.

وكذلك نجد السّارد قد استعمل ألفاظاً تدلّ على الهُويّة من جانب العِرق مثل، (العربي)، نسبة إلى جنس العربي، و(الصحراوي)، نسبة إلى منطقة الصحراء في الجنوب الجزائري، وكذلك لفظة (اليهوديّة، واليهودي) عندما قال: " أدخلنا إلى حانة يهوديّة، .. ذهب اليهودي "[4]، والتي تعني الإشارة إلى الديانة اليهوديّة والهُويّة اليهوديّة، التي كانت تميّز مكوّنات سكان الجزائر بكثرة خلال فترة الاستعمار الفرنسي، في المدن الكبرى، (الجزائر، قسنطينة، تلمسان، البليدة، ..)، وهم يمارسون حياتهم في الخفاء بعيداً عن الأضواء، لكن تضاءل عددهم كثيراً بعد الاستقلال، ومن الموضوعات التي تناولها الروائي، حوادث 8 ماي 1945، وذلك وفق رؤيته التأريخيّة لهذه الفترة، والتي شارك فيها السّارد، وقد كان عمره آنذاك (16) سنة، وكأنّه يصف نفسه لمّا قام بهذه المظاهرات التي خلّفت

1-كاتب ياسين، رواية نجمة، تر: السعيد بوطاجين، المصدر السابق، ص 45.

2-المصدر نفسه، ص 59.

3- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

4- المصدر نفسه،ص27.

الآلاف من القتلى والجرحى؛ لمّا قبضت عليه الشرطة الفرنسيّة، وقامت بتعذيبه، يروي ذلك السّارد على لسان أحد شخصيات الرواية (لخضر)[1]، وهنا نجد وصفاً يبيّن مدى بشاعة التعذيب الذي مارسه الجنود الفرنسيّون على الجزائريين، وتكشف هويّتهم الحاقدة على الجزائريين؛ ومن ذلك قوله يصف تعذيبهم له: " ولكنّ لخضر لم يعثر من كلّ ذلك إلاّ على عموميّاتٍ مشوّهةٍ. لم يعد يحسّ برأسه... ومع مرور الثّواني تمركز ألم بعيدٌ وعابرٌ في كليتيه، وفي ركبيتيه، في عقبه، في الجؤجؤ* وفي الفكِّ." [2]، وهذا يبيّن مدى التعذيب الذي تعرّض له لخضر.

إلى جانب ذلك تطرّق السّارد إلى تاريخ البطلة ((نجمة))، بعد ماذكرها لأوّل مرّة في السّرد، لمّا ذكر وادي سيبوس، وعنابة، ذكر نجمة،" القماش والجسد حديثاً، نجمة عاريةٌ في فستانها "[3]، ليبدأ التّأريخ للبطلة، وهويّة البطلة، فكان أن ذكر السّارد زوجها ((كمال))، وأنّ زواج نجمة من كمال كان بدون رضاها، وكذلك زواج كمال بنجمة، كان برغبة أمّه [4]، ثمّ رغبة الشبّان الأربعة (لخضر ، ومراد، ومصطفى، ورشيد) في الوصول إلى البطلة، وهنا نجد الإشارة إلى رمزيّة البطلة التي أضفى عليها السّارد هالةً لتمنح بُعداً أكبر من بعد المرأة العاديّة؛ إذ هي تمثّل الوطن ككلّ، والذي يتنافس في الوصول إليه الجميع وطلب تحقيق رغباتهم لديه.

إضافة إلى نسب البطلة من جهة أبيها وأمّها، فإنّ السّارد لم يوضح نسبها بصورة واضحة، بل جعلها غامضةً، ولم يفصح من هو أبوها حقيقة بين سي مختار[5]، أو شخصاً آخر، وبين أمِّها (لالة فاطمة)، أو الفرنسيّة التي اغتصبها سي مختار، وهذا بسبب كثرة العلاقات في تلك الفترة " أتساءل عمّا تولّد من ليالي أيّام زمان، ليالي السّكر والزنى، في الأروقة وفي السّطوح .."[6] ممّا تسبّب عنه اختلاط الأنساب وكان من نتيجته ميلاد البطلة نجمة، على الرغم من اعتراف سي مختار أمام رشيد أنّه والد نجمة، وأنّ أمّها الفرنسيّة، وليست مربيتها(لالة فاطمة) [7] ،

أمّا بالنسبة لشخصيّة رشيد، فلقد وصف السّارد ملابس رشيد " قميصه الأمريكي، ذو واقيّة الصدر، سرواله من نسيج الكتّان الكاكي، ...الطربوش المصري"[8]؛ كلّها مظاهر تعبّر عن فترة

1- كاتب ياسين، رواية نجمة، تر: السعيد بوطاجين، المصدر السابق ،ص ص 74-82.

*مجتمع عظام الصدر.

2- المصدر نفسه ، ص77.

3-المصدر نفسه ، ص 87.

4- المصدر نفسه، ص 88.

5-المصدر نفسه، ص 124.

6-المصدر نفسه، ص 125.

7-المصدر نفسه، ص 168.

8- المصدر نفسه، ص 118.

تاريخيّة تعود للقرن العشرين، وهي تبدو شاذّة من حيث تناسقها، إلاّ أنّ السّارد قد أرّخ لها. ونجد الاستشهاد بالشّخصيّات التّاريخيّة، والأسطورية ، مثل (بربروسا، وجوبيتير)، وذلك عند قول الكاتب في حديثه عن سي مختار: " ولم أكن أراه يشيخ، مثل بربروسّا في التاريخ أو جوبيتير في الشعوب الأسطورة لا سنّ لهم ولا وجه نهائي"[1] ، فقد شبههم بشخصيات تتميّز بالقوة والعطاء عند التي تعرفت على هذه الشّخصيّات؛ الأولى (بربورسّا) شخصية تاريخية تركية حاربت المحتلين الإسبان في الجزائر، أما الشّخصية الثانية (جوبيتير) فهي تمثل ملك الآلهة الرومانية، وهو إله السماء والبرق في الميثولوجيا الرومانية، وقد استشهد بهما الكاتب ليبرز الصفات التي تمتعت بهاشخصية " سي مختار " في العمل الروائي للكاتب.

ثمّ التوجّه نحو ذكر أحداث تاريخية حول طريقة آداء شعيرة الحجّ، إبان فترة الخمسينات من القرن الماضي، والذي يتمّ عن طريق البحر في رحلة شاقةٍ، والذي كان يؤدّيه عدد قليل جداً من النّاس، ممن تقدم به العمر مثل سي مختار؛ " كان عمر أصغر حاجٍ لا يقلّ عن الستين سنة" [2]، بينما في عصرنا الحالي، نجد الكثير ممن يذهب لأداء الحج، من صغار السنّ (أقل من ستّين سنة). حول مصدرها في اللّغة[3]،(حبلٌ مكسورٌ)، ثمّ استرسل في نشأتها ومصدرها، وكلّ هذه التفريعات،

تبيّن حرص الكاتب على إبراز خلفيته التّاريخيّة، انطلاقاً من جانب الاعتزاز به، وثانياً التّأريخ لهذه المعلومات للأجيال القادمة، وهنا تبرز مركزيّة التّاريخ في هذا العمل الروائي، إلى درجة أنّه تناول قصصاً أسطوريّة حول نشأة هذه القبيلة[4] (قبيلة كبلوت التي ينتمي إليها الروائي كاتب ياسين)، التي تمركزت على جبل النّاظور بالقرب من ولاية قالمة، وقد عاد بتاريخ هذه القبيلة إلى العهد الروماني، إلى العهد الفرنسي، " والدتي ألقت أذى السِّحر برمي دلو ماءٍ في أعقابنا "[5]،

وهذه من المعتقدات التي كانت تمارس في الماضي، والتي نقلها لنا السّارد كممارسةٍ في إبعاد أثر السِّحر في الماضي، وهي تؤرّخ لمعتقداتٍ كانت سائدةً في تلك الفترة. وإنّ ممارسة الأطفال في الماضي، بعض اللّعب التي تعتمد على الحشرات، وتبادل تراشق الحجارة وغيرها من الألعاب التي كان أطفال الخمسينات في القرى والمداشر يمارسونها عوضاً عن اللّعب بالألعاب الكهربائيّة كما ذكر السّارد. وهذا أيضاً جانبٌ مهمٌّ من التّأريخ لمرحلةٍ مضت من تاريخ الجزائر، وقد استغلّ السّارد

1- كاتب ياسين، رواية نجمة، تر: السعيد بوطاجين، المصدر السابق، ص140.

2-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 146.

3-ينظر :كاتب ياسين، روايةنجمة،المصدر السابق، ص 161.

4- المصدر نفسه، ص ص 161-166.

5- المصدر نفسه، ص 273.

الكتابة في رواية، من أجل ترسيخها لدى الأجيال القادمة، والتي تطّلع على هذه الأعمال، فتأخذ صورةً غير الصّورة التي ينقلها المؤرِّخون وكتّاب السّير، وهذه العيّنات التي سردناها تمثّل جزءاً ممّا احتوته الرواية من المقاطع والأشكال التي تتحدّث عن الهُويّة والمرجعيّة التّاريخيّة.

وقد ختم السّارد الرواية كما بدأها من حيث الصورة المعروضة، هروب لخضر من الحبس، والدعوة إلى عدم إشعال النّار(الحرب)، ثمّ افتراق الشبّان الأربعة كما التقوا في المرّة الأولى في المرقد الجماعي، وكلّ واحدٍ اختار طريقه في الافتراق، وكأنّ بالسّارد يؤكّد ماورد في بداية الرواية، من أنّ الجزائر في فترة الخمسينات من القرن الماضي كانت مُهيّئة لتبدأ مرحلةً جديدةً في ظلّ انطلاق الثورة التحريرية المسلّحة سنة 1954، وبعد عرض معاناة الشّعب الجزائري ككلّ، والذي مثّلته الشّخصيّات التي اختارها السّارد لتقوم مقامه في إبراز هذه المعاناة، ونقلها إلى الأجيال القادمة من خلال هذا العمل الروائي التّأريخي لمرحلةٍ مهمّةٍ من تاريخ الجزائر الحديث.

2- تعالق الهُويَّة بالثّقافة في:

- ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ونجمة لكاتب ياسين-

1.2-الـهُـويـَّـة والثَّـقـافـة:

تبرز الهُويّة بكونها ترتبط بذات الإنسان، ومكوّناته، كما أنّ الثّقافة أيضاً تتّصل بالإنسان، فهي خاصيّة إنسانيّة ومن ثَمّ كانت نقطة التقاء الهُويّة بالثّقافة، هي نقطة التقاء الذّات (الجسد) بالروح (المعارف، والعادات والقيّم، وكلّ الملكات)؛ فالعلاقة بينهما تتميّز بالتأثير المتبادل بينهما،.. فلكلّ ثقافةٍ هُويّة، وثقافة من غير هُويّة عدم ولا وجود لها "[1]، والثّقافة هي سبب وجود الهُويّة؛ إذ بدون ثقافة لا تكون لنا هُويّةٌ محدّدةٌ، فهي التي تحدّد معالمها، وامتداداتها، ونجد أنّ المفكر**محمّد عابد الجابري** يربط بين **الهويّة والثقافة** من خلال ثلاث مستويات الهويّة ؛ وذلك عند حديثه عن العولمة، **والهويّة الثقافية** [2]،

كما تناول الأدباء موضوعات تتعلّق بالهُويّة، من ذلك ماتطرّق له الروائي ((إميل حبيبي)) بخصوص الإنتماء إلى الوطن، والهُويّة الوطنيّة الثّقافية؛ حيث تعرّض في كتابات النصوص الأدبيّةٍ، التي جعلها في شكل أبواب، فسمّى أحد أبوابه ((باب الإسم))[3]، الذي يعرِّف الإنسان، ويتعرّف الإنسان به، ويذكر أمثلةً عن أسماء لمناطق في فلسطين، غيّرها الإسرائيليون بأسماء عبريّة، ويعطي أمثلةً عن ذلك؛ من بينها ((شارع النّاصرة)) حوّله الإسرائيليّون إلى ((إسرائيل بار يهودا))[4]، وكذلك فعلوا في جميع مناطق فلسطين.

كما تناول أدباء آخرون جانباً آخر من الهُويّة، ويتعلّق بسيطرة السّياسة على المشهد الثّقافي، واستبعاد دور المثقّفين في صنع الحياة، مثلما ذهب فيصل درّاج في دراسته لرواية ((مديح الهرب)) **لخليل النعيمي**، والتي تناولت دورالمثقّف العربي لدى سلطةٍ لاتعترف بالقيَم الثّقافية؛ والتي تمثّل الهُويّة؛ وهي تدفعه نحو ثلاث احتمالات ؛إمّا الإنتحار، أو الرضوخ، أو الهرب حفاظاً على روح هذا الإنسان ، ونجد أنّ المثقف قبل هزيمة جوان 1967 مثلما جاء في رواية **صنع الله إبراهيم**

1- بوبكر جيلالي،مقال الهوية الثقافية، صحيفة الكترونية مستقلة، تصدر عن مؤسسة المثقف العربي، تاريخ التحميل 13-05-2016./http://www.almothaqaf.com

2- ينظرمحمدعابدالجابري، في العولمة والهوية الثقافية، عشرأطروحات، من موقع http://www.falsafiat.ahlamontada.net/t6-topic، تاريخ التحميل 2015/01/12.

3-فيصل دراج،نظرية الرواية،والرواية العربية،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999، ص 225.

4- فيصل دراج، نظرية الرواية ، والرواية العربية، المرجع السابق، ص 225.

((نجمة اغسطس))[1] ، يموت في سجون التعذيب ؛ أمّا بعد الهزيمة فقد أصبح يذهب للموت طائعاً ، لأنه لا يحسّ بهويته العربية المنيعة ؛ بعد أن داسها العدو الإسرائيلي وصار المثقف العربي يؤثر السجن على حياة لا ذوق فيها ولا كرامة، ولا هويّة.

أمّا الروائيّ الأردنيُّ **يحي القيسي**؛ فقد ذكر فيصل درّاج تناوله موضوع الاغتراب، وهو إحساس الفرد بتلاشي هُويّته وفقدانها؛ وذلك من خلال روايته؛ ((بابالحيرة))، والتي تعبّر من خلال عنوانها عن حيرة الإنسان الذي فقد هُويّته، إزاء النّكبات التي تعترضه (هزيمة العرب في 1967)، والعلاقات الإجتماعيّة التي تعزل العقل بعد وقوع جرائم القتل لأتفه الأسباب، وأمام هذه الحيرة، يلجأ الإنسان العربيّ، إلى" البحث عن الهُويّة، أو محاولة التعرّف عليها عن طريق الذّهاب إلى تراثٍ بعيدٍ يبدو ظاهرياً، موّحداً، ويبرهن بعد رحلة البحث، عن غير ذلك، فقد انطوى هذا الموروث على شكلٍ سلطوي، غايته تبرير ممارسات الحاكم وإنتاج ((أيديولوجيا دينيّة))"[2]؛ إذن، فإنّ المواطن العربي يبقى يصارع ظروفاً متناقضةً تؤثّر في هُويّته، ولا يستطيع الخروج من دوّامتها إلاّبالاستئناس إلى الماضي كحلٍّ مؤقّت، لأنّ هذا الموروث يمارس عليه سلطةً معنويةً، هدفها إيجاد مبرّراتٍ لتصرّفات الحاكم، وتحت غطاء ديني.

ولو أخذنا العملين الإبداعيين، فإنّنا نجد في،

أ-رواية ذاكرة الجسد، قد تضمّنت قيّماً ثقافيّة عديدة تتعلّق بالهُويّة، ومن ذلك:

- ✓ موقف شخصيّة عتيقة (زوجة حسّان)،عند قدوم خالد إلى البيت، وقد عرضت عليه تقديم القهوة " أجيب بإشارة من رأسي فقط، فتأتي بعد لحظاتٍ، بصينيّة قهوةٍ نحاسيّةٍ كبيرةٍ عليها إبريق، وفناجين، وسكّرية، ومرشّ لماء الزهر، وصحن للحلويات"[3]، ويمكن استنتاج قيمة المُسارعة إلى إكرام الضيف، وهويعبّر عن هُويّة امرأة جزائريّة متشبّعة بثقافة إكرام الضيف التي ورثتها عن أسلافها؛ بينما نجد موقف المرأة التي تعرّف عليها خالد في فرنسا(تسمى كاترين)، أنموذجاً للمرأة الأوربية التي تأثّرت بنمط الحياة الغربية السّريعة، فراحت " تلتهم ((سندويتشاً))[4]، أمام

خالد، فعرف خالد أنّها لاتصلح له لأنّها تعاني من الأنانية، ولكنّها تلك هي نفسيتها؛ لأنّها تنتمي إلى مجتمعٍ رأسمالي؛ له هُويّته وثقافته القائمة على الفرديّة بدل الجماعة.

1- فيصل دراج، الذاكرة القومية في الرواية العربية منزمن النهضة إلى زمن السقوط، المرجع السابق، ص169.

2-المرجع نفسه، ص171.

3- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد،المصدر السابق، ص 7.

4- لمصدر نفسه، ص76.

- ✓ المعاملة بين النّاس ترجع إلى ثقافة المجتمع الجزائري الفضولي؛ والذي يحبّ أن يتعرّف إلى حوال الآخرين، وذلك عندما يورد السّارد مقولة خالد:" يُسلّم عليّ جار، تسلّقت نظراته طوابق حزني، وفاجأه وقوفي الصّباحي، خلف شرفةٍ للذّهول "[1]، وهو ما يشير لوجود علاقة بين أفراد المجتمع الواحد، وأنّ هناك مجالٌ لممارسة هذه اللّقاءات، بينما لا نجد مثل هذه المعاملات في المجتمعات المتطوّرة كأوروبا، وذلك لانشغالهم بكل ماهو جديد في هذاالعالم؛ لكنّ هذه الثّقافة بدأت تتغير قليلاً في المجتمع العربي، نظراً لتغيّر الظروف المعيشيّة للمواطن، وصعوبة الحياة ؛ إضافةً إلى دخول وسائل التكنولوجيا (الهاتف الخلوي، الأنترنت، الفايسبوك...إلخ) في حياة النّاس فتغيّرت طريقة ممارستهم للتواصل الاجتماعي، وهذا قد أثّر على هُويّاتهم، فقد قلّت الزيارات المعتادة بين النّاس، حتّى في المناسبات، وصارت الدعوات توجه عن طريق الإيميلات، وكلّ هذا نتيجة دخول وسائل الاتصال الجديدة في حياة الأفراد والمجتمع، وتكوّن لدينا مجتمعٌ منزوٍ في مجموعات تتعامل فيما بينها، بينما غابت أطر التواصل القديمة المتعارفة.

ثقافة احترام الذين ضحّوا بالأمس وتمجيدهم، توضّح السّاردة أنّها بدأت تخفي، وذلك عندما تتحدّث على لسان البطل خالد عن الشّهيد (سي الطاهر): " هناك شيء اسمه ((سلطة الاسم))، وهناك أسماءٌ عندما تذكرها، تكاد تصلح من جلستك، وتطفئ سيجارتك. تكاد تتحدّث عنها وكأنّك تتحدَّث إليها بنفس تلك الهيبة وذلك الانبهار الأوّل" [2]، هذه الثّقافة التي أشارت إليها السّاردة، تتعلّق بكيفيّة النّظر إلى هُويّة هؤلاء الذين ضحّوا في سبيل الله وفي سبيل الوطن بالأمس ، والذين لا يجدون المقام الجدير بهم؛ بل إنّ من رفقائهم من طعن في جهادأخيه، " ليُدينوا تاريخاً كانوا طرفاً فيه.عساهم يلحقون بالموجة"[3]، فهذا إقرارٌ من السّاردة بمشاركة صنف من المجاهدين في الطعن حول جهاد زملائهم ممن شاركوا في الثورة التحريرية ، وكانوا هم طرفاً أثناء وقوع تلك الأحداث أثناء ثورة أول نوفمبر 954 ، ونجد أنّ التّصريحات الأخيرة بين قادة الثورة من الجيل المتبقي، تضرّ بنظرة الأجيال الحاليّة والأجيال القادمة لقادة الثورة التحريريّة، ولذلك تحرص السّاردة على أن تبقى شعلة ووهج قادة الثورة متألّقة لا تطالها الإنتقادات، وذلك حرصاً على بقاء هُويّة من فجّر الثورة هُويّة رجالٍ من طرازٍ خاصٍّ يحظون دائماً بالتّقدير والاحترام من قبل الجميع، وأن لا ننسى من ضحىّ في سبيل هذا الوطن، كما تفعل الشّعوب التي عانت من الاستعمار وأخرجه أبطالها بالقوّة، فهي تحتفي بهم وتقدّرهم حقّ قدرهم وهذا يرتبط بالجانب

1- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص12.

2- المصدر نفسه، ص 28.

3-المصدر نفسه ، ص29.

الثّقافي المساهمة في وحدة و تماسك المجتمع.

ومن الأبعاد الثّقافية للهُويّة المرتبطة بالدِّين والتي يمكن استنتاجها من خلال هذا العمل الروائي، وجود ثقافة التعلّق بالأولياء الصّالحين، كجزءٍ من التعلّق بالدّين، وهذا يرجع إلى هُويّة المجتمع العربي ككل، والمجتمعات الشرقيّة، التي تؤمن بهذه الخوارق، وهذا انطلاقاً من إعطاء هؤلاء قيمة في الدّين الإسلامي، (وجود نصوص دينيّة صريحة تتحدث عن قيمة الأولياء)* وقد سردت لنا السّاردة نماذج عن هؤلاء الأولياء، من بينهم، سيدي محمد الغراب، ولي مدينة قسنطينة، وسيدي عمر الفاياش، والسيّدة المنوبية، في تونس، ويمكن تسجيل أنّ ثقافة تقديس الأولياء متوارثة، والإيمان بقدراتهم أيضاً مثلما وجدنا السّاردة تحكي على لسان أحلام، أنّ أمّها زارت الولي (سيدي محمد الغراب) عدّة مرّات تبركاً به، وحتّى أنّها سمّت ابنها (محمد الطّاهر)، نسبة إلى اسمه، وكذلك ذكرت ولي تونس (سيدي عمر الفاياش)، والذي كان لايضع على جسمه شيء[1]، ووجود الأولياء في ثقافة الشعوب، جزء من الإيمان بالغيب، والذي مارسه الإنسان منذ القديم، مع اختلافٍ في المعتقد؛ فنجد " في التّقاليد الإسلاميّة غير الرسميّة، يرث الأئمّة والأولياء وحي الوِلاية عن النبي ﷺ[2]، وإنّنا نجد في عصرنا الحالي تراجع الاهتمام بالأولياء نظراً للتطوّرالفكري لدى أفراد المجتمع واتّجاههم لبذل الأسباب الطبيّة في تحصيل الأولاد، وغيرها منالاهتمامات المجتمعية.

سعت الكاتبة في عملها الروائي إلى إدخال موضوعٍ يتعلّق بالهُويّة العربيّة؛ ألا وهي القضيّة الفلسطينيّة؛ حيث عملت على إبرازها من خلال توظيف شخصيّة ((زياد))[3]، وقد جعلتها الكاتبة شخصيّة نموذجيّة لما تتميّز به من مستوى ثقافي وفكري، فقد كان زياد أستاذاً للّغة العربيّة، وكان عضواً في أحد الفصائل الفلسطينية، كما أنّه تعرّف على فتاةٍ جزائرية وأراد أن يتزوّج بها، لكنّ استدعاءه من قبل قيادته التنظيمية، جعله ينتقل إلى جبهة المقاومة، حيث استُشهِد هناك، وقد أرادت الكاتبة من خلال توظيف هذه الشّخصيّة في العمل السردي، بيان تبني الجزائر والجزائريين للقضية الفلسطينيّة.

*قول الله تعالى: ﴿ألا إنّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم، ولا هم يحزنون﴾، الآية 62، من سورة الأنبياء.

1- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق ، ص 109.

2- فراس السواح، دين الانسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، المرجع السابق، ص 33.

3- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر نفسه، ص 247.

ب- في رواية نجمة: لقدسعى الكاتب من خلال هذا العمل، إلى إبراز الهُويّة الجزائريّة، بمرجعيّتها الثقافيّة بكل مكوّنات الثقافة، حيث نجده تطرّق إلى،

- ✓ واقع المعمِّرين المتّسم بالصراع بين المذاهب المسيحيّة (البروتستانتيّة، والتي يمثّلها السيّد ريكار، والمذاهب المسيحيّة الأخرى التي يتّبعها باقي الأوربيون، ومن بينهم السيّد ايرنيست الذي سيزوّج ابنته سوزي للسيّد ريكار[1]، وهذا يبيّن اختلاف الهُويّات الدِّينية بين المعمِّرين أنفسهم في الجزائر أثناء فترة الإستعمار، نظراً لاختلاف البلدان التي قدموا منها، وهذا يؤدي إلى عدم توافق في الأهداف.
- ✓ كما نجد إبراز الشّخصيّات الدِّينية التي كانت غير معروفةٍ مثل شخصيّة الولي الصّالح **(سيدي بومروان)**، والتي لم نكن نسمع بها من قبل، وقد أبرزها السّارد من خلال عمله الروائي وبيّن قيمتها الثقافيّة لدى سكان مدينة عنابة.
- ✓ نقل ثقافة المستعمِر المبنيّة على الاستعلاء،في اعتبار الجزائريين " **بيكو**" *؛ وذلك عندما ذكر السّارد (لخضر) مخاطباً العسكري الفرنسي ،" شلوه! كلمة أخرى مثل بيكو طبعاً." [2]، أي أنّهم يتّصفون بصفاتٍ حيوانيةٍ، وهذه النظرة الاحتقاريّة للشّعب الجزائري، غذّتها فرنسا بكونها جاءت من أجل تحضُّر الشّعب الجزائري، ولا تزال هذه النّظرة الاستعلائية من فرنسا تجاه الجزائر إلى يومنا هذا، باعتبار أنّها تعتبر الجزائر مستعمرتها القديمة.
- ✓ الوصف السِّحري للأشياء من قبل السّارد ينمّ عن ثقافةٍ واسعةٍ،وذلك عندما يصف وادي " سيبوس الذي حَبَلَ بأعجوبةٍ يتخلّص بزخاتٍ مباغتةٍ لنهرٍ في سكرة الموت، بينما تلفظه الضِّفاف الكَنودة التي قاتَها" [3] هنا نجد وصفاً عجيباً لهذا الوادي، بصورٍ متداخلةٍ.
- ✓ (الحَبَلْ، ومعناه الحمل)، ثمّ يُلقي هذا النّهر بمياهه في عنّابة في منطقة تجمع سكاني، تسمّى سيبوس، وكأنّ وصول المياه إلى نقطة النِّهاية، بمثابة سَكرةِ الموت لدى الإنسان يعقبه الموت، وتكون ضفاف النّهر شاهدةٌ على هذه الوفاة، وهذا يبيّن ثقافة الكاتب المطّلع على الجانب الدّيني، لأنّ مصطلح ((سكرة الموت)) مأخوذ من المفاهيم الدِّينية *.

1-كاتب ياسين، رواية نجمة، تر: السعيد بوطاجين، المصدر السابق، ص 18.

*ومعناها الجدي، وكل من له قرنان، ويتّصف بالحيوانية، انظر رواية نجمة، المصدر السابق، ص 81.

2- رواية نجمة، المصدر نفسه، ص 81.

3-المصدر نفسه ، ص 86.

* لقول الله تعالى﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد﴾ الآية 19، من سورة ق.

- ✓ وجود ظاهرة تعدّد الزوجات لدى أسرة رشيد، الذي تزوّج (أبوه) بأربعة نساء[1] ، وهذه الظّاهرة ترجع إلى أصولٍ دينيّة، تبيح التعدّد، لكنّ مع اشتراط العدل بين النّساء، وهي ترتبط بثقافةٍ قديمةٍ للمجتمعات الشّرقيّة، حيث " كان موجوداً في الأمم القديمة كلِّها تقريباً: عند الأثينيين والصينيين، والهنود والبابليين والأشوريين والمصريين "[2]، وكذلك أباحته الأديان السّماوية، وقد أورده السّارد في سياق الاستشهاد بظروف مقتل والد رشيد (من بينها اتّهامه بتعدّد الزوجات) مما تسبّب في قتله، وهو الذي كان مُساندا " لإحدى لجان الطّلبة المنضويّة تحت راية المؤتمر الإسلامي [3]، والتي ساهمت في بعث الحركة الطلابيّة في الجزائر في فترة الاستعمار.
- ✓ موقف (مولود)، ذلك التِّلميذ الوديع؛ الذي تعرّض للضرب بقضيب حديدي على رأسه من قبل مديرة المدرسة، فسال الدّم، وفي تلك اللّحظة يناوله أحد زملائه سكيناً، حتىّ يطعن بها المديرة لكنه لم يفعل، بل بكى، ثمّ موقف أخيه (الزبير) الذي ضرب أخاه عِوض أن ينتقم له من ضرب المديرة لأخيه [4]، هذا الموقف يبيّن ثقافة الإحتقار للتّلاميذ الجزائريين، من خلال ضرب المديرة للتِّلميذ (مولود)، ثم موقف مولود نفسه الخائف، والذي رفض استعمال السِّكين الذي أعطاه إياه تلميذ آخر يدعى ((بوزامبو)) ، بل فضّل البكاء كردٍّ على تصرّف المديرة تجاهه، وهذا يبيّن موقف بعض الجزائريين، بعدم الردّ حتّى وإن تعرّضوا إلى أخطارٍ وهذا يبيّن ثقافة التّسامح لدى هؤلاء الجزائريين، والمتعلِّقة بهُويّتهم المتجاوزة عن كل من يؤذيهم، مثلما نجد صنفاً آخر من الجزائريين ينتقمون ممّن يُسيء إليهم، كما فعل (رشيد) مع ذلك الأوربي الذي استفزّه.
- ✓ الاستشهاد بالأولياء والعرّافات ضمن ثقافة المعتقدات الدِّينيّة للشعب الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، وقد ذكر السّارد ذهاب نجمة مع مربّيتها (لالة فاطمة) لعدّة أيام لزيارة ضريح وليٍّ مشهورٍ (دون أن يذكر اسمه)[5]، هنا نلاحظ أنّ الروائي (كاتب ياسين)، يشير إلى جانبٍ ثقافيّ في المجتمع الجزائري، ويتعلّق بالنظرة إلى الأولياء والاعتقاد فيهم، من جلب الخير حينما يتمنّى الإنسان الحصول على الولد، أو الحصول على الزوج، وغيرها من الأشياء التي يطلبها الإنسان الجزائري عند هؤلاء الأولياء، ومن الملاحظ أنّ الكاتبة أحلام مستغانمي في رواية ((ذاكرة الجسد))، قد تطرّقت أيضاً إلى عنصر زيارة الأولياء، وذلك عندما ذكرت السّاردة حياة ، زيارة جدّتها لأولياء

1- كاتب ياسين، رواية نجمة، المصدر السابق، ص200.

2- فرحات كرم حلمي، تعدد الزوجات في الأديان، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1 ، 2002، ص 9.

3- رواية نجمة، المصدر نفسه، ص 202.

4- المصدر نفسه، ص 209 بتصرف.

5-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد،المصدر السابق، ص 319.

قسنطينة(سيدي محمد الغراب)، عندما قالت: " تصوّر أنّها يوم كانت حبلى بأبي لم تفارق مزار (سيدي محمد الغراب) بقسنطينة، حتىّ إنّها كادت تلده هناك .. ولذا سمّته (محمد الطاهر) تبرّكاً به "[1]، وهذا يبيّن تأثّر الشعب الجزائري أثناء فترة الاستعمار بهؤلاء الأولياء وكثرة التردّد على مزاراتهم، وهي نقطةٍ مشتركةٍ تناولها كلّ من الأديبين، (كاتب ياسين، وأحلام مستغانمي) في عمليهما الروائيين، إضافة إلى ذكر الكاتبة أحلام مستغانمي إلى أولياء لمناطق أخرى خارج الجزائر، كالولي (سيدي عمر الفاياش)، و(السيدة منوبية) بتونس، والذين تعرّضت لهما الروائية في الرواية[2].

1-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 109.

2- ينظر، المصدر نفسه، ص ص 109-110.

الفـــصـــل الـثـــانـي

الـهويّة وتنوّع الشّخصيات في،

أ-ذاكرة الجسد أحلام مستغانمي

ب- نـــجـمـــة كـاتـب يـاسـيـن

1- الشخصيات المرجعية

2- الشخصيات الإشارية

3- ثنائية الدال والمدلول

(من خلال مقاربة فليب هامون)

1-الشّخصيّة من منظور "فيليب هامون" في رواية ((ذاكرة الجسد))

المبحث الأوّل: الشخصيّات المرجعيّة

1-الشّخصيّات ذات المرجعيّة التّاريخيّة في ذاكرة الجسد:

نجد الألفاظ الدالّة على المجاهدين أثناء الاحتلال الفرنسي، مثل (سي الطاهر) الذي كان يمثِّل الجيل الأوّل للثّورة، والذي ضحّى بحياته في سبيل الوطن، وترك زوجته وابنيه (حياة وناصر) يعيشون اليتم والحاجة إلى العطف والحنان، وقد أوردت السّاردة مقطعاً عن هذه الشّخصيّة تصفها فيه " كان(سي الطّاهر) يعرف متى يبتسم، ومتى يغضب. ويعرف كيف يتكلّم، ويعرف أيضاً كيف يصمت وكانت الهيبة لا تفارق وجهه ولا تلك الابتسامة الغامضة التي كانت تعطي تفسيراً مختلفاً لملامحه كلّ مرّة "[1]، وبالرغم من كونها شخصيّة ورقيّة، لكنّها تمثّل الرموز الحقيقيّة للثورة الجزائريّة؛ أمثال الشّهيد "العربي بن مهيدي" وهي تمثّل كما يرى سعيد بنكراد " أحداث الماضي، كما تمثّل أحداث الحاضر في اتجاه خلق نوعٍ من الاستمراريّة على مستوى القِيم"[2]، وهي دعوة للعودة إلى الهُويّة الأصيلة، وقيم الثّورة المبنيّة على التّضحية، بدل الصراعات على المصالح والسلطة.

كما وظّفت الكاتبة شخصيّة (زياد) الفلسطينية، ذات البعد التّاريخي لتشير إلى القضية الفلسطينية، حتّى تبقى في ذاكرتنا، لأنّ الشّعب الجزائري عانى بالأمس من ويلات الإستعمار الفرنسي، وهو اليوم يشاهد ما يعانيه الشّعب الفلسطيني، لذلك فواجب عليه أن يساهم في مساعدة الشّعب الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي.

كما نجد من الشّخصيّات التّاريخيّة سواءٌ كانت جزائريّة أو أجنبيّة، قد وظّفتها الروائية في المتن الروائي وهو ما ورد في الجدول التالي:

1- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص ص 29-30.

2-سعيد بنكراد، الشخصيات بين الأطروحة والبناء الفني، قراءة في رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجاً، (مقالة)، تاريخ التحميل 20-05-2016من موقع .http://www.saidbengrad.net.

-جدول الشّخصيّات التّاريخيّة الجزائريّة/الأجنبيّة: في " رواية ذاكرة الجّسد"

الشّخصيّات التّاريخيّة	نـــوعـــهـــا جزائريّة /أجنبيّة	المقطع السّردي	الصفحة
- نيرون	أجنبيّة	" ومن يناقش نيرون يوم أحرق روما حبّاً لها، وعشقاً لشهوة اللّهب".	19
-طارق بن زياد، -الأمير عبد القادر	وطنيّة	" كان فيه شيء من سلالة طارق بن زياد، والأميرعبدالقادر".	32
-ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد	وطنيّة وطنيّة	"كان من طينة ديدوش مراد، ومن عجينةالعربي بن مهيدي، ومصطفى بن بولعيد، الذين كانوا يذهبون إلى الموت ولا ينتظرون أن يأتيهم".	44
- ما سينيسا	وطنيّة	"منذ أيّام (ماسينيسا) وحتّى اليوم، في غفلة من الجسر العجوز الذي لا يمكن له في شموخه الشّاهق، أن يرى ما يحدث على علو 700متر من أقدامه!".	135
- أبو عبد الله	أجنبيّة	" كان اسمه ((أبا عبد الله)). وكان آخِر عاشقٍ عربي قبّلها!".	217
-صيفاقس، يوغرطة،	وطنيّة	" من هنا مرّ صيفاكس، ..ماسينيسا..يوغرطة..وقبلهم آخرون".	290
-صالح باي	وطنيّة	" ماذا لو لاحقتني دون أدري اللّعنة التي لاحقت صالح باي أكبر بايات قسنطينةعلى الإطلاق بسبب هذاالجسر؟".	296
- مصالي الحاج	وطنيّة	"ويعطي (مصالي الحاج) تعيماته الأخيرة".	321

- قراءة في الجدول:

وردت في الجدول عدّة شخصيّات تاريخيّة في هذه الرواية، تعرّضت لها السّاردة وقدّمت بعض ملامحها، كما أشارت إلى أخرى إشاراتٍ عابرة؛ لذلك يجدر بنا معرفة تاريخ هذه

الشّخصيّات والاطلاع على حياتها اطّلاعاً جيّداً، ومن ثمّ تقديم عرضٍ موجزٍ لأهمّ منجزاتها، وفيما يلي ملاحظات أوليّة قبل قراءة ماورد في الجدول.

* ما يمكن استخراجه من هذا الجدول؛

– **أوّلاً:** استعمال الشّخصيّات الوطنيّة في الرواية من حيث العدد (7) سبع شخصيّات وطنية؛ مقابل (2) شخصيتين أجنبيتين، وهذا يبيّن التزام الكاتبة على أن تكون معظم شخصياتها التي تناولتها في الرواية، من أصل هذا الوطن، وجذوره.

– **ثانياً:** هناك مزجٌ بين الشّخصيّات الوطنيّة، التي تنتمي إلى فترة زمنيّة بعيدةٍ من تاريخ هذا الوطن؛ مثل شخصيات **صيفاكس، وماسينيسا، ويوغرطة، وطارق بن زياد**،وهؤلاء يمثّلون تاريخ الجزائرالقديم؛ وهم من ديانات مختلفة **فصيفاكس، وماسينيسا، ويوغرطة**[1]، يمثّلون الهُويّة الأمازيغية لشخصيّات عاشت فترة ما قبل الإسلام في تاريخ الجزائر، وأخرى تمثّل مرحلة تاريخيّة أتت بعدها؛ وهو ما تمثّل في شخصيّة **طارق بن زياد** الأمازيغي والذي اعتنق الإسلام، فهو يمثّل الهُويّة الأمازيغيّة المسلِمة من تاريخ الجزائر.

– **ثالثاً:** هناك شخصيّات جزائريّة من العصر الحديث والمعاصر قامت بدور مهمّ في تاريخ الجزائر، وفي مقدمتهم **الأمير عبد القادر**، قائد المقاومة ضد الاستعمار قبل ثورة أوّل نوفمبر 1954؛ عندما قالت الروائية على لسان السّارد :" كان فيه شيء من سلالة طارق بن زياد، والأمير عبد القادر، وأولئك الذين يمكنهم أن يغيّروا التاريخ بخطبة واحدة" [2]، ثم يأتي ذكر الشّخصيّات المفجّرة للثورة الجزائريّة، وهم " **ديدوش مراد، والعربي بن مهيدي، ومصطفى بن بولعيد**"[3]،

وهؤلاء كانوا من زعماء الثورة التحريرية 1954، وكلّهم استشهِدوا أثناء الثورة [4]، وقد وظّفتهم الروائية أحلام مستغانمي في سياق ذكر الشخصيّات التاريخية للجزائر، والتي عبّرت عن هويّة الجزائر أثناء مرحلة الثورة التحريرية المتّسمة بالثورة والرفض لكل أشكال الاستعمار؛ من الأرض، واللّغة، والدين، والتفريق العرقي بين أبناء الشعب الجزائري، وقد قال السّارد (خالد)، مقارناً شخصية (سي الطاهر) بهذه الشّخصيات : " كان من طينة ديدوش مراد، ومن عجينة العربي بن مهيدي،

1– ينظر :مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،د.ط، 1986، ص ص191–193، وص ص 231–239.

2– أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 32.

3– ينظر: شارل روبير اجيرون ، كتاب تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت،ط1، 1982، ص169.

4–محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،ج1،د.ط، 1999،ص 192.

ومصطفى بن بولعيد، الذين كانوا يذهبون إلى الموت ولا ينتظرون أن يأتيهم"[1]، فقد كان (سي الطاهر) متأثراً بهذه الشخصيات الحقيقية في تاريخ الجزائر.

وفيما يلي عرض بالتفصيل للشّخصيّات التي وردت في المتن الروائي (ذاكرة الجسد)،

1.1- صنف الشخصيات الجزائرية:

أ- صنف الشّخصيّات الجزائريّة من التّاريخ القديم:

1- صيفاكس: Syphax[2]، وقد ذكرته السّاردة في المتن الروائي، لتعزِّز من صمود الشّعب الجزائري في مواجهة أعدائه، الذين يتربّصون به كل فرصة.

وقد أكّدت وجودهم السّاردة عندما قالت: " من هنا مرّ صيفاكس..ماسينيسا ..ويوغرطة.. وقبلهم آخرون"[3]؛ أي عبر تراب الجزائر مرّ هؤلاء الملوك والقادة وتركوا آثارهم؛ فعليك أيّها الشّعب أن تدافع عن هُويّتك وماضيك، مثلما دافع هؤلاء القادة عن أرضهم وهُويّتهم في الماضي عن هذا الوطن؛ لأنّهم من الشّخصيّات التّاريخيّة التي ساهمت في الأحداث التاريخية التي مرّ بها هذا البلد منذ أمد بعيد، وعلى الشّعب الجزائري أن يحافظ على بلاده كما حافظ عليها هؤلاء الملوك.

ماسينيسا:Massinissa[4]، أمّاالمغزى من ذكر هذه الشّخصيّة لدى السّاردة، فيتمثّل في ضرب الأمثلة للجزائريين عن الذين يدافعون عن بلادهم ويسعون لتوحيدها وازدهارها ضد أطماع الأعداء الذين يتربّصون بها.لذلك ذكرت الكاتبة هذه الشّخصية" من هنا مرّ صيفاكس..ماسينيسا.. ويوغرطة"؛

3- يوغرطة: Jugurtha[5]، أحد أبطال الجزائرفي العصر القديم، وهو يعدّ أيضاً من

1- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 44.

2-(230 ق م-202 ق م)من أعظم ملوك البربر، كان ملكاً على ماصيصيليا (التي كان لها دورٌ في تاريخ الجزائر)؛ فهو ملك أمازيغي، خاض حروباً من أجل توحيد نوميديا (مملكة الأمازيغيين)، وقد استطاع أن يجند (60) ألف لمحاربة سبيون الإفريقي؛ لكنّ مؤامراتٍ حاكها أعداؤه جعلته ينهزم في النهاية، المرجع، مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق، ص 174.

3-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 290.

(201ق م-149 ق م) ،اتّسعت مملكته وصارت تشمل مابين طرابلس ومراكش، وكانت غايته الاستقلال بمُلك افريقية الشّماليّة، والقضاء على القرطاجيين، وهو يعدّ موّحد مملكة نوميديا التي عاصمتها سيرتا(قسنطينة اليوم)، و يعلّق المؤرّخ والكاتب ((**مبارك الميلي**)) على موقف الملك ماسينيسا " فلا يستبدِل الحرُّ بجنسه جنساً، تعلّم لغته وآدابه، وإنّما عليه أن ينشر ما راق له من آداب اللّغة بين قومه مع المحافظة على جنسيّته" فهويدعو إلى الاستفادة من الآخرين مع الاحتفاظ بالهُويّة الوطنيّة؛ لأنّه يرحل مثلما رحل الذين سبقوه

4- مبارك الميلي، المرجع نفسه، ص 179-184.

5-(160 ق م-104 ق م): هو" ابن منستابعل، كان فارساً من أشهر فرسان البربر، وقائداً من أعظم قوّادهم ...، عاملاً على تحقيق الإستقلال بالوطن البربري خاض العديد من الحروب في سبيل تحقيق غايته، ولكنّه في الأخير تعرّض لخديعةٍ من قِبَل صهره (بوخوص)، بعدما اتّفق مع عدوّه (مريوس)، للإيقاع بيوغرطة، وتمّ تنفيذ الخطّة، وقُبض على يوغرطة وزجّ به في السّجن إلى غاية وفاته بالجوع والبرد"، ولكنّ القائد يوغرطة بالرغم من هذه النّهاية؛ إلاّ أنّه كان يحسّ بالفخر والمجد لِما قدّمه لقومه وأمّته، بينما تشعر روما بوضاعة أسلوبها في التغلّب على أعدائها.

الشّخصيّات التّاريخيّة التي وظّفتها السّاردة لتدعّم رأيها في شجاعة وحِنكة الشّعب الجزائري في مقاومة الإستعمار؛ وذلك عندما تقول: " من هنا مرّ صيفاكس.. ماسينيسا.. ويوغرطة..وقبلهم آخرون.

تركوا في كهوفها ذاكرتهم."[1]، فكأنّها تستدعي هذه الشّخصيّات في الوقت الحاضر من خلال مآثرهم، وهزائمهم، وكيف تعرّضوا للخِيانة، وكذلك فعل المستعمِر الفرنسي بالشّعب الجزائري، الذي أعطاه الوعود بالاستقلال بعد أن يتغلّب على ألمانيا أثناء الحرب العالميّة الثّانية، لكنّه أخلف وعده!؛ لذلك على الشّعب الجزائري اليقضة، وألاّ يعطي فرصةً للذين يتربّصون به للنيل منه.

4- طارق بن زياد[2]: لاشكّ أنّ استدلال الروائية بهذه الشّخصيّة يعبّر عن إشارة إلى هُويّة أمّة أمازيغيّة اعتنقت الإسلام وتفاعلت معه؛ لذلك راحت تدافع عنه وتبذل نفسها في سبيله، وهوما تمثّل في الخطبة الشّهيرة التي عُرف بها القائد طارق بن زياد[3]؛ كما أنّ النتيجة التي آلت عن الفتح الإسلامي، وجود هِجرات مغاربيّة إلى تلك البلاد، وهو ما عكسته هجرة خالد (البطل) (الهجرة العكسيّة) إلى فرنسا، من أجل تحقيق أحلامه، عندما دعت الروائيةّ خالد أن يكون مثل أسلافه طارق بن زياد والأمير عبد القادر " كان فيه شيء من سلالة طارق بن زياد، والأمير عبد القادر"[4]، وذلك حتى يحقّقا انتصاراتهما؛ ثمّ يواجه مثل مصير هذين القائدين؛ بعد أن تمّ تهميشه في بلده، كما نلاحظ أن الكاتبة ذكرت الشخصيات التاريخية المنتمية إلى التاريخ القديم، المنتمية إلى الحضارة الأمازيغية (صيفاكس، ماسينيسا، ويوغرطة)، لوحدها، ثمّ ذكرت السّاردة (الأمير عبد القادر وطارق بن زياد) وهما ينتميان إلى فترتين زمنيتين متباعدتين، وربما كانت تحمل وراءها خلفية دون أن تعبر عنها.

1- ينظر :مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق ، ص 183-184.

2-القائد البربري، ينتمي إلى قبيلة ((الصدف))، والمتميّزة بالشدّة والبطش، كان مولى ((**لموسى بن نُصير**)) القائد المسلم؛ فكان يأتّمنه ويثق فيه؛ وقد دخل الإسلام مع قبيلته التي كانت تدين بالوثنيّة؛ كما أمّره على بعض الجيوش، وجعله في مقدّمة جيشه الذي قاتل به البربر؛ ثم عُيّن والياً على مدينة ((طنجة)) قاد الجيش الإسلامي بأمرٍ من قائده **موسى بنُصير** لفتح بلاد شبه الجزيرة الإيبيرية (بلاد اسبانيا والبرتغال)؛ وتحقّق له ذلك، إلى أن توفي سنة 720م، بعد أن دانت الأندلس بالإسلام، ولكنّ القائد **طارق بن زياد** مات متسوّلاً ومهمّشاً في آخر أيامه كما تذكر كتب التّاريخ؛ نظراً لاهتمام الخلفاء الأمويين بإرث الخلافة،(في عهد سليمان بن عبد الملك)

ينظر في: شعيب حسين، طارق بن زياد فاتح الاندلس، المرجع السابق، ص 11. وكذلك من أهم الكتب التي تحدثت عن حياة هذا القائد، ينظر؛كتاب التّاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص ص 113-119، وكذلك كتاب طارق بن زياد فاتح الاندلس، لحسين شعيب، دار الفكر العربي للنشر،بيروت، ط1، 2004، ص ص 8-14.

3- ينظر: شعيب حسين، طارق بن زياد فاتح الاندلس، المرجع السابق ص17.

4- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 296.

ب- الشخصيات الجزائرية من التّاريخ الحديث: وقد حصرتها الروائية في،

1- صالح باي (1725-1792)[1]: ويعدّ "شخصيّة تاريخيّة لها جذورها المتميّزة في الذّاكرة الشّعبيّة لمدينة قسنطينة؛ ولقد وظّفته السّاردة في المتن الروائي حتى يكون هناك استشهاد بشخصيّات تاريخيّة قريبة من العصر الحديث، تبيّن من خلالها رجلاً صار رمزاً لدى سكان مدينة قسنطينة، وقد أثّر رحيله بتلك الطريقة على نفسيتهم، لكنّ السّاردة عندما تربط إعدام هذا الباي بمقتل الولي الصّالح ((سيدي محمد الغراب))، فوق جسرالقنطرة بأمرٍ من صالح باي، وذلك لمّا ذكرت تلك الحادثة، "إنّ أحد أسباب هلاك (صالح باي) ونهايته المفجعة .. فقد قتل فوقه (الجسر)، (سيدي محمد)، أحد الأولياء الذين كانوا يتمتّعون بشعبيّة كبيرة"[2]، إنّما أرادت أن تبيّن قيمة الأولياء الصّالحين لدى أيّ مجتمع عربي، حتّى أنّها تنسب لموتهم أحداثاً أخرى تقع في تلك الفترة، كما حدث مع صالح باي، لأنّ الروايات التّاريخيّة لم تذكر سبب إعدام صالح باي بسبب قتل الولي (سيدي محمد الغراب)؛ إنّما أرادت السّاردة أن تبيّن مكانة الأولياء في المجتمع وما ينسب إليهم من مصائب تقع لأناسٍ بسبب ترك الاهتمام الكافي بهم.

2-الأمير عبد القادر (1807م-1883م)[3]: ذكرته الروائية لمّا تناولت شخصية (سي الطاهر)، وتأثّرها بالشخصيات التي من بينها شخصية " طارق بن زياد" وشخصية " الأمير عبد القادر " على لسان السّارد خالد " لقد خُلِق ليكون قائداً. كان فيه شيء من سلالة طارق بن زياد، والأمير عبد القادر "[4]، ... وجعل مدينة (معسكر)، حاضرة إمارته، ووضع للدّولة الفتيّة دستوراً، تضمّن مجموع القوانين التي نظمّت الدّولة "[5]، تنظيماًحديثاً، كما نظّم الجيش بطريقةٍ حديثةٍ؛ وبعدما بدأ الاحتلال

1- حيث يعتبر آخر البايات العِظام في تاريخ هذه المدينة، وقد ارتبط فترة حكمه عدّة انجازاتٍ، وازدهاراً اقتصادياً، وعمرانيّاً؛ فقد قام بترميم جسر القنطرة، لكنّ وشاياتٍ وصلت إلى مسامع الداي **بابا حسان** داي الجزائر بطموح صالح باي بالانفصال ببايلك قسنطينة عن سلطة داي الجزائر؛ فأرسل له الدّاي، بايا يسمى **إبراهيم باي**، ويلقب **ببوصبع**، وعندما وصل إليه وأبلغه أمر داي الجزائر، رفض صالح باي التنحّي عن منصبه، بل قام بقتل الباي المبعوث، وعندما وصل الخبر إلى داي الجزائر أرسل بايا آخر وطلب منه إعدام باي قسنطينة، وهو ماتمّ فقد أُعدم صالح باي في عام 1792م؛ أمّا أبو القاسم سعد الله فيورِد سبباً آخر لمقتل صالح باي حيث " كانت زوجة حسن باشا وراء مقتل صالح باي" ، من خلال تحريضها لزوجها من أجل قتل صالح باي؛ ممّا أدى إلى حزنٍ شديدٍ لدى أهالي قسنطينة نظراً لمكانة هذا الباي في قلوب سكان قسنطينة وما جاورها من الولايات؛ هذا جعل النّسوة يرتدين وِشاحاً أسود $(الملايا)* حزناً على الباي المقتول، ينظر : محمد هواري[2]، عن كتاب صالح باي ومكانته في تاريخ قسنطينة ، مقال، الدكتور ناصر الدين سعيدوني، مجلة أصوات الشمال، عربية ثقافية شاملة، من موقع http://www.aswat-elchamal.com/ تاريخ التحميل 07-05-2016، وينظر: أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 178.

*ينتشر هذا اللباس في مناطق الشرق كقسنطينة وسطيف.

3-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص ص 296.

4- المصدر نفسه، ص 32.

5- نزار أباظة ، الأمير عبد القادر الجزائري،العالم المجاهد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1 ، 1994، ص 10.

الفرنسي للجزائر؛ خاض الأمير عبد القادر معارك ضدّ المستعمِر، إلى أن اضطُرّ للإستسلام سنة 1847م، ومن ثمّ تمّ نفيه إلى طولون، ثمّ أمبواز، فبروسة [1]؛ إلى أن أُطلق سراحه، فتوجّه إلى دمشق ليعيش هناك، إلى غاية وفاته سنة 1883؛ فهو بطل المقاومة الجزائريّة قبل الثورة التحريريّة، وهو مؤسّس الدّولة الجزائريّة الحديثة من خلال وضع دواوين وتنظيماتٍ لتسيير الدّولة، ويورد الكاتب **برونو إتيين** شهادةً عن حياة الأمير عبد القادر فيقول: " وتتّضح المفارقة في حياة هذا البطل العظيم، الذي كان في آن واحد، قدّيساً، وعالِماً، وشاعراً، وبطلاً، فضلاً عن صفاته المشهورة، عسكرياً "[2]، وقد كانت للأمير عبد القادر مواقف إنسانيّة، من بينها تدخّله لوقف المجازر التي تعرّض لها المسيحيون في أحداث دمشق الدّامية؛ وتستحضره السّاردة في هذه الرواية حتى تذكّر القارئ ببطولات هؤلاء العظماء الذين أنجبتهم الجزائر، وكيف قاوموا المحتلّ، إلى أن اضطُرّوا للاستسلام، وهو ما تؤكّده الكاتبة على لسان **خالد** (البطل) وهو يتحدث عن قائده أثناء الثورة (سي الطاهر): " لقد خُلِق ليكون قائداً. كان فيه شيء من سلالة طارق بن زياد، والأمير عبد القادر، وأولئك الذين يمكنهم أن يغيّروا التّاريخ بخطبة واحدة "[3].

وهنا نجد إشارةً إلى دور الكلام في التّأثير على الشعوب وهوما يعبّر عنه بوسائل الإعلام والاتصال في عصرنا الحالي، كما نلاحظ تركيز الروائية على شخصيات من حيث التوسّع في إنجازاتها مثلما ذهبت في الإطراء لشخصية الأمير عبد القادر وتشبيهها بالقائد الأمازيغي طارق بن زياد، بينما تمّ تهميش شخصيات أخرى عند ذكرها مثل شخصيات (صيفاكس، وماسينيسا، و يوغرطة)، واكتفت بتسجيل حضورهم في التاريخ، عندما مروّا على حكم الجزائر، " من هنا مرّ صفاكس، ماسينيسا، ويوغرطة، وقبلهم آخرون، تركوا في كهوفها ذاكرتهم"، وقد استعملت الكهوف للدلالة على المرحلة البدائية بدلاً عن المدن، أو العواصم..، وكذلك نجدها تمدح أحد أولياء قسنطينة (سيدي محمد الغراب)، وتصفه بأن له " شعبية كبيرة"[4]، وهذا يبيّن اتجاه الروائية في جعل شخصيات مركزية، وأخرى هامشية.

3- ديدوش مراد (1927م-1955م): كان يلقّب ((بسي عبد القادر))، من الشّخصيّات التّاريخيّة التي فجّرت الثّورة التحريريّة، وكان قائد النّاحية العسكريّة لمنطقة قسنطينة، وقد عُرف بالشجاعة والقوّة وحسن الإدارة، إلى أن استُشهد في أحد المعارك في مواجهة المستعمِر؛ لذلك قالت

1- نزار أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري، العالم المجاهد، المرجع السابق، ص 10-13.

2- برونو إتيين، الأمير عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، ط1، 1997، ص 15.

3-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق ، ص 32.

4- انظر: رواية ذاكرة الجسد، المصدر نفسه، ص 32.

السّاردة عنه، " كان من طينة ديدوش مراد، ومن عجينة العربي بن مهيدي، ومصطفى بن بولعيد، الذين كانوا يذهبون إلى الموت ولا ينتظرون أن يأتيهم"[1]، لقد أرادت الروائية أن تضرب به المثل لأبناء الاستقلال، كيف كان يفكّر جيل الثّورة في دحر المستعمِرفقط وإخراجه من البلد؛ وليس السعي نحو الغنى والتنعّم بخيرات البلاد على حساب الآخرين.

4- العربي بن مهيدي (1923م-1957م):[2]، وهو من الذين فجّروا الثورة التحريرية، واستشهد، وفيه قال الجنرال "**مارسيل بيجار**" " لو كان لي ثلّة مثل العربي بن مهيدي، لغزوت العالم"، وهو الذي قال " إلقوا بالثورة إلى الشّارع يحتضنها الشّعب"، ولقد ذكرت الروائية هذه الشّخصيّة التاريخية، لتؤكّد بعد هوية الثورة التي شارك في صنعها مختلف أطياف المجتمع، مع إبراز مدى تضحيات الأوائل حتّى يكونوا عبرةً للأجيال التي تأتي بعدهم، وقد جعلت الروائية من هؤلاء المجاهدين المركز، حتى يكونوا قدوة لمن يأت بعدهم ؛ لكن شهادة ، صدرت من رفيق العربي بن مهيدي في الثورة، (العقيد ياسف سعدي)، بخصوص العربي بن مهيدي ينفي فيها حمله للسّلاح في وجه المستعمر، عندما قال:" العربي بن مهيدي لم يطلق رصاصة واحدة ضد الاستعمار"[3]، وهذا يدعونا لإعادة قراءة تاريخنا بشكل متفحّص ودقيق، حتّى نتبيّن أحداثه بدقّة.

5- مصطفى بن بولعيد (1917-1956)[4]: رمز من موز الثورة التحريرية، استشهد بواسطة (المذياع الملغّم)[5]، وقد أرادت الكاتبة بإضافة هذا النّموذج من المجاهدين الذين استُشهدوا؛ التّأكيد على وجود شخصيّات تحمل الهُويّة نفسها مع شخصيّات الرواية، مثلما حدث مع خالد الذي ذهب إلى مصيره عندما اختار المنفى القسرّي في بلاد الغرب الذي يتميز بهُويّة أخرى تخالف هُويّته اللّغويّة والدّينيّة، إنّ استشهاد مصطفى بن بولعيد والعربي بن مهيدي وديدوش مراد، كقادة للثّورة من طرف المستعمِر (فرنسا) وتغييبهم عن الحياة، هو ما يعكس رغبة النّظام في إبعاد معارضيه بالنّفي والتضييق عليهم بعد الاستقلال وجعلهم في الهامش، وهو ما تريد الكاتبة أن تشير إليه من خلال ما تعرّض له خالد بالنفي القسري إلى فرنسا رغبةً من النّظام في إبعاد معارضيه.

6- مصالي الحاج * (1898-1974)[6]: ورد ذكره في المتن الروائي؛ لأنّه زعيم سياسي جزائري،

1-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق ، ص 44.

2-محمد حربي، الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، 1994، ص59.

3- انظر جريدة الشروق اليومي،حوار مع الصحفية وردة لو جملين، العدد 4316، الصادر بتاريخ 2014/03/15 الجزائر.

4- محمد حربي، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص58.

5- ينظر :الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين، منشورات anep، الجزائر، د.ط، 2008، ص ص 141-142، حول شهادة العقيد الطاهر الزبير في استشهاد مصطفى بن بولعيد.

*من بينها حزب((نجم شمال افريقيا)) و ((حركة انتصارالحريات الديمقراطية))، و ((حزب الشّعب الجزائري))؛ وأخيراً ((الحزب الوطني الجزائري))، وقد "طالب بإلغاء قانون الإدماج، والمساواة في الحقوق، وحق الشّعب الجزائري في تقرير مصيره عن طريق الاستقلال، له كلمة شهيرة حول الجزائر: " إنّ هذه الأرض الجزائر ليست للبيع"

6-أنظر: عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دارالريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص180-181.

مشهور، ولقد تعرضت الروائية إلى ذكره باعتباره شخصيّة تاريخيّة لها دور في الحركة الوطنيّة قبل الثورة التحريرية، وقد كانت له رؤية في كيفية تحرير البلاد؛ – عن طريق السياسة والمفاوضات – ، وبثّ الوعي من خلال المظاهرات التي كان يدعو إليها مثلما ذكرت الكاتبة " في ذلك المحلّ الذي لا أثر له اليوم، كان يلتقي القادة السياسيون. ويعطي ((**مصالي الحاج**)) تعليماته الأخيرة. وفيه نوقشت الشّعارات التي رفعها المتظاهرون، وكُتبت ليلاً على اللاّفتات لتكون مفاجأة فرنسا"[1]. فقد أشارت الكاتبة إلى الشّخصيّة التّاريخيّة لمصالي الحاج حتى تذكّر الجزائريين بأهمية دور هذه الشخصيّة ، التي اعتبرتها المركز، من خلال الإشارة إلى اجتماع القادة السياسيين في بيتها؛ بالرغم من كون شهادات أخرى تتحدّث عن عدم تعاون هذه الشخصية مع زعماء الثورة عند انطلاق،

بل هناك من يذهب إلى محاولة وقوف هذه الشخصية ضدّ الثورة التحريرية، وهي رؤية الباحث أحمد حسين السليماني [2]، لذلك ينبغي أخذ حياة الشخصيات التاريخية بتحرّ ودقّة لا نعلم حقيقة هوية الأشخاص، وقد ردّ مصالي الحاج عن نفسه تهمة اتهمه بها خصومه، في هويّته، بأنّه غير مؤمن بالدين، ولا يطبّق تعاليمه، فقد ردّ عليهم، وفنّد ادعاءاتهم، من خلال مذكراته التي ورد فيها: " فقد نجد لدينا الكثير من العناصر لنستخلص أنّ الاستعمار قد لعب ورقة التفرقة كاملةً بين حزب الشّعب الجزائري والمؤتمر الإسلامي الجزائري، وكانوا يعتقدون في الدوائر العليا الجزائريّة والباريسيّة أنّ العلماء بمساعدة الشيوعيين سيتوصلون إلى القضاء علينا... في الحقيقة إنّ العلماء كانوا يقولون بالرجوع إلى الإسلام الطّاهر وأنّهم ربِحوا مكانةً عظيمةً في الوسط الشّبابي وعند البرجوازيّة والنّاس البسطاء... كانوا يقولون بأنّي رجلٌ فقيرٌوجاهلٌ وكافرٌ، وقد قالوا حتّى للأمير **شكيب أرسلان*** أنّي كنت ضد الإسلام، لأنّي متزوّج بفرنسيّة وأنّي لا أصلّي ولا أصوم شهر رمضان"[3]، وهو قد دافع عن هُويّته، وانتمائه، وردّ أقوالهم.

1-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 321.

2- انظر: السليماني أحمد جسين ، مصالي الحاج موقف متخاذل من الثورة ، مقال، يومية الشروق، العدد5701، بتاريخ: 2014/06/10 .

* كاتب وأديب ومفكر لبناني، اشتهر بلقب أمير البيان، يعدّ من كبار المفكرين، ودعاة الوحدة الإسلامية.

3- مذكرات مصالي الحاج، 1898-1938، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، د.ط،2007، ص ص233-234.

2.1- صنف الشّخصيّات الأجنبيّة: وقد حصرتها الروائية في:

1.2.1 رواية ذاكرة الجسد:

أ- نيرون(68 ق م-37ق م): أحد الشخصيات التاريخية في تاريخ إيطاليا؛ (إمبراطور روما)، "قتل أمّه، وقتل زوجته، وأحرق روما، وفي النّهاية انتحر"[1]، لذلك عدّ نيرون رمزاً للطغيان، ورمزاً لكلّ من يتسبّب في خراب بلده.

وقد ورد ذكر هذه الشخصيّة على لسان السّارد خالد لما قال مخاطباً حياة :" من يناقش الطغاة في عدلهم أو ظلمهم؟ ومن يناقش نيرون يوم أحرق روما حبّاً لها، وعشقاً لشهوة اللّهب."[2]،

إنّ ذكر هذه الشّخصيّة، والذي قرّرإحراق روما وكلّ ما تملك من تاريخ وتراث وهُويّة ماضياً ومستقبلا، ولاشكّ أنّ خالد (البطل)، لما بُتِرت ذراعه أثناء الثّورة، ولمّا تحقّق الاستقلال ولم يتحصل على رغبته، قرّرهو أيضاً أن يحرق ماضيه ومستقبله فغادر البلد وابتعد عن كل ما يربطه بالسّلطة والمسؤولين، وقد كان نيرون يمثل المركز لمّا بفعلته، كان خالد يمثل الهامش لما قام بالهجرة.

ب- أبو عبد الله محمد الثاني (1460م-1527م)[3]:

وقد استشهدت به السّاردة، لتعود بالقارئ إلى الماضي التّاريخي لهذه المنطقة (المغرب العربي)، لأنّ هذا الملك يمثّل الشّخصيّة التي وقع معها انشطار بين زمنين وهويّتين؛ بين هُويّة وزمن قضاه العرب في هذه البلاد (حوالي 8 قرون) في عزّ وترف، ولم يحافظوا عليه ممّا تسبب في فقدانهم هذا العزّ والترف؛ وفي هذا تورد الروائية مقطعاً على لسان السّارد (خالد) ماحلّ بمملكة غرناطة من ضياع وتشتت، فتقول: " تراني كنت ذلك الملك الذي لم يعرف كيف يحافظ على عرشه؟ تراني أضعتك بحماقة أبي عبد الله، وسأبكيك يوماً مثله؟" [4]، والملاحظ أن الكاتبة تُنهي المقطع

1- إمام عبد الفتاح إمام، الطاغية، دراسة فلسفية من الاستبداد السياسي، مقال، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 183، مارس 1994، ص 105.

2-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 19.

3- وهي الشّخصيّة التّاريخيّة التي تمثل آخر ملوك الطوائف في الأندلس، والملقّب بـــ(الملِك الصغير)؛ والذي سلّم غرناطة، آخر حِصن إسلامي في الأندلس للملِكين الكاثوليكيين، **فرانادو (Fernando V)**، و**إيزابيل (Isabel)**، وذلك سنة 897هـ/1492م، بعد أن وقعت مواجهة بين جيش هذا الأمير، وجيش النّصارى الضخم؛ اضطُرّ في الأخير هذا الملك إلى تسليم غرناطة في (صفر 897هـ-ديسمبر 1491م)، ودخول النصارى غرناطة سنة 1492م ، وانتهت دولة الإسلام في الأندلس"[1]، بعد أن بقيت في هذه البلاد حوالي ثمانية قرون، ثمّ موقف أمّه عائشة أو فاطمة (كما ذكر المؤلّف)"[2]، حين قالت له عندما قعد يبكي ملكه الذي أضاع " **اِبك ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرّجال**"، ينظر:عنان محمد عبد الله، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، الناشر حسين عنان، القاهرة، ط5، 1997 ، ص 295-302، وكذلك ينظر: -الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم ، دمشق،ط2، 1981، ص568.

4- أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 217.

بتساؤل ينم عن خوف على مصير قد كان يهدد الجزائر بعد أحداث أكتوبر 1988.

إنها بين هُويّة وزمن مضى تتذكر من خلاله التاريخ، وما عانته الشعوب العربية في تلك الفترة، وهوية متخوّفة من واقع الجزائر، في الفترة التي كتبت فيها الكاتبة روايتها (فترة التسعينات من القرن الماضي)، وما تميّز به من عنف في البلد ككلّ، وهي في الوقت نفسه تظهر الشّخصيّة الورقية خالد (البطل)، وكيف أضاع حبيبته (حياة)، والتي اتّصلت به لمّا كان في فرنسا ولكنّه لم يستطع أن يفعل شيئاً حتّى يحافظ عليها لنفسه، وأخذها منه رجلٌ من أصحاب البطون المنتفخة والبزنسة، ممن لهم علاقةٌ بأصحاب النّفوذ في البلد. إنّ هذا الفضاء الروائي الذي يتحرّك فيه الزمان والمكان والشّخصيّات وأفعالها، يخضع لسيطرةالشّخصيّة التّاريخيّة بمختلف أنواعها، والتي ترتبط بالشخصية الثقافية؛ وهو ما نتناوله في العنصر التالي.

1-الشّخصيّات الثّقافيّة في رواية ذاكرة الجسد:

تطرق **ف.هامون** إلى الشّخصيّات المرجعيّة فذكر" أنّ الشّخصيّات المرجعيّة تحيل على معنى ممتلئ حدّدته ثقافة ما "[1]؛ وقد اعتمدت الكاتبة العديد من الشّخصيّات الثّقافيّة؛ وهي كمايلي:

شخصيّات ذات مرجعيّة أدبيّة عربية /أجنبيّة	الصفحة	شخصيّات ذات مرجعيّة فنيّة	الصفحة	شخصيّات ذات مرجعيّة موسيقيّة	الصفحة	شخصيّات ذات مرجعيّة أدبيّة وفنيّة جزائريّة	الصفحة
-مونتيرلان	48	-كونكور	74	-زوربا	121	-سيمون تمار	133
- بيرناردشو	98	ليوناردودافن	125	تيودوراكيس	195	- الفرقاني	294
-اراغون	125	شي				- مالك حداد	310
-نزار قباني	125	-شاغال	132			- ابن باديس	311
- اغاتا كريستي	125	-فان غوغ	143			- باشتارزي	312
- أبولينير	162	دولا كروا-	143			- ياسين	324
- غوته	173	دالي سيزان	143			- عيساوة	361
- نيتشه	185	-بيكاسو	143				
- بوشكين	195		143				
-الحلاّج	195	- لوركا	195				
-السياب	195						
-ميشيما-غسان	195						
-كنفاني	195						
-همنغواي	195						
ألبرتومورافيا	209						
هنري ميلير-	209						
بودلير	209						
بول ايلوار	219						
فيكتور هوغو	237						
خليل حاوي	245						

1-فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص29.

قراءة في الجدول:

سعت السّاردة إلى التّنويع في استعمال الشّخصيّات ذات المرجعيّة الثقافيّة، مع مركزيّة تّاريخيّة؛ تعود إلى تاريخ مدينة قسنطينة من خلال وصف المظهر الخارجي للمدينة (الجسور، والكهوف، الجبال، والأماكن داخل مدينة قسنطينة؛ مثل السجن، المقاهي، ..)، والذي يجسّده الرسّامون والفنّانون؛ ولنأخذ مثلاً الجسور، فهي العلامة المميّزة لتاريخ مدينة قسنطينة، الضارب في القدم، وقد تحدّثت عنه كثيراً السّاردة، من ذلك قولها عن تاريخ الجسور: "مازالت الطّيور تعبر هذه الجسور على عجل، وأنا أصبحت جسراً آخر معلّقاً هنا" [1]. فنجد أنّ السّاردة ترسم صورةً عن جسور مدينة قسنطينة من خلال وصف بطل الرواية خالد، للطيور وهي تعبرهذه الجسور، في صورة ناطقة معبّرة، لا ينقلها إلا رسّام أو أديب، أوموسيقي، وقد مثّلت لذلك السّاردة بشخصيّات ثقافيّة عالميّة أجنبيّة ضمن المتن الروائي، في إشارة للعلاقة بين التّاريخ الجزائري ككلّ وتاريخ مدينة قسنطينة من جهة؛ وتاريخ الشّخصيّات الأجنبيّة ضمن الأدب العالمي، والتي تطرّقت إليها السّاردة في عملها، لكلّ من ((مونتيرلان، وأراغون، نزار قباني، أغاتا كريستي، شاغال، السيّاب، أبو لينير، بوشكين، همنغواي، ألبرتومورافيا، هنري ميلير، بودلير، وبول ايلوار، وفيكتورهوغو، خليل حاوي))، وهي شخصيات تمثل الهوية العالمية للثقافة.

وقد تميّزت حياة هذه الشّخصيّات بإثراء تاريخ بلدانها بما قدّمته من أدب وفن، والملاحظ أنّ معظم الأدباء الذين استشهدت بهم السّاردة من فرنسا (مونترلان، أبولينير، آراغون، بودلير، بول ايلوار، فيكتور هيجو)، وهؤلاء الأدباء قدّموا الكثير لتاريخ فرنسا، وهم يمثّلون المركز ضمن الأدباء الذين ذكرتهم السّاردة، أمّا الأدباء الآخرون وهم (نزار قباني، أغاتا كريستي، شاغال، السيّاب، بوشكين، همنغواي، خليل حاوي، مشيما) فهم يمثّلون الأقلّية، نظراً لاختلاف انتماءاتهم، وهذا يبرز تأثّر الأدباء الجزائريين بالأدب الفرنسي، كما أنّ بعض الأدباء قد عانوا في حياتهم،وكانت نهاية بعضهم الإنتحارمثلما هو حال كل من، (همنغواي، وخليل حاوي، ومشيما)، كما تطرّقت السّاردة إلى الفنانين من نوع آخر وهم الرسّامون؛ بحيث اختارت منهم ذوي شهرة عالميّة، ومن مختلف البلدان (ليوناردو دافنشي، فان غوغ، ديلاكروا، دالي، بيكاسو،لوركا، سيزان..)، والملاحظ أنّ هؤلاء الرسّامين نصفهم من اسبانيا (دالي، بيكاسو، لوركا)، والبقيّة من بلدان مختلفة (ليوناردو دافنشي من إيطاليا)، و(فان غوغ) من هولندا، و(دولاكروا) من فرنسا، ويمكن استنتاج أنّ مركزيّة تاريخ الرّسم،

1-أحلام مستغانمي، روايةذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص10.

يعود إلى اسبانيا؛ وكذلك نجد فنّ الموسيقى فقد اكتفت السّاردة بذكر موسيقيين، وهما[1]: **زوربا**، وهو يمثّل الثّقافة اليونانيّة الممتدّة عبر أجيال من التّاريخ، و**ثيودوراكيس**، وهو موسيقار ارتبط اسمه بفيلم ((زوربا اليوناني))؛ وهو من أبرز الشّخصيّات الدّوليّة التي تساند القضيّة الفلسطينيّة، وقد اختارت السّاردة هذين النّموذجين من الثّقافة اليونانيّة لبعدهما التّاريخي وشهرتهما. وهكذا فقد أبرزت السّاردة قسنطينة بكونها مدينة متفتّحة على الثّقافات الأخرى تاريخيّاً، وهي مركز الثّقافات والدِّيانات من خلال عرض مجموعةٍ من الشّخصيّات الوطنيّة والعربيّة المتعدّدة الاهتامامات الفنية؛ من الأدب، والرّسم، والموسيقى، شخصيّات أجنبيّة غربيّة وعربيّة،

أمّا بالنسبة للشّخصيّات الدِّينية الوطنيّة فقد ذكرت السّاردة شخصيّات لها التّأثير المركزي في تاريخ الجزائرعامّة، ومدينة قسنطينة خاصّة، وهو ما تجلّى في شخصيّات، عبد الحميد بن باديس، " في ذلك الزّمن كان لابن باديس المقهى الذي كان يتوقّف عنده، وهو في طريقه إلى المدرسة."[2]، وفرقة عيساوة، التي (تنشد الغناء الدِّيني)، " علِّمني كيف أشفى منها، أنت الذي كنت تردِّد مع جماعة ((عيساوة)) في حلقات الجذب والتهويل، وأنت ترقص مأخوذاً باللّهب"[3]، وسيمون تمار،هذه المطربة اليهودية التي تمثّل تّاريخ الفنّ اليّهودي في الجزائر[4]، عامة وقسنطينة خاصة، هذه الشّخصيّات التّاريخيّة التي اختارتها السّاردة عن قصد حتّى تبيّن واجهة قسنطينة الثّقافيّة، بالمفهوم الشّامل للثّقافة.

كذلك عانى الشّعب الجزائري إبان فترة الاحتلال، ومازال يعاني بعد الاستقلال بسبب إهمال الاهتمام بتاريخه، وهو ما ظهر في وجود أزمة الهُويّة اللّغويّة في البلد، عندما منع النّظام أحد الكتّاب الأكاديميين* من إلقاء محاضراته في الجامعة، بخصوص الهُويّة الأمازيغية، مما تسبّب في وقوع أحداثٍ داميّة، ما يسمّى بـــ (الرّبيع الأمازيغي، سنة 1980). أمّا بالنّسبة إلى الشّخصيّات الجزائريّة الأدبيّة والفنيّة فإنّ السّاردة ذكرت شخصيّة عبد الحميد بن باديس رئيس جمعيّة العلماءالمسلمين الجزائريين؛ وهو يمثّل تاريخ الجزائر المعاصر في الجانب الدِّيني للجزائروكذلك الجانب الأدبي من خلال الصحف التي كان يصدرها (الشهاب، البصائر..)، أمّا المغنّي الطّاهر الفرقاني، فهو يؤسّس لتاريخ غناء المالوف القسنطيني؛ وقد كان يمثّل المركز في فترة السبعينات والثمنينات من القرن

1-ينظر: نيكوس كازانتزاكيس ، في زوربا اليوناني، رواية للكاتب اليوناني، من موقع https://ar.wikipedia.org/wiki/ تاريخ التحميل: 09-05-2016.

2- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص311.

3- المصدر نفسه، ص 361.

4-ينظر:فوزي سعد الله، يهود الجزائر، هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، د.ط، 1996، ص 5.

*مولود معمري، سنة 1980، بجامعة تيزي وزو.

الماضي ويعدّ الآن رمزاً لأغنية المالوف في قسنطينة، وكذلك الشّخصية اليهودية الجزائرية المغنية سيمون تمار، فهي تمثل تاريخ اليهود الفني في مدينة قسنطينة، وكذلك الروائي كاتب ياسين، ومالك حدّاد، وفرقة عيساوة للغناء على الطريقة العيساوية في منطقة قسنطينة بالخصوص، وكل هذه الرموز ذكرتهم الكاتبة كمرجعيّات ثقافيّة للمجتمع الجزائري المتّسم بالتّسامح والذي تشكّل من تعدّد الهُويّات؛ من الهُويّة الإسلامية ممثّلة في الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى الدّيانة اليّهوديّة ممثّلة في المُغنِّية سيمون تمّار، إلى العِرق الأمازيغي ممثّلا في مالك حدّاد وكاتب ياسين، ضمن مركزيّة تاريخيّة كانت تمثّل الأساس الذي تعايشت فيه مختلف الأعراق والأديان؛ و تقابلها الروائية بالمرجعيّات السّائدة في فترة التّسعينات من القرن الماضي، والتي رسّخت تغير الأحداث التّاريخية؛ بعدما كانت قسنطينة كمركز يأتيها السوّاح من كل مكان صار أهلها يطلبون الانتقال عنها إلى الضّفة الأخرى من البحر المتوسط، و" دارالتّاريخ وانقلبت الأدوار. أصبحت فرنسا هي التي ترفضنا، وأصبح الحصول على ((فيزا)) إليها ولو لأيّام ..هو((المُحال من الطلب))[1]، فصارت هي الهّامش الذي يفرّ منه الشباب الجزائري، إلى الوجهة الأخرى.

وقد عبّرت السّاردة عن هذه المرحلة التي عاشتها الجزائر بالقول: "حضرني لحظتها عنوان روايةٍ لمالك حدّاد ..((الأصفار تدورحول نفسها))"[2]؛ أي أننا كشعب لم نتقدّم إلى الأمام ، بل بالعكس فقد بقينا ندور في أماكننا كالأصفار، وتعدّ رواية مالك حدّاد تعبيراً عن حال بلدنا بعد الاستقلال؛والذي تميّز بوجود الجهل والأمّية؛ لذلك عندما خاطب صديقه **كاتب ياسين** عن رائعته "نجمة" أخبره بأنّ النّاس لا تعرف القراءة، وهذه خسارة لأن الناس لا يطّلعون على الأفكار التي وردت في هذا العمل، وتنشأ أزمة هويّة لدى الإنسان الجاهل ؛ لأنه لا يعرف ماذا يريد، وماهو المطلوب منه؛ وحتى طريقة التواصل معه تكون صعبة.

3- الشّخصيّات الإجتماعيّة:

يعتبر فليب هامون الشخصيات الاجتماعية ضمن فئة الشخصيات المرجعية؛ والتي تتضمن الشخصيات التاريخية مثل (نابليون الثالث)، والشخصيات الأسطورية مثل (فينوس، وزوس) [3]؛ وقد عدّ منها هامون (العامل ، والفارس، والمحتال)[4]، ضمن الشخصيات الاجتماعية؛ والتي تتميز بالتنوع في فئات المجتمع ؛ لذلك الكثير من الشخصيات الاجتماعية التي وظفتها الكاتبة في

1- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 318.

2- المصدر نفسه، ص 310.

3- فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص 29.

4-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عملها ، وهي تعبر عن تنوع مكونات المجتمع الجزائري، وهي تساهم في تعضيد البناء الروائي وجعله أكثرانسجاماً وتهتم الشخصيات الاجتماعية بالجانب الاجتماعي للإنسان الذي عاش فترة زمنية عصيبة إبان فترة الاحتلال الفرنسي، ثم بعد أحداث أكتوبر 1988 بعد الاستقلال، لترسم لنا صورة واضحةً عن الوضعية العامة للبلد، والذي يوحي بالنّسق القيمي/الأيديولوجي.

ولهذا فإنّ حرص السّاردة على جعل شخصيّات اجتماعيّة في النّص الروائي من قبيل ايجاد توازن داخل المتن الروائي، ويتضمن الجدول التالي الشخصيّات الاجتماعية التي وردت في رواية ذاكرة الجسد، لذلك نجد من الشخصيات التي وردت في المتن الروائي، عتيقة، وهي تلك المرأة التي تميزت بالطيبة والكرم أثناء مقابلة الزوّار، وهي أيضاً المرأة التي تصبر على الظروف المعيشية الصعبة التي تعيشها مع زوجها حسّان المعلّم ، ثمّ تعرّضها لخبر موت زوجها حسّان لما ينتقل إلى العاصمة من أجل الحصول على وظيفة أفضل، كما نجد من الشخصيات الاجتماعية التي تناولتها الروائية الجار ، كطرف في البيئة التي نعيش فيها ، فهو يمثّل المرآة العاكسة لحياة الأفراد في المجتمع ؛ فهو الذي ينقل حياة الآخرين كما لا نراه نحن، لذلك استعان به السّارد (خالد)، لينقل لنا تلك الصورة لشخصية البطل وهو يطل من شرفة منزله،

إضافة إلى الشخصيتين السّابقتين، تناولت الكاتبة جزءاً من حياة، أمّ خالد (أمّا)، و(أمّا الزهرة) والدة حياة، وقد نقلت لنا صوراً عظيمة عن معاناة هاتان الشخصيتان وكيف تعاملتا مع ظروفهما الصعبة أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، ولم تهمل الروائية جزءاً آخر من واقع أفرزته الثورة التحريرية للجزائر؛ ألا وهو وجود شخصيات انتهازية حقيقية في الواقع، تماثل شخصيّة (سي الشريف)، كما نجد شخصيّات اجتماعية ذات بعد أجنبي، ممثّلة في الطبيب اليوغسلافي، وقد جعلتها الروائية ضمن شخوص الرواية، لتنقل لنا مساهمات الشعوب والدول المحبّة لنصرة القضايا العادلة في العالم، ومن بينها القضية الجزائرية، دون أن تنسى ذكر شخصية أجنبية مضادة لشخصية الطبيب اليوغسلافي؛ ألا وهي شخصية كاترين، تلك المرأة الفرنسية التي تعرّف عليها (خالد) عند توجهه إلى فرنسا، وهي تمثل الشخصية الأوربية المتّسمة بالكبر والغرور والانطواء على الذات.

ويمكن تناول هذه الشخصيات من خلال هذا الجدول الذي يبين الشخصية الاجتماعية، ودلالتها، ثم المقطع السردي الذي وردت فيه.

-جدول الشّخصيّات الاجتماعيّة:

الشّخصيّات الاجتماعيّة	الدلالية الاجتماعيّة	المقطع السردي/الصفحة
-عتيقة -الجار أمّا(أم خالد) -أمّاالزهرة (أم حياة) -سي الشريف عبد المولى -الطبيب اليوغسلافي -ابنة عم – حياة- -كاترين	الطيبة، الإخلاص للزوج،الكرم، الفجيعة بموت الزوج ودود، مهتمّ بالآخرين المعاناة التضحية ، الصبر، الحب، الكرم. مسؤول في الدولة، منطوي عن الآخرين، له نفوذ الحرص، الاهتمام ، التوجيه التسامح، الأسف الأناقة، منطوية، تلقائيــة، متقلبة.	"يأتي صوت عتيقة غائباً، وكأنّه يطرح السؤال على شخص غيري معتذراً دون اعتذار،.. فتنسحب لتعود بعد لحظات، بصينية قهوة نحاسيّة كبيرة عليها إبريق، وفناجين، وسكّرية، ومرشّ لماء الزهر، وصحن للحلويات." ص8. " كان صوت عتيقة يردّد مقطعاً:-قتلوه. .آ خالد. . ياوخيدتي قتلوه." ص388. "يسلّم عليّ جار، تسلّقت نظراته طوابق حزني.وفاجأه وقوفي الصباحي، خلف شرفة للذهول" ص 12. " فقد قال وهو يربت على كتفي، وشيء شبيه بالدمع يلمع في عينيه: رحمها الله ، لقد تعذّبت كثيراً." ص33، " إنّه لم يذكر أمّك مثلاً .. تراه لم يحنَّ إليها، هي العروس التي لم يتمتّع بها غير أشهر مسروقة من العمر وتركها حاملاً" ص 37. "وكانت أمي تبكي بصمت وهي تحاول تهدئتها، وكنت أنا أتفرّج عليهما وأبكي دون أن أفهم تماماً أنني أبكي رجلاً لم أره سوى مرّات. رجلاً كان أبي"ص 107. " كنت أدري أنّ طرقنا تقاطعت منذ سنين عندما دخل دهاليز اللعبة السياسيّة، وأصبح هدفه الوحيد الوصول إلى الصفوف الأماميّة"ص57 لم ألتق به منذ عدّة سنوات ، ولكن أخباره كانت تصلني دائماً منذ عُيّن، قبل سنتين، ملحقاً في السفارة الجزائرية، وهو منصب ككلّ المناصب ((الخارجية))،يتطلّب كثيراً من الوساطة والأكتاف العريضة" ص 57-58. " ((ارسم أقرب منظر إلى نفسك)). إنّها الجملة التي قالها لي ذلك الطبيب اليوغسلافي الذي قدم مع بعض الأطبّاء من الدّول الاشتراكية إلى تونس، لمعالجة الجرحى الجزائريين" ص59. " تدخلت ابنة عمّك، وكأنّها تعتذر، وربّما تتحسّر لأنّها لن تكون طرفاً في ذلك اللقاء" ص 68. " في ذلك اليوم، سعدت وأنا أرى ((كاترين)) تدخل القاعة. جاءت متأخّرة كما كنت أتوقّع. أنيقة كما كنت أتوقّع. داخل فستان أصفر ناعم، تطير داخله كفراشة "ص 71. " كانت تحبّ ان تلتقي بي ، ولكن دائماً في بيتي أو بيتها ، بعيداً عن الأضواء، وبعيدا عن العيون"ص 71.
سي مصطفى	مسؤول في الدولة، انتهازي، مجاهد أثناء الثورة	" برافوا خالد ، أهنئك . .رائع كلّ هذا . . أيّها العزيز. تعجبت شيئاً ما كانت تتحدَّث هذه المرّة وكأنّها تريد أن يعرف الآخرون أنّها صديقتي أو حبيبتي . . أو أيّ شيء من هذا القبيل. ما الذي غيّر سلوكها فجأة؟." ص72. "أهلاً سي مصطفى واش راك. . واش هذا الطلّة . ." ص 80. " كان يوماً بشهامة وأخلاق نضالية عالية. وكنت في الماضي أكنّ له احتراماً وودّاً كبيرين.ثمّ تلاشى تدريجياً رصيده عندي. . كلّما امتلأ رصيده الآخربأكثر من طريقة وأكثر من عملة، مثله مثل من سبقوه إلى تلك المناصب الحلوب التي تناوب عليها البعض بتقسيم مدروس للوليمة. . " ص 81.

سيمون تمّار	مغنية للمالوف، مُحِبّة للآخرين	" لم يحدث أن زرته مرّة في بيته، دون أن يصرّ على أن يسمعني شريطاً جديداً للمطربة اليهودية ((سيمون تمّار)) وهي تغني المالوف والموشحات القسنطينية" ص 133.
-حسّان	منضبط، متدين،طموح،	" سيذهب حسّان لقضاء حاجاته في الصباح ، ثمّ يصلّي صلاة الظهر في المسجد ، وبعدها سيمرّ بي صحبة(ناصر) لنذهب جميعاً إلى حضور العرس." ص331.
-ناصر	مبدئي،عزيزالنفس ، مبدئي ،متدين، بسيط،	" إنه الوحيد الذي قام بهجرة معاكسة . لقد رفض حتّى منحة إلى الخارج. . تصوّر! لا أحد يصدّق هذا . . عندما سألته لماذا لم يسافر مثل الآخرين ويهرب منهذا البلد ، قال لي: ((أخاف إن سافرت ألا أعود أبداً . .كلّ أصحابي الذين سافروا لم يعودوا. .)). " ص304.
-سي حسين	وصولي،انتهازي،	" إنّه لا يريد أن يحضر عرس أخته... إنّه ضدّ هذا الزواج . . ولا يريد أن يلتقي بالضيوف ولا بالعريس . . ولا حتّى بعمّه!"ص339.
جمركي	عصبي،شاب، غيرآبه، متشكّك	" مثل (سي حسين) الذي أعرفه جيّداً والذي كان مدير إحدى المؤسسات الثقافية ، يوم كنت أنا مديراً للنشر. وإذا به بين ليلة وضحاها يعيّن سفيراً في الخارج . . بعدما طلعت رائحته في الداخل." ص 357.
		" يسألني جمركي عصبيّ في عمر الاستقلال لم يستوقفه حزني ولا استوقفته ذراعي .. فراح يصرخ في وجهي ، ...بماذا تصرّح أنت؟ كان جسدي ينتصب ذاكرة أمامه . . ولكنه لم يقرأني." ص 404.

قراءة في الجدول

أ- صنف الشّخصيّات الجزائريّة: تنحصر الشّخصيّات الجزائرية في ذاكرة الجسد في:

1-أمّا الزُّهرة: شخصية امرأة ضحّت في سبيل الوطن بأن قدّمت زوجها سي الطّاهر شهيداً للوطن ؛ عندما قالت السّاردة في ردٍّ على سؤال للجدّة " كنت في الماضي أنتظر الاستقلال ليعود لي الطاهر ، اليوم أدركت أنّني لم أعد انتظر شيئاً"[1]، وصبرت على بعده عنها، حيث قامت بتربية ولديها حياة وناصر، وتعدّ المرأة هي العامل الأساسي لدى الأسرة الجزائرية؛ بما تتحمّله أثناء غياب الزوج؛ فهي التي تتحمّل مشاق الحياة اليومية بكل مصاعبها؛ وكانت أمّا الزهرة، كريمة مع كل من تعامل معها، بحيث تطبخ لكل من زارها من أنواع الأكل،كانت جميلة كما وصفتها السّاردة.

2-سي الشريف عبد المولى:عم البطلة وأخ المجاهد والشهيد (سي الطّاهر)، كانت شخصيته قبل الاستقلال تتميّز بالتّضحية والجهاد في سبيل الله، وفي سبيل الوطن، ولكن لمّا استقلّ البلد راح يقيم علاقات واتّصالات مع من يحكم البلاد، بحيث استفاد من مزايا وثروات ومناصب من خلال هذه العلاقات وقد استهجنت السّاردة سلوك أمثاله في الواقع عندما قالت " وكان بإمكان (سي الشريف) أن يشقّ طريقه إلى هذا المنصب ولأهمّ منه بماضيه فقط.. ولكن يبدو أنّ الماضي لم يكن كافياً

1-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 107.

بمفرده لضمان الحاضر، وكان عليه أن يتأقلم مع كل الرياح للوصول "[1] ؛ لذلك اعتبرت أنّ أمثال هؤلاء أفسدوا جهادهم ونضالهم الذي خاضوه في سبيل الوطن.

3-سيمون تمآر: هذه الشّخصيّة الجزائرية التي أوردتها السّاردة للتدليل على وجود الهُويّة اليهوديّة في المجتمع القسنطيني، وأنّهم أفراد مُسالمون ويحبّون البلد، لذلك وظفتها الروائية كجزء من هوية قسنطينة، وذلك عندما قالت من خلال السّاردة تصفها:" وهي تغني المالوف والموشّحات القسنطينية بأداء وبصوت مدهش، مرتدية ذلك الثوب القسنطيني الفاخر"[2]، فالمرأة مُغنّية للمالوف القسنطيني بآداء رائع، كما أنّ العلاقة بين هذه الشخصية وزوجها وثيقة لدرجة أنّ الزوج من غيرته على زوجته قتلها، لمّا شكّ في حبِّها لعربي، بالرغم من موقف هذه الطائفة من الثورة لما اندلعت، إذ لم تساندها، وفضّلت التخندق مع الحزب الذي كان ينادي بالإندماج مع فرنسا وهو الحزب الشيوعي الجزائري، لكن السّاردة ذكرت وجود هذه الفئة باعتبارها الانساني.

4-سي مصطفى: من الشّخصيّات التي أثارتها السّاردة، وكان بإمكانها ذكر مواصفات هذه الشّخصية مع مواصفات **سي الشريف**، لكن يبدو أن السّاردة أرادت أن تبين مدى تغلغل هذه الفئة في الدولة وحيازتها لكل شيء، من السلطة، إلى الثروة، لكن إيراد هذه الشّخصية بالمواصفات التي ذكرتها السّاردة من " كان يوماً بشهامة وأخلاق نضالية عالية.وكنت في الماضي أُكِنّ له احتراماً وودّاً كبيرين. ثمّ تلاشى تدريجياً رصيده عندي..كلّماامتلأرصيده الآخر بأكثر من طريقة وأكثرمن عملة،..إلى تلك المناصب الحلوب التي تناوبعليها البعض بتقسيم مدروس للوليمة"[3] وهو نموذج للوصوليين الذين استغلوا مكانتهم أثناء الثورة لتحقيق مآربهم.

5- ناصر: الشخصية التي دفعت الثمن مرتين، الأولى لما استشهد أبوه (سي الطاهر) قبل الاستقلال، ولم يحضر مراحل كبر إبنيه ناصر وحياة، والثّانية لما ورثت هذه الشخصية مبادئ والدها ورفضت الذهاب للخارج من أجل الدراسات العليا حتى يبقى في بلده، ثم أُعطي له محلاً تجارياً وشاحنة لكنه تردّد في الاستفادة منهما، لأنه يرفض مثل هذه المنح باعتباره ابن شهيد[4].

6- عتيقة: تمثل نموذج المرأة الجزائرية صاحبة البيت والتي تقوم بكل واجباتها تجاه زوجها حسّان وتخلص له ، تتابع المسلسلات الأمريكية، مثل كل امرأة في تلك الفترة من سنوات الثمانينات من القرن الماضي، كانت قانعة بمسكنها البسيط هي وزوجها ويحمدان الله على هذا البيت الذي لم يجده

1- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ، ص 58.

2- المصدر نفسه، ص 133.

3-المصدر نفسه، ص58.

4-المصدر نفسه، ص 81.

الكثير من الناس.

7- حسّان: زوج عتيقة وقد جعلته السّاردة من الشّخصيات التي تحرّك الأحداث فقد كان قانعاً بحاله من جهة يحمد الله على نعمه وهو الذي قال لخالد على لسان السّاردة: " لكي تكون سعيداً عليك أن تنظر إلى من تحتك. فإذا كان في يدك قطعة رغيف، ونظرت لمن ليس في يده شيء، ستسعد وتحمد الله.."[1] ، لكنّه يسعى من أجل تحسين وضعيته التي يعيشها كونه معلّماً يتقاضى أجرة لا تكفيه لإتمام الشهر، فينتقل إلى الجزائر العاصمة حتى يحصل على منصب رفيع يمكنه من تحسين وضعيته، لكن عندما انتقل إلى العاصمة كانت النهاية بموته بطلق ناري، وجعلت الروائية خاتمة مسعاه الموت في تلك الأحداث التي عرفتها الجزائر، وهي إشارة إلى يأس من تحقيق أحلام المواطنين البسطاء مع جشع وبطر أصحاب الأكتاف العريضة واليد الطولى في البلد.

تمّ رصد الشّخصيّات المرجعيّة لهذه الرواية التي تكون قد أثرت الحدث الروائي وقد اختارتها الروائية باعتبارها شخصيات إيجابية حتى تبين الماضي الجميل لمدينة قسنطينة ، وللجزائر ككلّ، وهي تريد أن تربط ما حدث من تغيّرات في الجزائر بما صاحب من تحولات بعد أحداث 5 أكتوبر 1988، في تطوير النّص الروائي، مع وجود تمايز بين الشّخصيّات الأجنبيّة والشّخصيّات الوطنية، إلاّ أنّها ساهمت في ابراز المغزى من الرواية وسبب اختيار الشّخصيّات؛ وقد كانت كل الشخصيّات الاجتماعية إيجابيّة في الرواية؛ لأنّ الروائيّة أرادت أن تجعل مضمون الرواية، يعطي انطباعاً عن طيبة الشعب الجزائري في عمومه، بالرغم من الأحداث التي عرفتها البلاد في أحداث 5 أكتوبر 1988.

ب- صنف الشّخصيّات الأجنبيّة:

1-الطبيب اليوغسلافي(كابوتسكي)[2]: تعدّهذه الشخصية المنفذ الذي فُتح على خالد (البطل)، بتوجيهاته طريقة تجاوز محنة بتر ذراعه لمّا قال له: " أُرسم أقرب منظرٍ إلى نفسك"[3]، وفعلاً نفّذ البطل نصيحته ومن ثمّ صار رسّاماً مشهوراً يقيم المعارض وقد تجاوز عقدة بتر ذراعه إلى حدّ بعيد، ومن خلال سرد هذه الشّخصيّة الاجتماعية، نتبيّن مدى التعاون الذي كان سائداً بين الدّول المستقلّة مثل تونس وبلدان أخرى مثل يوغسلافيا التي كانت تتبنى النظام الاشتراكي والذي يسعى إلى مساعدة الدّول التي تطالب باستقلالها مثل الجزائر.

1-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 30.

2- المصدر نفسه ، ص 64.

3-المصدر نفسه، ص 59.

2- كاترين: وهي تمثّل الشّخصيّة الفرنسية، ذات الثقافة الفرنسية، والتي تجد في خالد، الشّخص الذي يلبي لها رغباتها، على الرغم من نظرتها الاستعلائية له، باعتباره يعاني من إعاقة في جسده،" كنت أعرف أنّها تكره اللقاءات العامّة، أو تكره كما استنتجت أن تظهر معي في الأماكن العامة" [1]، وقد وظّفتها السّاردة في مقام بيان العلاقة الخاصّة بين البلدين الجزائر وفرنسا، والتي ترتبط بالاحتلال الفرنسي للجزائر، ومن خلال هذه الشّخصيّة، استطاعت السّاردة أن تنقل لنا صورة عن ملامح الشّخصية الفرنسيّة من الناحية النفسية" إنّ امرأة تعيش على ((السندويتشات))، هي امرأة تعاني من عجز عاطفي، ومن فائض في الأنانية.."[2]، وقد اعتبرها خالد ضدّه، وكانت شهوته المشتركة[3] ؛ إنها نموذج للمرأة الغربية التي تتتميّز ببرودة العاطفة، وتسعى لأن تأخذ من الرجل ما يعنيها من جانب الجسد ، مع إهمال الروح ، وهو حكم قد لا نجده ينطبق على كامل النساء الغربيات؛ فمنهن من تريد الارتباط بالرجل روحياً قبل الجسد، ونجد في القصص العاطفية التي تصوّر روح التضحية من المرأة تجاه الرجل في سبيل البقاء مرتبطين روحياً قبل الجسد ما عاشه بعض الجزائريين الذين تزوجوا بفرنسيات ، ثم جلبنهن معهم للعيش في الجزائر في القرى والمدن التي لا تملك مقومات الحياة المدنية الحديثة.

4- الشخصيّات المجازيّة: وقد اقترحها فيليب هامون ، ضمن الشخصيات المرجعية [4]، نجد من الشّخصيات المجازيّة في رواية ذاكرة الجسد "الحبّ- الكراهية"، وهي تتمثّل في أفعال الشّخصيات، ويكون تأثيرها سلباً أو إيجاباً في المتن الروائي،

أ- الحبّ النّفسي: فمن الحبّالنّفسي يبرز ذلك الإحساس المعنوي الجميل الذي يظهر في المتن الروائي في شكل علاقات متبادلة من الحُبِّ بين الإنسان ومسقط رأسه، ومن يهواه في ذلك المكان الذي يرتبط به، حيث عرفتنا السّاردة عن هذه العلاقة بين خالد (البطل)، ومدينة قسنطينة معلم الهُويّة وحياة (البطلة) والتي يرتبط بها البطل بعلاقة حبّ نفسي؛ وفي هذا تصف السّاردة هذه العلاقة بقولها: " إلى مدينة أصبحت مدينتي.مرّة أخرى. بعدما أخذت لي موعداً معها لسبب آخر هذه المرّة هاهي ذي قسنطينة.. وهاهو كل شيء أنتِ "[5]، إذن فهناك علاقة بين ثلاثة أطراف خالد وحياة والمدينة

1- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص71.

2-المصدر نفسه، ص 76.

3- ينظر في المصدر نفسه، ص 77.

4- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص 29.

5-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص10.

قسنطينة التي تجمعهم في علاقة روحية، كما يظهر الحبّ المعنوي أو الرّوحي بين شخصيّة خالد وشخصية زيّاد الفلسطيني، والذي جعلته السّاردة عنواناً على القضيّة الفلسطينية، التي تشكّل حلقة الوصل بين جميع الشّعوب العربية، وترتبط بهُويّة الأرض،

وتنقل الكاتبة العلاقة بين خالد (البطل) وحياة (البطلة) إلى أفق ثالث يتمثّل في دخول شخصيّة زياد في هذه العلاقة الثنائيّة إلى علاقة ثلاثية الأضلاع بين خالد وحياة وزياد، والتي يخشى خالد أن تسلبه هذه العلاقة حبّه لحياة وفي هذا تورد السّاردة قول خالد بعدما تعرفت حياة على زياد: " كنت أدري أنّ قلبكِ قد أصبح منحازاً إليه، وربما جسدك أيضاً"[1]، كما أنّ حبّ وسيلة التخاطب (اللّغة) من زياد يقنع حياة بالتحدّث معه باللّغة العربيّة، وقد أجابته حياة " سأطيعك.. فأنا أحبّ هذه اللّغة .. وأحِبُّ إصرارك. ذكّرني فقط لوحدث ونسيت"[2]، وهذا الحبّ هو الذي يجعل شّخصية البطلة تتعهد باستعمال اللّغة المرتبطة بالهُويّة، كوسيلة تواصل مع الآخرين كما أوردت السّاردة كلمات ترتبط بالحُبِّ للمكان والزّمان وللأشخاص أكثر مما احتوت على الشعورالمقابل، والمتمثِّل في الكُره المَّادي والمعنوي الذي مارسته شخصيات الرواية،

ب-الحبُّ الجسدي: نجد في المتن الروائي الحبّ الجسدي والمّادي ممثّلاً في حبّ خالد للفرنسيّة " كاترين" والتي يعتبر أنّ علاقته بها تتمثّل في إشباع رغبة جسديّة في العيش معها وفي هذا تقول السّاردة: " إنّ امرأة تعيش على ((السندويتشات)) هي امرأة تعاني من عجز عاطفي، ومن فائض في الأنانية .. ولذا لا يمكنها أن تهب رجلاً ما يلزمه من أمان"[3]، ويندرج حكم السّاردة على هذه المرأة لما شاهدته من سلوكات المجتمع الغربي في تعاملاته اليوميّة فهو يفتقد إلى حرارة التواصل الروحي، ويبحث دائماً عن الأشياء الماديّة السريعة التي توفر متطلباته الماديّة في هذه الحياة؛

لذلك لم تستطع شخصيّة خالد أن تجعل هذه المرأة حبيبته " كانت دائماً على وشك أن تكون حبيبتي، وأنّها هذه المرة – كذلك – لن تكونها"[4] في مقابل الحبّ النّفسي الذي يكنّه خالد لحياة، كما نجد حبّ اللّصوص الذين سطوا على خيرات البلاد واستفادوا بها لوحدهم "أَحبَّك السرّاق والقراصنة. وقاطِعوا الطرق. ولم تقطع أيديهم"[5]، فهم قد أحبّوا الوطن للانتفاع منه، وليس لنفعه.

1-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص224.

2-المصدر نفسه، ص 92.

3-المصدر نفسه، ص 76.

4-المصدرنفسه، الصفحة نفسها.

5-المصدر نفسه، ص 184.

2- الكراهيّة والبؤس: وهي شخصيّات في مقابل الحبّ وهي تسعى إلى زرع الكراهيّة بين أفراد المجتمع ولقد استعملتها السّاردة لتبيّن أهميّة هذه الشّخصية في العلاقات الإنسانية ودورها في تحطيم الأفراد وحتى البلدان ويمكن أن نقسّم هذا النوع إلى:

أ-الكره النّفسي: مثلما نجد في كره خالد للجرائد التي تنقل أخبار الموت والدّم خلال أحداث أكتوبر 1988، وكيف شاركت في ازدياد نار الفتنة في تلك الفترة من القرن الماضي " 25 أكتوبر 1988. عناوين كبرى .. كثيرٌ من الحِبر الأسود.كثيرٌ من الدّم.وقليل من الحياء"[1]، فهي تعتبر (الروائية) أنّ الصّحافة قد شاركت في اتّساع تلك الأحداث والتي تعتبرها ذات جرأة في المساهمة في تلك الأحداث وإلحاق الضرر بالأرض التي نعيش عليها، والتي تمثّل الهُويَّة لنا أمام العالم.كذلك نجد كره خالد الشّخصية البطلة لعاهته التي أصيب بها لمّا كان في الجبل إبان الثورة التحريرية، ويزداد هذا الكره لمّا يجد نفسه دونما تعويض من البلد الذي ضحّى من أجله، بل يجد في المقابل التهميش والظلم من أصحابه الذين كانوا معه في الجبل وفي هذا تورد السّاردة "جسدك المُشوّه لا غير. وتدري أنّ هناك من يلهثون الآن من منبر إلى آخر، بحجّة أو بأخرى، ليُدينوا تاريخاً كانوا طرفاً فيه.عساهم يلحقون بالموجة الجديدة"، وتعني بها السّاردة الإنتهازيين والوصوليين ممن استغلوا علاقتهم بالثورة ليكوّنوا ثروة ضخمة ويحصلوا على مناصب سامية لهم ولذويهم؛ وفي المقابل نجد فئة تعيش البؤس في الحصول على حياة كريمة، مثلما هو حال حسّان، الذي قضى في رحلة إلى الجزائر العاصمة بحثاً عن وظيفة أحسن من وظيفة المعلّم، فكان جزاؤه أن يموت في أحداث أكتوبر 1988[4]، التي عرفتها الجزائر؛ والذي كان يحلم بحياة كريمة.

ب- الكره الجسدي: وقد تجسّدت شخصيّة الكره الجسدي في الرواية من خلال:

1- حسّان: الذي تعرّض إلى كره في أحداث أكتوبر لمّا ذهب إلى العاصمة للبحث عن منصب أفضل، بعد أن كان مُعلّماً وعندما وصل إلى العاصمة تعرّض إلى إطلاق نار فمات، بعد أن كان يأمل في تطوير مستواه المعيشي تراه يفقد حياته؛ لذلك فقد استعملته السّاردة كتعبير عن الكُره الجسدي ممثّلاً في الاعتداء على حياته بسلبها منه، وهو أيضاً ظلمٌ لحق بالعديد من النّاس في تلك الفترة ممن ماتوا أوأصيبوا في تلك الحوادث بغض النظر ممن تسبّب فيها السّلطة أوالشعب.

إنّ الثورة كشخصيّة مجازيّة ظهرت في هذه الرواية، واشترك فيها العديد من الشخصيات؛ من خالد (البطل)، إلى (سي الطّاهر)، المجاهد الذي استشهد خلال الثورة ولم يظفر بولديه ناصر وحياة

1-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 15.

إلى الأبطال الآخرين الذين تمّ ذكرهم، أمثال ديدوش مراد، والعربي بن مهيدي، ومصطفى بن بولعيد.

2-المآذن: من الشّخصيات المجازيّة، حيث تقوم بدعوة النّاس للصلاة عندما ينادي المؤذن " حيّ على الصّلاة " وكذلك تُستعمَل لإبلاغ النّاس أخباراً، مثل بثّ خبر موت شخص معين كما في البلدات الصغيرة، وقد جسّدتها السّاردة باعتبار أنّ المُؤذن يستطيع أن يجهر بصوته بينما الآخرون لا يستطيعون " فأحسد المآذن، وأحسد الأطفال الرضّع، لأنّهم يملكون وحدهم حق الصّراخ والقدرة عليه قبل أن تروّض الحياة حبالهم الصوتيّة، وتعلّمهم الصمت"[1]، هنا نجد إشارةً إلى الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التي تجعل الإنسان لا يستطيع الكلام ولا الصراخ بفعل التضييق على الحريات الفردية والجماعية.

3-الثورة: يمكن اعتبار الثّورة من الشّخصيات المجازية، لأنّها كانت العامل المباشر في خروج الاستعمار، ومن خلالها تمّ توظيف شخصيّات ارتبطت بها مثل شخصيّة (سي الطّاهر)، التي ارتبط بها البطل خالد أثناء صعوده للجبل إبان الثورة التحريرية، وكأنّها أصبحت المرجعيّة الثّقافيّة لهذه الشخصيّة في السلوكات والتصرّفات، كما أنّ وجود شخصيّة (سي الطّاهر) في الجبل بسبب الثورة، جعل إبنه ناصر يتأثّر بهذا الموقف يبني حياته وقناعاته وفق مبدأ التضحية في سبيل المبادئ، والتي قام من أجلها أبوه بإعلان الثورة على المستعمر، لذلك لم يستغل ناصر إرث أبيه ليطالب بحقوقه بل تنازل عن بعض حقوقه، مثل الدراسة إلى الخارج[2].

5-الشّخصيّات الأسطوريّة:

بما أنّ النّص السّردي يتناول أحداثاً حقيقية، فإنّ السّاردة لم تقحم شخصيّات أسطورية، باستثناء شخصيّة (سيدي محمد الغراب)[3]،التي قيل بشأنها روايات خرافية، وهو مّا تمثّل في تحوّل جثّة الولي الذي يُقال أن صالح باي قد قام بقتله، ثمّ تحوّلت جثته إلى غراب وقد توعّد صالح باي بسوء المصير.

لم يكن محاولة إدراج (الأسطورة) في الرواية إلاّما كان من قبيل إكمال الصورة الخارجيّة للمجتمع الجزائري الذي يحوي عدّة عناصر تشكّل مكوّناته والتي من بينها وجود الشّخصيّات الأسطوريّة لذلك فقد أصبحت الأسطورة وسيلة اتّخذها الكُتّاب للتعبير عن آفاقهم وآمالهم وهي وسيلة يستعملها السّارد لإعطاء الهُويّة الكاملة والحقيقية للمجتمع الجزائري.

1- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 388.

2-المصدر نفسه، ص 293.

3-المصدر نفسه، ص296 .

2-المبحث الثاني: الشّخصيّات الإشاريّة

هي كل ما ينفلت من الكاتب من إشارات تدّل على وجود ذات مسرّبة إلى الملفوظ الروائي؛ سواء أكانت القارئ، أو الكاتب، أو من ينوب عنهما في النّص، ويتمّ التعرّف عليهما من خلال السّياق، يقول **ف.هامون:** " إنّها دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النّص ...جوقة التراجيديا القديمة، المحدّثون السقراطيون، شخصيات عابرة، روّاة ومن شابههم"[1]، ويظهر ذلك من خلال وصف مظهر الشخصيّات عامة،

1- لعبة الضمائر: نجد أنّ الضّمائر تجد لها مرجعيّة عند سارد الرواية، وذلك بطريقة ضمنية؛ لذلك نجد السّاردة تستخدم ضمائر متعدّدة، تعود بالإشارة إليها؛ ومن هذه الضمائر، ضمير المتكلّم ، المفرد (أنا)، أومع ضمير الجماعة (نحن)، وهو يتكوّن في حقيقته من الضمير(أنا+أنتَ)، أو (أنا +أنتِ)، أو(أنا+أنتم أوهم)؛ لذلك نجد السّاردة تستعمل هذا الضمير المتكلّم المفرد (أنا)، وذلك عندما تدمج الذّات في العمليّات التلفّظية، كقول خالد " نحن ساديون بفطرتنا "[2]،

إنّ استعمال السّاردة لهذا الضمير، لا يعبّر عن موقف خالد فقط من سوء معاملة النّاس له؛ بل هو موقف من كل من يسيئ إلى الآخرين، فهي مشاركة بين الباث والمتلقي ، كذلك نجد استعمال ضمير المتكلم "أنا" من قبل خالد لمّا يخاطب حياة بشأن إعاقته "أنا الرجل المعطوب الذي ترك في المعارك المنسيّة ذراعه"[3]، هذا الإقرار من قبل خالد، حول وضعيته، يعود به إلى زمن مضى، عندما كان مجاهداً، يحارب الاستعمار، فأصيب أثناء أحد المعارك، وعند مراجعة النّص السّردي نجد أنّ السّاردة قد نوعت بين هذه الضمائر، حتى تبرز سمات على سمات أخرى، قد تتعلق بالسّاردة.

وفي الجدول الآتي نجد الشخصيات الإشارية، والدلالة الاجتماعية التي تحملها.

1- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص30.

2- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 144.

3- المصدر نفسه، ص 100.

الشخصيات الإشارية	المقطع السّردي/الصفحة	الدلالة الاجتماعية
- خالد	" رسمتها منذ خمس وعشرين سنة، وكان مرّعلى بتر ذراعي اليسرى أقلّ من شهر " ص 59. "وها أنا ذا اليوم، في غربة أخرى وبحزن وبقهر آخر" ص63 " ما زلت أتساءل بعد كلّ هذه السنوات ، أين أضع حبّك اليوم" ص14.	رسّام ، مبتور الذراع، مقهور،حزين
- حياة	" كنت سعيدًا وأنا أكتشف شغفك بالفنّ. .كنت على استعداد لمناقشتي طويلً في كلّ لوحة" ص67. " لقد تخلّت عنّي الجدران يوم تخلّيت عنك"ص 377.	المحبوبة، المثقفة ، الآيلة إلى الغير
- زياد	" بعد أشهر قرأت بين أوراق زياد خاطرة ، أدهشتني بتطابقها مع أحاسيسي " ص 212. " ماذا جاء زياد يفعل في باريس ؟ من الواضح أنّه لم يأت في زيارة سياحية . ربّما جاء ليقوم ببعض الاتصالات السريّة" ص 205. " فلم يكن يخفى على أحد أنّه انتقل إلى مكان سرّي في الجبال المحيطة بقسنطينة ليؤسس من هناك مع آخرين إحدى الخلايا الأولى للكفاح المسلّح" ص 27.	أستاذ الأدب العربي، شاعر، وطني ،
- سي الطاهر	" كان (سي الطاهر) استثنائياً في كلّ شيء ، وكأنّه كان يعدّ نفسه منذ البدء ، ليكون أكثر من رجل" ص 32.	السرّية ،الانضباط، التضحية، الوطنية
- كاترين	" كانت كاترين تسكن الضاحية الجنوبية لباريس" ص71. " إن امرأة تعيش على ((سندويتشاً))أحضرته معها، هي امرأة تعاني من عجز عاطفي ، ومن فائض في الأنانية. . " ص 76.	الفرنسية المثقفة ، الأنانية

قراءة في الجدول :

يمكن أن نستنتج من خلال هذا الجدول أن الكاتبة تناولت الشخصيات الإشارية التي تدلّ على "حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النّص" [1]، فنجد أن شخصية (خالد)، قد عبّرت عمّا عاناه بعض أفراد المجتمع الجزائري من التهميش وعدم الاهتمام ممن قدّموا أنفسهم للاستشهاد في سبيل هذا الوطن، في فترة ما بعد الثورة، فكان الحلّ أن توجّهوا صوب دول تحفظ لهم كرامتهم وحقوقهم ، وهو التصرّف الذي قام به خالد لمّا توجّه نحو فرنسا.

كما نجد أن شخصية (حياة)، قد عبّرت عن طموح جيل الاستقلال الذي حلمت به الروائية ، بعد أن تعلّمت واطّلعت على ثقافات الأمم الأخرى ، في أن تصنع جيلاً مستقلاً في تفكيره واختياراته في الحياة ؛ لكن ظروف المجتمع وتقاليده ، حتّمت عليها الخضوع لهذه الظروف؛ وهو ما تمثّل

1- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات ، تر: سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص 29.

في قَبول زواجها من (سي...)" لقد أعطيتها لــ(سي . . . .)"[1]، (دون أن تذكر السّاردة اسمه)، وهو رمز لكل شخص يتمتع بنفوذ كبير في الدولة، وينال ما يرغب فيه بدون رضى الطرف الثاني، الذي يطلب منه حاجته.

أمّا الشّخصية الإشارية الأخرى والتي عبّرت عن حضور القارئ والكاتب معاً ؛ فتتمثّل في الإشارة إلى شخصية زياد؛ تلك الشّخصيّة الفلسطينية، التي جعلت منها الروائية، الرمز إلى القضية الفلسطينية التي يتبنّى كفاحها الكثير من الشعوب العربية، والدول المحبّة للكفاح من أجل التحرّر من المستعمر والحفاظ على الهويّة للوطن، لكن السّاردة جعلت نهايتها إلى موت شخصية (زياد)، في إشارة إلى محاربة القضية الفلسطينية، من قبل المقربين؛ وذلك عندما تقول السّاردة : " مازلت أذكر قوله مرّة: ((لنا في كلّ وطن مقبرة . . على يد الجميع متنا . . باسم كلّ الثورات وباسم كلّ الكتب . .))[2]، فقد تآمر على القضية الفلسطينية الكثير من الزعماء العرب، و ما المذابح* مثلما وقع في لبنان، فهو خير شاهد على هذه المذابح.كما نجد من الشخصيات الإشارية (سي الطاهر) فهو شخصية ورقية، لكنّها تحاكي شخصيات لمجاهدين حقيقيين، تميزوا بصفات هذه الشخصيّة الورقية، وهي تدلّ على حضور الروائية من خلال والدها المجاهد (محمد الشريف مستغانمي)، والذي تعدّه الكاتبة مثلها الأعلى في التضحية والفداء في سبيل الوطن ، كما أنّه شخصية مثقفة.

أمّا الشخصية الإشارية، كاترين؛ فهي تدلّ على حضور القارئ للثقافات الأجنبية من خلال هذه المرأة الفرنسية، التي تدلّ على الثقافة الفرنسية، والثقافة الغربية بصفة عامة، مع إبراز العلاقة بين الهُويّة الجزائرية المتّسمة بالمحافظة على العادات والكرم مثلما أوردته السّاردة لمّا ذكرت عادات أهل قسنطينة في استقبال الضيوف من خلال شخصية عتيقة " يأتي صوت عتيقة غائباً، ...فتنسحب لتعود بعد لحظات ، بصينية قهوة نحاسية كبيرة عليها إبريق، وفناجين ..." [3]، وقد قابلتها الساردة بتصرفات شخصية المتميزة بالأنانية والعجز العاطفي، لما قالت: " إنّ امرأة تعيش على ((السندويتشات)) هي امرأة تعاني من عجز عاطفي، ومن فائض في الأنانية "[4]، ومن المعروف أن من مميزات الحضارة الغربية في العصر الحديث، وجود الأكلات السريعة ((السندويتشات)).

1-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 270.

2- المصدر نفسه، ص 76.

*أهمها مذابح مخيم صبرا وشتيلا في لبنان، ومذبحة تلّ الزعتر في العاصمة بيروت ،

3- المصدر نفسه، ص 8.

4- المصدر نفسه، ص 76.

خطاطة الشّخصيّات في الرواية

شخصية البطل (خالد)

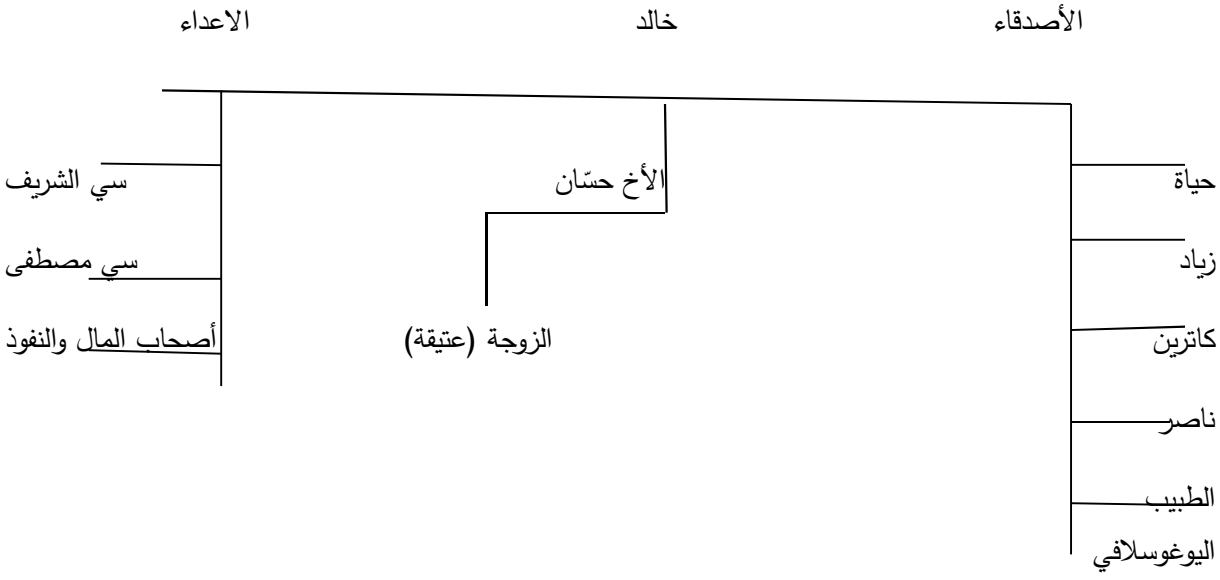

شخصيّة البطلة (حياة)

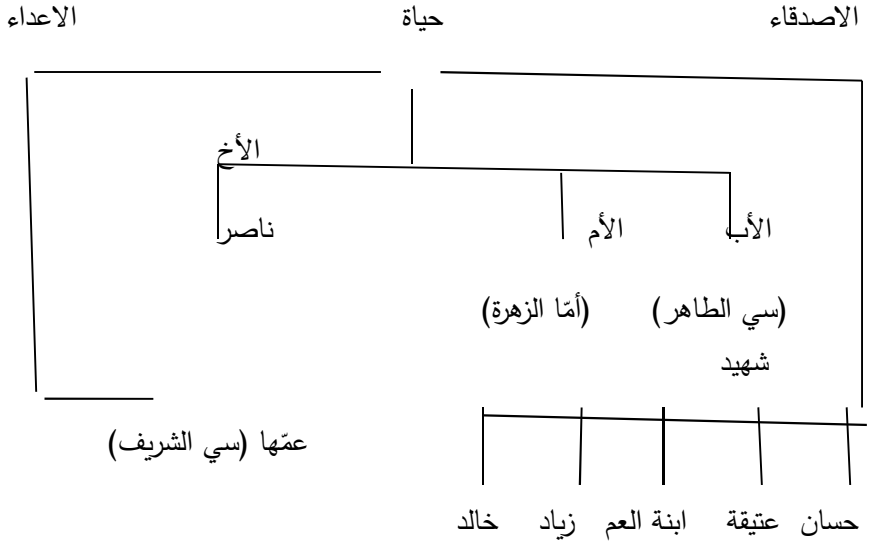

1.2- الشّخصيّات السّرديّة، وخصائصها الإجتماعية والثقافية:

الاسم	الجنس	الكفاءة اللغوية	الخصائص	
			الإجتماعية	الثقافية
خالد	ذكر	العربية ، والفرنسية	مثقف	يجيد الرسم ، ويتحدث اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية
حياة	أنثى	العربية والفرنسية	مثقفة	ذات مستوى دراسي عالي لأنها ذهبت إلى فرنسا لتكمل دراستها .
ناصر	ذكر	العربية والفرنسية	مثقف	مستوى علمي راق
حسَّان	ذكر	العربية	مثقف	معلّم طمح في منصب في مؤسسة إعلامية
زياد	ذكر	العربية	مثقف	أستاذ للأدب العربي
كاترين	أنثى	الفرنسية	مثقفة	/

تحليل الجدول:

عند النّظر إلى شخصيات المتن الروائي " ذاكرة الجسد" ، نلاحظ مايلي:

1- شخصيّة خالد: مثقّف، يجيد اللّغة العربية والفرنسية،[1]، كما أنّه يجيد الرّسم، فهو نموذج للمثقف الجزائري الذي تعلّم أثناء فترة الاستعمار الفرنسي، وقد استفاد من خبرته في استعمال اللّغتين(العربية والفرنسية)،فكفاءته الثقافية مرتبطة بكفاءته الاجتماعية.

2-شخصيّة حياة: مثقفة أيضاً، تجيد أيضاً اللّغتين (العربية والفرنسية)، هي من مواليد الاستقلال، وقد أثبتت جدارتها، عندما تمكنت من إتمام دراستها في فرنسا[2]، وهي رمز لهُويّة الجيل الناجح من أبناء الاستقلال،

3- شخصيّة ناصر: ، مثقف، ويجيد اللّغتين (العربية والفرنسية)، رفض الانتقال إلى الخارج لإتمام دراسته، خشية ألاّ ينجح مثل والده (سي الطّاهر)[3]،الذي سقط فيميدان الشّرف، واختار تجارة بسيطة بدلاً عن ذلك.

4- شخصيّة حسّان: كفاءته اللّغوية، يجيد لغة واحدة(العربيّة)؛ هو معلّم، ويطمح لتولي مسؤولية في مؤسسة إعلامية [4]، فهو مثال لجيل هُمّش في فترة من الزمن، ولم يكتسب معارف تؤهّله لمناصب عليا، وكانت نهايته أن مات خطأً في أحداث أكتوبر 1988، وهو مثال لكثير من الشّباب ذو كفاءة محدودة، لكن بطموح عالٍ.

1-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 66.

2- المصدر نفسه، ص68.

3-المصدر نفسه ،ص 304.

4- المصدر نفسه، ص368.

5-شخصيّة زياد: رمز القضية الفلسطينية، شاب نشيط في سبيل قضيته، إلى أن استُشهد في الحدود مع إسرائيل، كفاءته اللّغوية تتمثّل في اللّغة العربية فقط، لكنّه مثقف، فهو أستاذ للّغة العربية، يمثل الهُويّة العربية[1]، والتّاريخ العربي ممثّلاً في القضية الفلسطينيةوالحروب التي وقعت بين العرب وإسرائيل (1967-1973)، والمطالبة باسترجاع فلسطين من المستعمِرالاسرائيلي.

6- شخصيّة كاترين: فرنسيّة، كفاءتها اللّغوية، تتقن الفرنسية، مثقفة، لكن لم تذكر السّاردة كفاءتها الثقافية، فهي رمز لهُويّة المرأة الأوربية والحضارة الغربية [2] ، ومن الملاحظ أنّ السّاردة إنّما اختارت هذا النوع من الشّخصيات حتّى؛ تشير إلى معظم الإنشغالات التي يعانيهاجزء كبير من المجتمع الجزائري ككلّ في حياته اليوميّة(البطالة، التهميش والحقرة، المحسوبية، التفاوت الطبقي، الصراع بين الأجيال – بين جيل الثورة وجيل الاستقلال- الاغتراب وسلب الهُويّة.

1.1.2- سيميائيّة الأسماء والملامح في رواية ((ذاكرة الجسد)):

تمهيد : يعتبر الإسم الشّخصي هو دالّ الشّخصية الرئيسية في المتن الروائي، وإنّ عمليّة اختيار الأسماء للشّخصيّات ذات أهميّة؛ لأنّ السّارد يحاول أن يجعل أسماء شخصياته مناسبة لدورهم في الرواية، وكذا بيان المرجعية المستمدة منها، وإنّ وجود الأسماء المختلفة يرتبط باختلاف الشّخصيّات، حيث يقدّم السّارد أسماء لشخصيّات حقيقية، وأخرى بدلالات ترتبط بمهن أو صفات أو عاهات تميّزهم.

2.1.2- العنوان /الهُويّة علاقة تفاعلية؛(ذاكرة الجسد): يتكوّن من كلمتين ذاكرة **Mémoire**، وتعني " فعل من أفعال العقل، وهي جزء جوهري من الفكر الإنساني، وتنقسم إلى ذاكرة ذاتية، وذاكرة اجتماعية "[3]؛ أي أنّها ترتبط بالعقل مصدر الفهم والادراك، بينما يشيرالجسد**Le Corp** " إلى استخدام الكلمة في الإطار ((المادي)) للبشر والحيوانات الأخرى، وقد تمّ إدخاله من مصدر أجنبي إلى الإنجليزية والألمانية (**boticer**= بدن) في القرن الثالث الميلادي"[4] وعند دمج الكلمتين نحصل على معنى كلمة ((ذاكرة الجسد))، بأنّها عملية عقليّة، ترتبط بالإطار المادي للإنسان، ومن هنا فإن عنوان ((ذاكرة الجسد)) ربط كل ما حدث للشخصية الرئيسية في الرواية (خالد) بالعطب الذي أصابه بعد الإصابة أثناء الحرب التحريرية، ممّا شكّل له ذاكرة في جسده، يقابل بها المجتمع، ويحي بها بين أفراد المجتمع الذي يعيش فيه.

1- أحلام مستغانمي، روايةذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص205

2-المصدر نفسه، ص 71.

3-ينظر: طوني بنيث، وآخرون، مفاتيح اصطلاحية، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، المرجع السابق ، ص344-346.

4-ينظر:المرجع نفسه، ص 240 بتصرف.

3 – المبحث الثالث : دالّ ومدلول الشخصية في رواية ذاكرة الجسد

1.3 دالّ الشخصية في رواية ((ذاكرة الجسد)):

تنظر السيميائيّة إلى الشّخصية الروائيّة على أنّها علامة/دليل؛ لذلك يمكن دراسة شخصيّات المتن، على أنّها علامات سيميائيّة، تتألّف من دال (Signifiant)، ومدلول(Signifie)، في اصطلاح **فيرديناندي سوسير (Ferdinand de Saussure)**،أو تعبير/شكل ومحتوى/مضمون في اصطلاح **لويس يلمسليف(J.Hjelmslev)**،ثمّ جاء **غريماس** واستلهم مستويات نظامه الدراسي من **يلمسليف** بتفريع الثنائية السوسورية (الدليل/الشّكل، والمدلول/المضمون) إلى أربعة مستويات ليختص كل واحد منها بدراسة فرع لغوي معيّن حسب ما يوضحه المخطط[1]

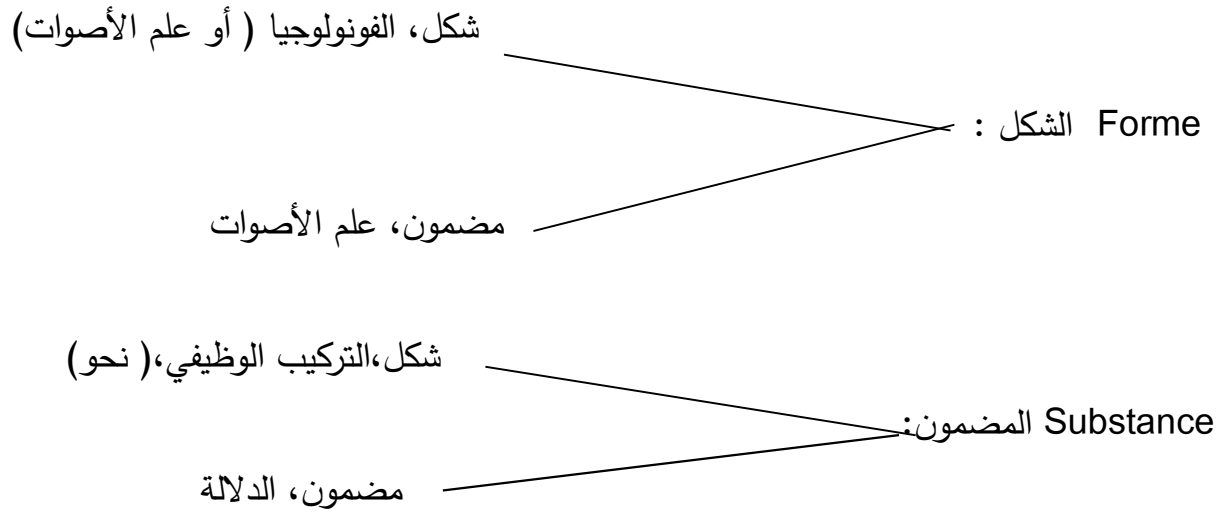

لغة إلى أخرى، يفرض تغييراً للدوال (صوتية أو خطّية)، وخروجاً من عالم ثقافي معيّن إلى عالم آخر لايملك بالضرورة نفس التقطيع المفهومي[2]؛ أي أنّ اتحاد الدال /التعبير/الشّكل والمدلول /المضمون / المحتوى ليشكّل مجموعةً من العلامات الدّالة، بحسب **جوزيف كورتيس(J.Courtes)**، فإنّ هذا المدلول /المضمون، يمكن "أن يُروى في لغاتٍ طبيعيّة مختلفة (فرنسية، انجليزية، روسية..إلخ)، أمّا إن كان الانتقال من المترجم عن اللّغة الفرنسيّة– كما في رواية **نجمة**– أنّها من حيث موضوعها وروحها فهي عربيّة مُسلمة، ومن ثقافةٍ غير الثّقافة الفرنسيّة، والدليل على هذا، هويّة العلامات التي تتعالق مع غيرها من العلامات اللّغويّة التي تجاورها في

1– العجمي، محمد الناصر، في الخطاب السردي–نظرية غريماس،الدار العربيةللكتاب، تونس، د.ط، 1991، ص 31.

2– كورتيس، جون، مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية، تر: جمال حضري، الدارالعربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 64.

السّرد لتستمدّ منها عدّة دلالات توحي بمرجعيتها الأيديولوجية، لذا وإن كانت الرواية مُترجَمة فإنّ السّرد لتستمدّ منها عدّة دلالات توحي بمرجعيتها الأيديولوجية، لذا وإن كانت الرواية مُترجَمة فإنّ القارئ لا يحسّ أنّ النّص مُترجم، وذلك للمرجعيّة الثقافيّة التي كتب بها الكاتب.

ويرى **فيصل غازي النعيمي** " أنّ صفات العلامة الروائيّة ناتجةٌ عن طبيعة الرواية بوصفها جنساً أدبياً متحوّلاً قابلاً للتغيير والتقاطع مع الأجناس الأدبيّة الأخرى، والمعارف بصورة عامة، والعلامة الروائية هي بحث في تقنيات الشّكل الروائي والمضامين التي يُفرزها هذا الشّكل، وبهذا فهي دراسة تجمع بين (الشّكل /المضمون) للوصول إلى المعنى[1]،

إنّ اختيار الأسماء لدى الروائية يعود إلى رؤيتها الفكرية ومرجعيتها الإيديولوجية، وإنّ الكاتبة قد دققت في اختيار أسماء شخصياتها.

1- خالد: هو بطل الرواية، وهو من يقوم بعملية السّرد، واختيار اسم "خالد" ، تدلّ على البقاء والاستمرارية ، وهو ما أشارت إليه الروائية على لسان السّارد (زياد) عند حديثه عن خالد " لقد توحّد مع هذا الجسر لوحة بعد أخرى في فرح ثمّ في حزن ...مطارداً بلعبة الظلّ والضوء المستمرّ "[2]، ونجد استمرارية هذه الشخصيات من خلال تسلسل الأحداث، من فقدان ذراعه في معركة أثناء الثورة التحريرية،إلى استرجاع ذكريات الماضي الذي يربطه بالبطلة حياة، والذي يتّصل من خلال والدها (سي الطّاهر)، ثمّ فقدانه هذا الحنين بزواج البطلة، ثمّ إبلاغه وفاة أخيه (حسّان) في أحداث أكتوبر1988، كلّ هذا يجعله يكره الخلود، بالرغم من كونه (خالد)؛ لأنّه يمثل جيل الثورة الذي ضحّى في سبيل الوطن، والتاريخ يحفظ لهم تضحياتهم.

2- حياة(أحلام): للأسماء إشارات سيميائية دالة على جوهر الشخصيات، بحيث تساعد في ترسيخ وجودها، ومن ذلك إسم البطلة حياة في الرواية، فإنّه يرتبط بالاستمرارية، لأنّ حياة تفيد الاستمرارية، وهي ضد الموت، لأنّ حياة كائن تنفي عنه الموت، " الإسم الذي منحته لتعيشي وليمنحك الله الحياة "[3]، وحول أحلام تورد الساردة العبارات التالية: " بين ألف الألم وميم المتعة كان اسمك. تشطره حاء الحرقة . . ولام التحذير . فكيف لم أحذر اسمك الذي ولد وسط الحرائق الأولى، شعلة صغيرة في تلك الحروب" [4].

1-النعيمي، فيصل غازي، العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص 39.

2-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص207.

3-المصدر نفسه ، ص ص 42-86.

4-المصدرنفسه، ص 37.

3- سي الطّاهر: يرتبط هذا الإسم بمدول الطّهارة وهو ذو إيحاء ديني لأنّ الطّهارة ترتبط بالتحضير للقيام بعبادات، ويعدّ هذا الإسم من أسماء النبي محمد(ﷺ)، وكذلك كانت تدعى زوجته خديجة، بـ "الطّاهرة"ورغم "أنّ الإسم يشكل ظاهرة اجتماعية فإنه سمة من سمات التفرد، تسهم في إسقاط قناع الشخصية وبلورة تجلياتها الدلالية"[1]، مثلما نجد كذلك أشخاص يحملون إسم "الطّاهر" يتّسمون بالطهارة المادية والمعنوية وقد رفعوا السلاح على المستعمر مثل "**سي الطاهر**"،" مات (سي الطاهر) طاهراً على عتبات الاستقلال. لا شيء في يده غير سلاحه .لا شيء في جيوبه غير أوراق لا قيمة لها . . لا شيء على أكتافه سوى وسام الشهادة" [2]، وهم جديرون بأن ينتصروا على العدوّ؛ لذلك فإنّ السّاردة لما اختارت هذا الإسم لهذه الشّخصية فإنها انطلقت من مرجعية دينية محافظة على الهُويّة.

4- زياد: اختارت السّاردة هذا الإسم أولّاً، لتوافقه مع الأسماء المشرقية، والذي يعني" النّماء، الكثرة، والعطاء"[3]، وعليه يكون اختيار الإسم لهذه الشخصية؛ زيادة المقاومة الفلسطينية ونموّها، وقد جعلت السّاردة نهاية هذه الشخصية وفقاً لطموحها في أن تكون في الصفوف الأولى للتضحية، لأنّ هذه المهمّة تنتهي غالباً بالاستشهاد مثلما وقع لشخصية زياد في النص الروائي.

5- كاترين :(CATHERINE)، تمّ اختيار هذا الإسم لهذه الشخصية لأنّه من الأسماء المشهورة في الغرب، ومعناه "الطّاهرة، النقية، الخالصة، وقد شاع هذا الإسم بعد شهرة الإمبراطورة الروسية كاثرين الكبرى"[4] ؛ لذلك فإنّ السّاردة عندما اختارت هذا الإسم للشخصية الفرنسيّة، كانت تريد أن تنقل للمتلقّي أنّ الغرب يطلق أسماء على الأشخاص دون أن تكون لهم مطابقة بين الإسم والشخصية في واقع الحال، وهو ما تميّز به سلوك هذه الشّخصية مع خالد؛ إذ أنّها شخصيّة أنانيّة، تحبّ نمط الحياة المستعجَل مثلما قالت السّاردة على لسان خالد: "إنّ امرأة تعيش على ((السندويتشات))هي امرأة تعاني من عجز عاطفي، ومن فائض في الأنانيّة.."[5]، ثمّ يفترقان كما افترقت الجزائر عن فرنسا، لأنّها كما عبّرت عنها السّاردة " فافترقنا كما التقينا منذ أكثر من قرن، دون أن نعرف بعضنا حقاً..دون أن نحبّ بعضنا تماماً ..ولكن دائماً بتلك الجاذبية الغامضة نفسها" [6]، فهي عودة إلى نقطة البداية في العلاقات بين الأفراد كما بين الدول.

1-رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن،د.ط، 2006، ص81.

2- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق ، ص 45.

3-رنا صالح، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2004، ص89.

4-: //www.almaany.com.http تحميل بتاريخ 25-10-2015.

5-أحلام مستغانمي، روايةذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 76.

6-رنا صالح ، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها ، المرجع السابق ، ص 63.

6- حسّان:هذه الشخصية التي وردت في المتن الروائي والتي معناها "كثير الحُسن"[1]؛ وقد ذكر السّارد خالد من صفات حسّان، "كان حسّان نقيّاً كزئبق، وطيّباً حدّ السذاجة." [2]، هذه الصفات لم تمكّنه من الحصول على مايريد، مثلما يحصل عليه أصحاب الأكتاف؛ بالرغم من بساطة مطالبه، (منصب في العاصمة، وجواز سفر)؛ لأنّ ظروف صعبة في حياتها، لكون حسّان يعمل أستاذاً للّغة العربية وأجره لا يكفيه وظيفة أفضل، لكن النتيجة، هي مقتله في أحداث أكتوبر 1988، دون أن يتمكن حسّان من تحقيق أمانيه.

7- عتيقة: استعملت السّاردة هذه الشخصية حتّى تعطي نموذجاً عن المرأة الجزائرية التي تخلص

لزوجها(حسّان) وتقوم بواجباتها على أحسن وجه من الكرم، وهي قانعة بحياتها مع زوجها وهذه الخصائص تتماهى مع اسمها "عتيقة"، والذي يعني الكريم، والجيّد، والقديم، وهذه المواصفات تنطبق على هذه الشخصية، من الكرم على الغير، وإتقان عملها وهي قديمة في هذه الصفة التي تعني المحافظة على نمط معاملتها للآخرين "ثم تبقى هناك لتقوم مع نساء أخريات بخدمة الضيوف وإعداد الطاولات"[3]؛ وعندما أبلغوها خبر موت زوجها في أحداث أكتوبر 1988، حزنت عليه حزناً شديداً، تعبيراً عن إخلاصها لزوجها.

8- ناصر: أخو البطلة "حياة "، وهو من الشّخصيات التي استخدمتها السّاردة للربط بين جيلين، جيل الثورة ممثّلاً في (سي الطّاهر،الأب)، وجيل الاستقلال ممثلاً في ناصر (الإبن)، وتعني كلمة "ناصر" "الذي ينصر غيره، ومجرى الماء في الوادي .."[4]؛ لذلك فإن ناصر رفض زواج أخته من الشّخص الذي تقدّم به عمّها (سي الشّريف)، وناصر الحقّ، في رفض مثل هذا الزواج القائم على المطامع، ولم يمدّ يده إلى أصحاب النفوذ حتى يحقق رغباته، كما رفض الهجرة إلى الخارج وقرر أن يقوم بهجرة عكسية [5].

1-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 403.

2-المصدر نفسه، ص 395.

3- المصدر نفسه، ، ص 331.

4-رنا صالح ، الموسع في الأسماءالعربية ومعانيها، المرجع السابق ، ص 180.

5-انظر: رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 304.

2.3- مدلول الشّخصيّة، في رواية ((ذاكرة الجسد)):

تتجلّى الشخصيّة كمدلول في ذاكرة الجسد، وذلك من خلال جملة أقوال السّاردة وأوصافها، والتي تنقلها وحدات لها معنى، " كونها مدلولاً منفصلاً (..) قابل للتحليل والوصف وأنّ هذه الشخصيّة لا تُبنى إلا من خلال جملة تتلفظ بها أو يُتلفّظ بها عنها"[1]،

1.2.3- المحاور الدلالية:

يتجلّى من خلال ما عرضه **هامون** من محاور ومستويات بمثابة نواة للبنى العاملية للمقاطع السّردية المميّزة في أي نص سردي، ليصل إلى أنّ الشخصيّة تتحدّد من خلال نمط علاقاتها مع الوظيفة أو الوظائف المحتملة، في اندماجها في أقسام الشخصيّات النمطية (تشابه، تضعيف، تأليف)، ويتم تحديد مدلول الشّخصيّة عن طريق فكّ ذاك الكلّ المركب الذي يجمع في طياته علاقاتها، وظائفها، سماتها الدلالية، وقد ظهرت في النص السردي محاور دلالية عدّة، ويمكن إجمالها في **الجدول التالي** :

المحاور / الشّخصيّات	الأصل الجغرافي		الثروة		الايديولوجيا		العاطفة	
	جزائري	أجنبي	غني	فقير	مستغِل	مستَغلّ	آمن/ مطمئن	قلق
خالد	+	0	+	0	0	+	0	+
حياة	+	0	0	+	0	+	0	+
زياد	0	+	0	+	0	+	0	+
ناصر	+	0	0	+	0	+	0	+
حسان	+	0	0	+	0	+	0	+
سي الشريف	+	0	+	0	+	0	+	0
كاترين	0	+	+	0	+	0	0	+
عتيقة	+	0	0	+	0	+	0	+
سي مصطفى	+	0	+	0	+	0	+	0
جمركي	+	0	0	+	+	0	0	+

1-فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص 34.

قراءة في الجدول:

يتبيّن لنا من خلال هذا الجدول، أنّ الشّخصيات منقسمة إلى محاور مختلفة، بحسب مدلولها، ونجدأن أبرز خصائص هذه المحاور، التقابل، بحيث نلاحظ أنّ الشّخصيات الجزائرية مختلفة في الإنتماء إلى نفس المحاور الدلالية (جزائري، فقير، مستغَل، قلق)؛ إذ نجدها منقسمة إلى فئتين؛ الأولى: تمثّلها الشخصيات، (خالد، حياة، زياد، ناصر، حسان، عتيقة، الجمركي) وهي فعلا تمثّل المحور (جزائري، فقير، مستغَل، قلق)؛ ويمكن أن نجمع مدلول الهويّة الجزائرية لهذه الفئة في الشكل رقم -1-:

الجزائري ← فقير ← مستغَلَ ← قلق

فهم ينتمون إلى مجتمع قلق مضطرب؛ بينما نجد الفئة المقابلة من الجزائريين ممن صارت غنية وثرية،بعد الاستقلال ويمثّلها كل من (سي الشريف، سي مصطفى)، والفرنسية (كاترين)، فهذه الفئة تغيّرت ملامح هويّتها في المحاور الأربعة، بعد أن صاروا أغنياء، ومستغلِّين لغيرهم، ويتمتعون بالأمن والطمأنينية. وهو ما يمثله الشكل -2-

الجزائري+الأجنبي ← غني ← مستَغِل ← الأمن /الطمأنينة.

وبمقارنة بسيطة بين الشكلين (1و2) يتبين لنا أن الشخصيات التي تنتمي إلى محاور الشكل الأول متضادة ومتناقضة مع الشخصيات التي تنتمي إلى الشّكل الثاني، ونجد أن شخصيات القطب الأول تحمل هُويّة الشخص المغلوب على أمره، لأنه فقير، ومحتاج، وعديم الجاه والوسيلة؛ بينما يحمل القطب الثاني القدرة على التأثير والفعل لأنه يمتلك المال والسلطة، والتي استمدّها من أصحاب النفوذ والجاه ،

ويمكن أن نشكّل من خلال كل قطب من هذه الأقطاب الأربعة للشخصيات المربع السيميائي، على أساس اختلافي للبطاقة الدلالية ، ويتكون من عنصرين يشكلان تقابلاً لثنائية ضدية خاصة على محور دلالي هو العاطفة ، فيمكن صياغة شبكة من العلاقات كالتالي:طمأنينة ضد قلق، ولا طمأنينة ضد لا قلق، كما أنّ طمأنينة هو نقيض لا طمأنينة، وقلِق نقيض لا قلِق، ويمكن أن نمثل لهذه العلاقات بالمربع السيميائي (Le Carré Sémantique) بحسب ما تطرّق إليه فليب هامون عند ذكر المربّع السيميائي لغريماس، بالتطبيق التالي على العلاقة بين شخصيات رواية "ذاكرة الجسد"

(خالد، حياة، ناصر، حسان، سي الشريف، سي مصطفى).

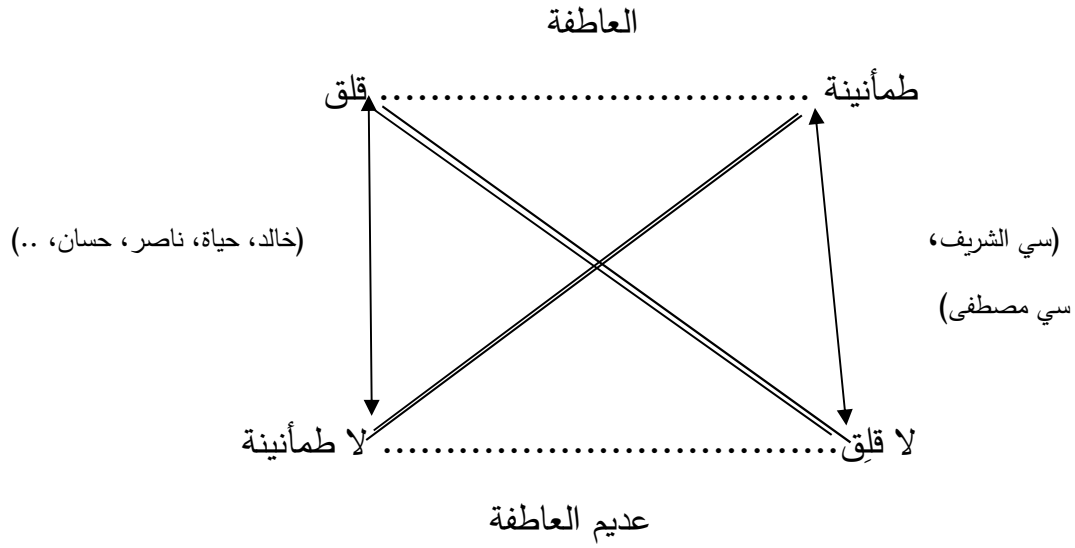

علاقة اقتضاء ⟷ علاقة بين متضادين ـــــ علاقة بين متناقضين[1] .

2.2.3– لوحة المواصفات: تختلف عملية وصف الشّخصيات لدى السّاردة؛ فكل كاتب يتبع أسلوبه الخاص وفقاً لأحداث روايته ومنهجيته في تقديم النّص الروائي، وفي هذا نجد أن **فيليب هامون** يقترح علينا مقياسين أساسيين يفيدان في عملية فهم وتحليل النصوص الروائية وهما:

أ–**المقياس الكمّي:** ويتجه إلى كمية المعلومات المقدمة حول شخصية معينة داخل النص.

ب–**المقياس النّوعي:** ويهتم بنوعية هذه المعلومات حول الشخصية، وهل هذه المعلومة المتعلقة بكينونة الشّخصيات معطاة بطريقة مباشرة من طرف الشخصية نفسها، أو بطريقة غير مباشرة، من خلال تعاليق شخصيات أخرى (أو من طرف المؤلف) .

إذن نجد أنّ المقياس الكمّي يقدّم معلومات كافية حول شخصيات المتن الروائي لا تمكن من الوصول إلى وصف الشخصيات؛ بينما المقياس النوعي هو الأمثل لأنّ المؤلف هو الشخصيّة المحورية في الرواية (خالد)، بحيث يقدم الشخصيات وصفاتها بلسان البطل وهو ما يبرز في متن الرواية، كما يقدّم وصفاًعن نفسه من خلال سرد لأقوال الشّخصيّات الأخرى، وليس ما يقدّمه هو عن نفسه.

كان البطل (خالد) الأكثر تقديماً لوصف الشخصيات الأخرى لأنه تميّز بدور الراوي والبطل معاً وهو ما نتبينه في الجدول الآتي:

1– ينظر فليب هامون ، سيميولوجية الشخصية الروائية ، تر: سعيد بنكراد ، الرجع السابق ،ص 48.

- جدول السّرد :

السارد	المسرود	محتوى السّرد	مرجعية السّرد تاريخية/ثقافية	الصفحة
خالد	الطلبة	–راهن البعض على على خيانتهم ، فقط لأنهم اختاروا الثانويات والثقافة الفرنسية – في مدينة لايمكن لأحد فيها أن يتجاهل سلطة اللغة العربية– ، وهيبتها في القلوب.	ثقافية	31
خالد	سي الطاهر	– لقد خُلق ليكون قائداً.كان فيه شيئ من سلالة طارق بن زياد، والأميرعبد القادر،	تاريخية	32
خالد	سي الطاهر	في أعماقه يفضّل لو كان مولوده صبيّاً..متجاهلاً احتمال مجيئ أنثى .ربما فعل ذلك أيضاً بعقلية عسكرية، وبهاجس وطني.	ثقافية	38
خالد	سي الطاهر	كان من طينة ديدوش مراد ، ومن عجينة العربي بن مهيدي ، ومصطفى بن بولعيد الذين كانوا يذهبون إلى الموت ولا ينتظرون أن يأتيهم.	تاريخية	44
خالد	الوطن	في صيف 1960بركاناً يموت ويولد كلّ يوم.	تاريخية	47
خالد	المدينة	سأحدثك عن تلك المدينة التي كانت طرفاً في حبّنا ، والتي أصبحت بعد ذلك سبباً في فراقنا.	تاريخية	48
خالد	اللون الأبيض	وفجأة اقترب اللون الأبيض منّي، وراح يتحدث بالفرنسية مع فتاة أخرى لم ألاحظها من قبل ..	ثقافية	52
خالد	كاترين	ربّما كانت تخجل أن يراها بعض معارفها وهي مع رجل عربي، يكبرها بعشر سنوات ، وينقصها بذراع.	ثقافية	71
خالد	الذاكرة	كنت تحمل ذاكرتك على جسدك ، ولم يكن ذلك يتطلب أيّ تفسير.	تاريخية	72
خالد	سيدي عمرالفااش	ربما سمعت به ، ذلك الوليّ الذي كان يعيش عارياً تماماً من كل شيء .	ثقافية	109
خالد	روجيه نقاش	وكنت أشعر بمزيج من السعادة والإحراج معاً وأنا أستمع إليه ، يقصّ عليّ بلهجته القسنطينية المحببة التي لم يطمس ربع قرن من البعد أي نبرة فيها.	تاريخية وثقافية	133
خالد	زياد	هاهو ذا ..كما تركته، محاطاً بأشيائه الصغيرة ومحمّلاً بالذاكرة، ومرتدياً سروال الجينزنفسه، كأنّه هويّته الأخرى.	تاريخية وثقافية	195
خالد	جمركي	يسألني جمركي عصبي في عمر الاستقلال لم يستوقفه حزني ولا استوقفته ذراعي ..كان جسدي ينتصب ذاكرة أمامه ..لكنّه لم يقرأني.	تاريخية	404

- قراء في الجدول:

إن المتّتبع لعملية السّرد عن شخصيّة البطل خالد، يلاحظ حالة افتقار؛ إذ أنّه لا يستطيع أن يكون مثل قائده (سي الطاهر)، وقد بترت ذراعه؛ لذلك تكون حالة تعويض، عندما يتم التركيّز طوراً على المظهر الخارجي الذي يعكس الهُويّة الشخصيّة،ثمّ تمثّلحالة القدوة (سي الطاهر) كتعويض

للبطل خالد عن شخصيّة سي الطّاهر عندما قال: (لقد خُلق ليكون قائداً ..ثمّ لما وصفه بكونه كان من طينة ديدوش مراد، ومن عجينة العربي بن مهيدي، ومصطفى بن بولعيد...)، فهو اختار المظهر القوي فيه، كما أنه سعى للتعويض بربط علاقة مع ابنة قائده (حياة) كتعويض،

ثم نجد الاختبار الترشيحي لمّاحاول أن يرتبط بحياة، قبلت حياة وهنا نجد العقد الترخيصي بينهما، لكن عند الاختبار الرئيسي بالزواج بين خالد وحياة ، وقع المنع ، وتقع وظيفة الرحيل؛ بينما لمّا سردت السّاردة عن حياة كاترين وصفتها بأنّها (تخجل من رؤيتها من قبل بعض معارفها مع رجل عربي) وهنا إشارة إلى حالة افتقار من قبل كاترين، مردّه الإحساس بالتفوّق من الآخر، وهو يرتبط بمرجعية ثقافيّة حول نظرة الأوربي المستعلي على العربي، –نظرة على أساس العِرق المتدنّي، حيث ركّزت على الجانب النّفسي منها وذلك لغلبة الجانب النفسي للمرأة على المظهر الخارجي لمّا وصف سي الطاهر، كما نجد وصفالسّاردة على لسان خالد الشخصيّة البطلة للشخصيّة اليهوديّة (روجي نقاش زوج سيمون تمار)، عندما وصف شعوره إزاءه بالمتضاد؛ بين الفرح والحرج، عندما يتكلم باللّهجة القسنطينية، وهنا يبرز أيضاً عنصرالعِرق المرتبط بالهُويّة.

–أما عند التدقيق في عملية السّرد حول شخصيّة الولي الصّالح (سيدي عمر الفاياش التونسي)؛ فإنّ السّاردة (حياة)، تصفه بأنّه يبقى بدون ملابس تستر عورته تماماً وكذلك لما يسرد خالد حول شخصية زياد الفلسطيني فيقول عنه بأنّه محاطٌ بأشيائه الصغيرة،ومحمّلاً بالذاكرة ، وهو يرتدي السروال الذي يعطيه هويّة أخرى، وهنا حالة افتقار من قبل الولي الصالح إلى لباس يستره، وافتقار من جهة أخرى من قبل زياد إلى هوية أصلية يتعلّق بها ؛ لذلك فكلا الشخصيتين في حاجة إلى تحقيق، وتكون وظيفة المنع، بالنسبة للولي، أن يلبس لباساً يستره، ووظيفة المنع لدى زياد أن يتمتع بهوية الآخرين، إلى نوع السروال الذي يرتديه (الجينز)، والذي يمثّل الموضة في الثقافة الغربيّة.

–وعند وصف خالد للجمركي فهو بلا شكّ يلخّص ماورد من صور وتصوير في المتن الروائي عندما وصف ذلك الجمركي بأنّه عصبي وهو وصف نفسي، وهذا دليل على افتقار نفسي على ظروف عمل هؤلاء الموظفين من ضغوطات تُمارس عليهم من رؤسائهم، ثم وجود ميزةٍ أخرى وهي (التعويض) عند الإشارة إلى الجانب التّاريخي لما يصفه بكونه من أبناء الاستقلال، وبالتالي يمكن أن نعرف تاريخ ميلاده، فهو يرتبط حتماً بفترة ما بعد سنة 1962.

لقد تميّزت هذه الرواية بالعديد من الفصول التي تصوّر في كل محطّة منها سيرة البطل(خالد)، لأنّه يستذكر فيها أحداثاً وقعت في الماضي مثل فترة صعوده إلى الجبل والتقائه بقائده (سي الطّاهر، ثمّ تذكر أمّه، ومدينة قسنطينة (مسقط رأسه)، والشّخصيّات التي تعرّف عليها خلال هذه الرحلة، وكلها عرضتها السّاردة بشكلٍ منتظم ومتسلسل يراعي خطّة السّارد في عرض سرده.

2-الشّخصيّة من منظور "فيليب هامون" في رواية نجمة لكاتب ياسين

المبحث الأول :الشخصيّات المرجعيّة في رواية نجمة لكاتب ياسين

1- الشخصيّات التّاريخيّة في رواية نجمة:

كشفت رواية نجمة عن واقع الجزائريين البائس، وهو ما عكسه الملفوظ الدالّ على شخصياتها الروائية من بداية الرواية إلى نهايتها، ولهذا فمن الطبيعي، أن نجد **كاتب ياسين** يستعمل الألفاظ الدّالة على المستعمر الفرنسي مثل قوله " ذهب الأوربيون إلى محاكم مرفقين بأعضاء مجالسهم البلدية "[1]، إنّ مثل هذه الشخصيات الخفيّة (الأوروبي/المستعمر/المعمِّرين)، التي غالباً ما تكون بعيدة عن أفعال الشخصيّات الروائية المُحرّكة لوتيرة الفعل السّردي، وهو ما اعتبره **ف. هامون** غياب مثل هذه الشخصيات في المشاركة في الأحداث يؤكد حضوراً في حدّ ذاته وتكون الشخصية التاريخية الغائبة حاضرة وتظهر من خلال كلام أو قراءة شخصية أخرى حاضرة في مكانها، مع كونها محرومة من الكلام والفعل لتكوّن مشهداً للشخصيات، وتبرز لنا هذه الشخصيات في رواية نجمة المنحى التّاريخي من خلال عرض وتصوير فترة تاريخية من تاريخ الجزائر، حيث كتب الروائي كاتب ياسين الرواية في الفترة من (1950إلى 1956) وقد ضمّنها شخصيات مختلفة؛ فنجد منها الشخصيّات الجزائرية، مثل الشّخصية الدينية ((سيدي بومروان))، والذي يعدّ من أولياء مدينة عنابة[2]، وقد أقيم له مسجد في هذه المدينة يسمى باسمه؛ منذ القرن الحادي عشر (1087م)؛ وهذا يبرز الهويّة الجزائريّة في المتن السردي، كما أنّ السّارد تناول أصوله الأولى من خلال التطرّق إلى الجد (كبلوت)، ضمن الشّخصيّات التاريخية والتي خرجت من بلاد المشرق ثم اسبانيا بعد سنة 1492م، واتّجهت نحو الجزائر، وبالتحديد مدينة "قالمة" تحت سلطة كبلوت"[3]، وقد أشار إلى انتماء الكاتب (كاتب ياسين) إلى هذه القبيلة حقيقة أحد المهتمين بتاريخ المنطقة القريبة من مدينة قالمة، [4]، والذي احتضنته مدينة قالمة.

إضافة إلى الشخصيات التاريخية الجزائرية ممثّلة في شخصية فرحات عباس[5]، والذي يعدّ من أوائل زعماء الحركة الوطنية، أوّل رئيس للحكومة المؤقتة في الجزائر ،(من 1958-1961)، ثمّ

1- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص37.

2-ينظر: أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص 248-249.

3- رواية نجمة، المصدر نفسه، ص 161.

4- قاضي محي الدين، ((قبيلة بني كبلوت،تفتح حقلاً لتجديد القراءات المنجزة))، مقال في المنتدى الدولي حول حياة ومؤلفات كاتب ياسين، من موقع http://www.djazairess.com/موقع تاريخ التحميل 26-05-2016.

5- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 296.

رئيس المجلس الوطني التشريعي بعد الاستقلال، وكان من أهمّ ما دعا إليه فرحات عباس المساواة بين الجزائريين، وكذلك الحرص على التربية والتعليم التكنولوجي[1]، وهو يمثّل الهُويّة الجزائرية في التاريخ الحديث في الجانب السياسي، كما استحضر السّارد شخصيات أجنبية مثل الملك شارلمان Charlemagne*، وكذلك شخصيّة جان دارك JEANNE d'arc**، عند حديث شخصية ((سي مختار)) أمام الجمارك في بور سودان في رحلة الحج، قائلاً لهم بالفرنسية: "أبي شارلمان، أمي جان دارك ." [2]، وهذا التّاريخ يتعلّق بفرنسا، مما جعل قبطان السفينة يتعجب منه لشيخ يتحدث عن تاريخ فرنسا![3]، وهاتان الشخصيتان كان لهما دور كبير في تاريخ فرنسا، وكذلك القائد العسكري ((لامورسيير)) ***الذي قام بإبادة قرى بأكملها في الجزائر[4]،

وهذه الشّخصيّة تبيّن هُويّة المستعمِر المدمّر لكلّ حياة في الجزئر، كما استشهد السّارد بماضي الجزائر القديم، ممثلاً في شخصية يوغرطة، الأمازيغي، الذي قاوم الاحتلال الروماني، وقام بإنشاء دولة قوية، وهذا تذكيراً من السّارد بماضي الهويّة الجزائرية. كما ذكّر بماضي الجزائر العربي ، لمّا قال:" ..دمي وبلدي، على رؤية نوميديا تكبر باسمها العربي الأوّل "[5]، والمقصود باسمها العربي ((جزائر بني مزغنة))، كذلك ذكر السّارد الشخصيّة التاريخية الرومانية ((نيرون))، التي تمثل قمّة الطغيان، والاستعمار الفرنسي امتداد لطغيان هذا الامبراطور الذي أحرق مملكته ايطاليا، وفي الأخير انتحر، وقد ذكره السّارد في سياق الحديث عن التعذيب لدى المستعمِر، عندما قال:" قبل اقتيادنا إلى السِّجن المدني، نظّم حرّاسنا أمام ناظرنا وليمةً مستوحاة من نيرون."[6]، والملاحظ أنّ الكاتبة أحلام مستغانمي قد ذكرت شخصيّة ((يوغرطة، ونيرون))[7]، في عملها الروائي ((ذاكرة الجسد))، مثلما فعل كاتب ياسين؛ لذلك يمكن استنتاج أنّ النّظرة إلى الهويّة عند كلا الروائيين ينطلق من تعظيم ماضي البلد، من خلال ذكر الشخصيّات التي غيّرت مسار التاريخ في هذا البلد، ومن جانب آخر تنظر إلى هويّة المستعمِر بالأمس كطاغية بلغ أقصى الطغيان، وهو ما تمثّل في نموذج نيرون. لكن طريقة توظيف

1-ينظر:العربي زبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص ص 106-110.

*ملك فرنسا، وحاكم امبراطوريتهم بين عامي (768م-800م).

* *بطلة قومية فرنسية وقديسة ، قادت الجيش الفرنسي إلى عدّة انتصارات؛لكنها حوكمت بتهمة العصيان، ثم أعدمت.

2- المصدر نفسه، ص 158.

3-مصدر نفسه، ص 159.

***لويس لامورسيير ، جنرال فرنسي، قام بالعديد من عمليات الإبادة في الجزائر .

4- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 198.

5-المصدر نفسه، ص 225.

6-المصدر نفسه، ص 305-306.

7-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص ص290 .

الشخصيّة التاريخيّة يوحي لنا أنّها شخصيّة فرعية وخفية تراقب الأحداث من بعيد، ولا تتدخل فيها بالرغم من كونها الطرف الثاني من معادلة الصراع المشكّل لحبكة الرواية، وهذا طبعاً شيئ مقصود، و"إنّ هذه الشّخصيّات تحيل على معنى ممتلئ وثابت حدّدته ثقافة ما"(1)؛ أي أنّ هويّة ثقافة شعب معيّن، تحدّد المعاني التي استقيناها من هذه الشخصيات، ومثال ذلك، فشخصية خالد من النّاحية التاريخية، رجل حمل السلاح من أجل وطنه، وقد أصيب في ذراعه بسبب هذه التضحية، لكن التضحية لدى الإنسان المؤمن بقضيته تجعله يتقبل هذا المصير على الرغم مما يلحقه من أذى جسدي ونفسي، جرّاء ما يعانيه من تهميش في وطنه، ونكران للجميل من قبل معارفه(2).

2- الشخصيّة الاجتماعيّة:

تمهيد : إنّ وجود الشخصيات الاجتماعية كإطارٍ لوصف حالة النّاس الاجتماعية والمتّسمة بالصراع على تحصيل لقمة العيش، وهو ماعكسته أحوال الشخصيات الاجتماعية في رواية نجمة، فبينما يسعى هؤلاء الشبان الأربعة (لخضر ، ومراد، ورشيد، ومصطفى)، لتأمين معيشتهم، نجدهم يدخلون في صراع مع المعمّرين، الذين يتمتعون بكل خيرات البلاد، وهم يعبّرون عن إرهاصات تلك المرحلة اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وما تلاها من اندلاع الثورة التحريرية، فكانت هذه الظروف كمرجع تاريخي لمعرفة ظروف معيشة الجزائريين قبل الثورة،

أ- **<u>صنف الشخصيات الجزائرية:</u>** في بداية السّرد االروائي تناول السّارد حادثة الشّجار الذي وقع بين لخضر والسيّد ايرنيست، والذي استطاع لخضر أن يضرب فيه السيّد ايرنيست (رئيس ورشة)، وهومن المعمِرين، بسكّين، وقد اعترف أنّه هو من فعلها " أنا، أجاب لخضر بعفوية زعيم قديم "[3]، على خارج المدينة الرغم من أنّ الشبّان الأربعة؛ ومن بينهم لخضر ، يقيمون في مرقد جماعي تنعدم فيه شروط الحياة الكريمة، حتّى أنّ السّارد وصف غرف هذا المرقد بأنّها " لا تصلح لشيء[4] ؛ كما سعى السّارد بإدخال شخصيات اجتماعية في عمله الروائي ، وتتمثل هذه الشخصيات في شخصية "الملتحي" كما سمّاه السّارد؛ وهذه الشّخصية منح لها السّارد القدرة على تنفيذ مهام لم يستطع الشبّان الأربعة (لخضر ، ومراد، ومصطفى، ورشيد) تنفيذها؛ وذلك عندما منحهم ((الملتحي)) الشّراب وأقرّوا بفضله[5]، وكذلك عندما أنقذهم من السجن، وأحضر معه الشخصين الغريبين

1- فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص 29.

2-أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 404.

3- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 12.

4-المصدر نفسه، ص 28.

5- المصدر نفسه، ص 11.

(سي صالح وسي عبد القادر)، وأيضا لمّا أخبرهم بتشابك مراد مع السيّد ريكار في حفلة زواج السيد ريكار مع سوزي إبنة السيّد ايرنيست وقد طلب من (لخضر ومصطفى ورشيد والغريبين) ، وترك المرقد بعد أن اعتقل الدركي، مراد، مخافة أن يعتقلهم الدرك هم أيضاً [1]، وقد وظّف السّارد هذه الشخصية الاجتماعية الغامضة؛ إذ لم يتحدّث عن اسمها ولا نسبها ولا وظيفتها، وذلك حتّى يوحي للقارئ بوجود شخصيات في الواقع تقوم بأعمال جليلة دون أن نعرف عنها الكثير، وهو ما يقوم به المجاهدون أثناء تنفيذ مهمّات دون معرفة السبّب ولا الأشخاص الذين يقومون بها. وهذا دفعاً لما يتوجّسون منه، واكتفى بوصفه بصاحب اللّحية، وهو الذي يؤدي مهمات صعبة يتحدّى من هذه الشخصية الاجتماعية الغامضة؛ إذ لم يتحدث عن إسمها ولا نسبها ولا وظيفتها، وذلك حتّى يوحي للقارئ بوجود شخصيات في الواقع تقوم بأعمال جليلة دون أن نعرف عنها الكثير، وهو ما يقوم به المجاهدون أثناء تنفيذ مهمّات دون معرفة السبّب ولا الأشخاص الذين يقومون بها. وهذا دفعاً لما يتوجّسون منه، واكتفى بوصفه بصاحب اللّحية، وهو الذي يؤدي مهمات صعبة يتحدّى من خلالها المستعمِر، مع ملاحظة أنّ اللّحية قد تحمل رمزا لمعتقد أو قناعة معيّنة مثلما نجد لدى بعض الديانات التي تحث على ترك اللّحية ومن بينها الإسلام، بالرغم من كون السّارد لم يقصد استعمال اللّحية كعلامة على اتجاه ايديولوجي في الحياة؛ وهذا مايبرز في سلوكات هذه الشخصية التي تسعى إلى جلب زجاجات الخمر عندما يقول للشبّان " أحضرت زجاجات أخرى"[2]،

مثلما أدخل السّارد أيضاً شخصيات اجتماعية ترتبط بالهويّة ممثلة في العِرق مثل " العربي، عندما قال: "آكل مع العَربي وأردّد: ((معجون غريب، أليس كذلك؟))"[3] فهنا يدخل السّارد الأسماء الشائعة في تلك الفترة والتي تبيّن تعدد الهُويّات في الجزائر والتي ترتبط باللّغة كـ "القبائلية" التي ترتبط بالأمازيغ، عندما يقول السّارد على لسان مراد " في هذه الأثناء كان أمزيان يحتفظ بدلائل الاحتقار الدفين وهو يدمدم بالقبائلية."[4]، وهذا يبيّن وجود عناصر لغوية متعدّدة في الجزائر، وأراد السّارد أن يبيّنها، و معنى أمزيان بالأمازيغية، ((الصغير))[5] .

كما نجد ضمن الأسماء ما يرتبط بالجهات؛ وهو ما تمثّل في كنية الصحراوي عندما قال السّارد

1- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 39-40.

2-المصدر نفسه، ص 40.

3-المصدر نفسه، ص 27.

4-المصدر نفسه، ص 14.

5- الأسماء الامازيغية، موقع تاوالت http://www.tawalt.com/، تاريخ التحميل 29-05-2016.

على لسان مصطفى " ثمّ ناولنا الصحراوي" [1]، وهو تقسيم هوياتي على أساس الأرض؛ لأنّ الصحراء تقع في جنوب الجزائر، مثلما نجد لدى البعض عندما يتحدّثون عن سكان الشمال يقولون ((التلّي))، نسبة إلى منطقة التلّ، وهي المناطق الشمالية من الجزائر.

كما أنّ السّارد وظّف الشخصية الاجتماعية ((سي مختار))، وهي شخصية محورية في الرواية، فقد جعلها السّارد المرجع REFERENCE، وهي ذات هويّة غامضة في مظهرها الخارجي " شعر أبيض، طربوش قرمزي وقميص حريري– لا يمكن ان يكون عمره أقل من ستين سنة، رغم أنّه مازالا نظراً بشكل عجيب "[2] وقد وصفه كذلك، بالشيخ الشرير في العديد من المرّات التي تحدث عن سوء أفعاله، ولا تظهر علاقته المباشرة مع شخصيّات الرواية الممثّلة في (نجمة، وزوجها كمال، وكذلك علاقة الشبّان الأربعة (لخضر ومراد، ومصطفى ورشيد)، لكن السّارد يعطي إشارات على أنّ سي مختار هو أب بعض هذه الشّخصيات، لأنّه كان صاحب علاقات متعدّدة مع النّساء، ممّا أوحى بنسب بعض هذه الشخصيات إليه، كنجمة وزوجها كمال، وحتّى رشيد، وهي شخصية غريبة في تصرفاتها، مثلما وقع عند رغبة سي مختار الذهاب لآداء مناسك الحجّ، فقد رفض إكمال هذه الرحلة، لأنّه سُرق في ماله ومال أمّه "[3]، وفي هذا إشارة إلى جانب اجتماعي في سي مختار، ويتمثّل في عدم رغبته إكمال مناسك الحجّ التي خرج من أجلها بسبب سرقة أمواله، وكان بإمكانه أن يتم هذا الفرض، ممّا يساعده به المحسنون الذين يكونون معه، ولكنه فضل العودة. وأهمّ شخصيّة في الرواية تتمثّل في ((نجمة))، التي جعلها السّارد المحور الرئيسي للرواية، وبها تعلّق الشبّان الأربعة، وهي تمثل أيضاً هويّة الجزائر من خلال هذه الشّخصية، كان والدها ووالدتها محلّ شكّ؛ إذ لا يُعرف من هو أبوها الحقيقي، هل هو سي مختار مثلما أراد السّارد أن يوحي بذلك؟ ومن تكون أمّها؟

هل هي المرأة الفرنسيّة اليهودية التي اغتصبها سي مختار مع مجموعة من الرجال في الغار ثم حملت بنجمة[4]، أم هي أمّها لالة فاطمة متبنيتها، والتي كانت عاقراً، ويظهر أنّ السّارد عند وصف شخصية نجمة، لم يتطرّق إلى تصرفاتها مع محيطها إلاّ نادراً* واكتفى بوصف مظهرهاالخارجي؛ لون بشرتها،" لما كانت نجمة صغيرة كانت سمراء جداً، سوداء تقريباً؛ طبع قاس،أعصاب متوترة،

1– كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 27.

2–المصدر نفسه، 118.

3–المصدر نفسه، ص 160.

4–المصدر نفسه، ص132.

*من ذلك الاخبار عن هجر نجمة لكمال دون طلاق ، كما أنّها تعامل زوجها بشكل طبيعي ، ينظر رواية نجمة ، ص 231.

هيكل صلب، قامة دقيقة، رجلان طويلتان" [1]، نوع اللباس الذي ترتديه فهو فستان تصغره نجمة إلى "الحدّ الأقصى" [2]، حركاتها الظاهرية" هربت نجمة إلى الصالون مقطّبة الحاجبين"[3]، فهذه الصفات تجعل من نجمة شخصية ذات نمط خاص في المعاملة؛ فهي صعبة المراس والتحكم ؛ لذلك نجدها لا تستطيع أن تعيش مع زوجها كمال الذي فرض عليها، وفي المقابل فهي تمارس حريتها الاجتماعية وإثبات هويتها، في الالتقاء بالشبّان الأربعة .

كما تناول الحياة الاجتماعية للخضر ومراد ومصطفى ورشيد، في الفصول الأخيرة من الرواية، ابتداء من الفصل السادس، حيث تحدث عن فترة بداية حياتهم، ودراستهم وما تخللتها من أحداث في المدرسة ومع المعمّرين[4]، ثمّ عن تعذيب لخضر بعد اتهامه بقتل فتاة[5]، وكيف كانت شخصية حلاق القرية ((سي خليفة))، تمارس دور السياسي في توعية الأطفال بكل مناحي الحياة،" كان الحلاّق يلعب معنا الدومينو،...يجيب على كل أسئلتنا...كانوا يهمسون بأنّه محرِّض سياسي "[6]، أمّا مصطفى فقد كان ابن الوكيل [7] (الأستاذ غريب)، له مكانته في المدرسة، لكنّه يتخذ موقفا بعدم المشاركة في الامتحان لأنه يوم "المولد النبوي "، وهذا يبيّن هويّة الجزائري الذي يعتزّ بهويتّه الدّينيّة ولا يتنازل عن الاحتفال بالذكرى الدّينيّة فقد قال مصطفى:" ... سيدي المعلّم، لن أقدّم ورقة الإمتحان ...اليوم هو "المولد" ...لا توجد أعيادنا في رزنامتكم"[8] ،

أما كمال فقد قدّمه السارد في شخصية سلبية تجاه زوجته نجمة التي لم يرد ان يتزوج بها بل أمّه من فرضت عليه ذلك [9]، وهو ذو مستوى اجتماعي متوسط ؛ إذ أنّه يملك محلاً لبيع الجرائد والتبغ، وبسبب ضعف شخصيته أمام زوجته نجمة فقد انفصلا عن بعضهما دون طلاق بينهما ، إضافة إلى هذه الشخصيات التي سبقت فقد ذكر السارد شخصيات لم تكن لها حركية أو تاثير في أحداث الرواية ، من بينها السيّدة (**نورة**)،(مالكة فندق)، وكذلك شخصية ذهبية تلك المراة العاملة لدى الأستاذغريب أب مصطفى بسبب حاجة ابيها الشيخ، وكذلك لالة وردة [10]، وردت هذه الشخصية الاجتماعية دون

1- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 102.

2-المصدر نفسه،ص 102.

3 المصدر نفسه، ص 90.

4-المصدر نفسه، ص ص 247-297.

5-المصدر نفسه، ص 300.

6- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

7- المصدر نفسه، ص 276.

8-المصدر نفسه، ص 285.

9-ينظر في المصدر نفسه، ص 88.

10-المصدر نفسه، ص 276-277.

معرفة تفاصيل عنها، وهذا يبين طريقة عرض السّارد لشخصياتها فيبرز شخصيات على حساب أخرى.

ب- صنف الشخصيات الفرنسية والأوربية: وظّف السّارد في المتن السردي، شخصيات فرنسية وأوربية ممثلة في (**السيد ريكار**)، وهو سائق حافلة من المعمرين، يمتلك خارج القرية "المسكن والمستودع والورشة والإسطبل، والملبنة .."[1]، وهذه الممتلكات اكتسبها بما قدمه له الاستعمار ذو الهويّة الاستغلالية لخيرات البلد، وهو شخص عنيف، لا يتوانى عن ضرب خادمته التي قالت له ومن معه وهي ثملة " أنتم كفّار" [2]، نلاحظ هنا استعمال المصطلح الديني من قبل السّارد المرتبط بالهوية الدّينية مؤمن/كافر، لأنّ المذهب التي يتبعه هذا المعمّر(المذهب الكالفيني)، وهو يختلف عن المذهب الذي يتبعه الفرنسيون ومن بينهم الفتاة التي سيتزوجها السيد ريكار، واسمها (سوزي، ابنة ايرنيست)، والتي تتبع المذهب الكاثوليكي، ولذلك قال السّارد: " ولم يعرف القس هو الآخر؛ وعلى الأمنيات لم يقع صدام بين كلفينية المقاول وكاثوليكية خطيبته"[3] **(سوزي)**، وهنا يمكن ملاحظة وجود اختلافات في المذاهب لدى المسيحيين كما لدى المسلمين، كذلك نجد **(السيّد ايرنيست)** ((رئيس فرقة في الحفر))، والذي كان يمتلك محجرة ويستغلّ فيها جهد الجزائريين بمختلف هوياتهم العرقية من العربي، إلى القبائلي، إلى الصحراوي ..،" تعملون عشر ساعات، نجيء يوم السبت"[4]، وكانت هذه الشّخصيّة ذات مكرٍ عندما ضربه لخضر ردّاً على سوء معاملته، فقد قال هذاالمُعمّر: " بإمكانه أن يرجع، لم أرفع دعوى"[5]، لكنّ السيّد ايرنيست يستغلّ فرصةً مواتية ويقوم بضرب لخضر، ويسيل الدّم من جبهة لخضر، ثمّ يعيد له لخضر الضربة بضربةٍ أخرى،

وهنا تحضر الشرطة وتقبض على لخضر ويُزجّ به في السجن بعد ذلك[6]، بشكاية من السيّد ايرنيست، إضافة إلى شخصيات أخرى تمّ ذكرها في المتن السّردي، لها دور في حياة الشبّان الأربعة، إنّها السيّدة ((كليمان)) مديرة المدرسة التي ضربت مولود بقضيب معدني على رأسه[7]، وأيضاً المعلّمة الآنسة ((دوباك))، التي تعلّم الأولاد في المدرسة، والتي يعرضها الكاتب صارمة "لا تمارس أيّ تمييز!"[8]، وهي تساعد لخضر في الدخول إلى المدرسة المختلطة مابين الجزائريين والأوربيين.

1- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 19.

2- المصدر نفسه، ص 33.

3-المصدر نفسه، ص 31.

4-المصدر نفسه، ص 57.

5-المصدر نفسه، ص 13.

6- المصدر نفسه، ص 65.

7-المصدر نفسه ، ص 209.

8-المصدر نفسه ، ص 263.

إضافة إلى شخصيّات أخرى ثانويّة تمّ ذكرها أثناء أحداث السّرد، من بينها السيّدة أوديل (صاحبة مؤسسة في سطيف)، والسيّد برونو (وسيط في الاستخدامات السرّية للسيّدة أوديل)[1]؛ وقد تمّ ذكر هذه الشّخصيات الأوربية من قبل السّارد في سياق أنّ للصورة الروائيّة وجهين، وجه ظاهر معلن، وهو ما تقوله الرواية، ويقابله وجه خفي؛ ويتمثّل في خلفيّة الصورة؛ أي أنّ هذه الشخصيّات تعكس الهويّة الأوربيّة الاستعماريّة الاستغلاليّة التي تحتقر الشعب الجزائري؛ والتي كانت تتمتّع بكل خيرات البلاد مثلما أورد الكاتب على لسان رشيد عن صاحبة حانة أوربيّة تدعى ((مارسيل))، " والتي لابدّ أنّها عاشت هي الأخرى زمان النّضارة والنّعمة والاستخفاف"[2]، على مكوّنات هويّته من دينٍ ولغةٍ وتاريخ.

1- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 252.

2-الرواية، المصدر نفسه، ص 43.

3- الشّخصيّات الثّقافيّة:

لقد تناول الروائي **كاتب ياسين**، عدّة شخصيات ثقافيّة في العمل السردي (نجمة)، ضمن الشخصيّات المرجعيّة، ويمكن الإشارة إلى الولي الصّالح ((**سيدي بومروان**))،باعتباره عالِماً من علماء الدِّين والذي أسّس مسجداً سُمِّي باسمه[1] وقد تكرّر ذكر هذه الشّخصيّة في السّرد الروائي، ومن ذلك قوله "فاجأه اللّيل في مسجد سيدي بومروان"[2]،ثمّ كرّر السّارد ذكر هذه الشّخصيّة في موقف آخر عندما تحدث عن " الكشف في الظلام عن مجاز سيدي بومروان" [3]؛ الذي يقصد به الكرامات التي تميّز بها هذا العالِم والوليّ الصالح، والملاحظ أنّ السّارد متأثرٌ بهذه الشّخصيّة التي تعكس الهويّة الدّينيّة لمدينة عنابة؛ فهو يعدّ من رموز مدينة عنابة الدّينية التّاريخيّة، لذلك أعاد تكرار اسمها في السّرد الروائي. كما نجد أنّ الوليّ ذو شخصيّة ثقافية؛ لأنّه يمتلك علماً في أغلب الحالات، أو تكون له شهرة لدى المجتمع بطريقة تديّنه؛ كما وقع مع شخصيّة ((سيدي محمد الغراب))، وليّ مدينة قسنطينة وقصّته مع صالح باي قسنطينة، في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي[4] والتي تناولت مرحلة من تاريخ مدينة قسنطينة؛ لذلك يحرص السّارد في نجمة على إبراز دور الوليّ كشخصيّة ثقافيّة في المجتمع، عندما تحدّث عن ذهاب " نجمة التي سافرت مع لالة فاطمة لعدّة أيّام بمعيّة نساءٍ أخرياتٍ قادتهن العرّافة، وقد كُلِّفن بالشّموع العسليّة والمرطبات التي تأملن وضعها على ضريح وليّ شهيرٍ في دوّار مجاور"[5]؛

ولقد تناول موضوع الأولياء العديد من الكتّاب الجزائريين؛ من بينهم، الكاتب عبد الحميد بن هدوقة في روايته ((ريح الجنوب))، كما تحدّث السّارد عن شخصيّة الأمير عبد القادر ومقاومته، لكن من دون ذكر لقب الأمير بل قال: " حارب والد جدّ مراد تحت لواء عبد القادر"[6]، لأنّه يعتبره شخصيّة عادية في السّرد الروائي، ولا يحتاج إلى إصباغ صفة الإمارة عليه، ومن المعلوم أن شخصية الأمير عبد القادرإضافة إلى كونه شخصية عسكرية وسياسية، فقد كان شخصية أدبية لها مساهمة في الإنتاج الأدبي الجزائري،أمّا المغنيّة أم كلثوم، فقد كان لها حضور في ميدان الغناء ابتداءً من فترة الخمسينات من القرن الماضي، وقد وصفها السّارد بأنّها " سميت كلثوم ... تيمناً

1- ينظر أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 178

2- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 97.

3- رواية نجمة، المصدر نفسه، ص 321.

4- ينظر: أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص ص 296-297.

5- رواية نجمة، المصدر نفسه، ص 319.

6- رواية نجمة، المصدر نفسه، ص 101.

بمغنّية محترفة كانت في بداية شهرتها في مصر"[1]، وهي شخصيّة حقّقت شعبيّة كبيرة في المشرق والمغرب العربي في فترة الخمسينات والستّينات من القرن الماضي حتى سُمّيت بكوكب الشّرق، وكذلك المُغنّية اسمهان[2]، اللّبنانية والتي اشتهرت بغنائها بين المغنين العرب.

4- الشخصيات المجازيّة: يعتبر فيلب هامون، ضمن الشخصيات المرجعية، الشخصيات المجازية، (الحب ، الكراهية)[3]؛ لذلك لا يمنع الكاتب من توظيف شخصيات مجازيّة؛ تتّخذ من الواقع مادّة لبناء موضوعها في إطار بناء فنّي وجمالي وتخييلي، يهدف إلى وصف معاناة الجزائريين من البؤس والحرمان، وقد يكون حضور الشخصيّات المجازيّة في السّرد حسب الناقد مصطفى الورياغلي، من خلال بعث الطاقة الإيحائية للمجاز اللغوي، والذي يربط الشّخصيّة بالاستعارة والتشخيص، مع إضفاء الحيويّة على موضوع غير إنساني؛ لذلك قمت بتصنيف الشّخصيّات المجازيّة الموجودة في الرواية كما يلي:

أ- الحبّ النّفسي: ظهرت هذه العاطفة في أشكال متعدّدة؛ ومع شخصيّات مختلفة، وذلك حسب تطوّر الأحداث في الرواية؛ فالعلاقة التي ربطت بين الشّبان الأربعة ونجمة؛ جعلت منها ذات نوعيّة خاصّة لكلّ واحد منهما؛ فمراد كان يحبّ نجمة ابنة عمّه، يصرّح مصطفى " إنّه مغرمٌ بها"[4]؛ لكنّ عمّته (لالّة فاطمة)، لا تريد من مراد أن يكون قريباً من نجمة، خاصّة بعد أن تزوجت من كمال؛ فقد أجّرت له غرفة؛ حتّى يكون بعيداً عن نجمة[5]، لكن مراد يلتقي بنجمة رفقة لخضر، وزوجها كمال فهما " محبوسان كانت تصفر الريح بعصف خفيف ساحقة ضوء الكهرباء في الأجواء المقبلة على الوضع"[6]، ثمّ إنّ رشيد أيضاً قد أحبّ نجمة حباً عظيماً، دون أن يتعرّف عليها، مما تسبب له في مرضه بالحمى[7]، وكذلك أحبّها لخضر الذي تنقل إلى مدينة عنابة من أجل رؤية عمّته (لالة فطيمة) وابنتها نجمة رفقة مراد؛ فقد تفاعل معها في بيتها وكان يسألها عن زوجها كمال؛ لكنّ نجمة " كانت دائماً تلوم لخضر على الحديث عن زوج غير مرغوب فيه[8]؛ لأنّها تعتبر زوجها كمال ناقص الرجولة؛ وقد قررت أن تستغني عنه؛ لذلك فقد رفضته، وهي تتهرّب من لخضر؛ إنّها

---

1 كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 203.

2- المصدر نفسه، ص 103.

3- المصدر نفسه ، ص 104.

4- المصدر نفسه، ص 111.

5- المصدر نفسه، ص 322.

6- فليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص 29.

7- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 123.

8-المصدر نفسه، ص 320.

كما وصفها السّارد" امرأة دائمة الهرب، أبعد من ركود نجمة المنحرفة الآن"[1] ؛ فهي تهرب لأنّها مازالت ترى وجود كمال في حياتها، وتعتبر علاقتها بالشبّان الأربعة تحكمها علاقة القرابة فهم أبناء عمّها، فهي تعيش حالة اضطراب في تحديد شعورها تجاه الآخرين. وتظهر علاقة الغِيرة لمّا يتنافس؛ كلّ من لخضر، ومراد، ومصطفى، في التقرّب من نجمة، بحيث نجد ذلك الإحساس الذي يجعل لتصرفات لخضر تجاه مراد أو تجاه مصطفى تأخذ طابع تصرّف شخصيّة حقيقيّة، مثلما ورد من تصرّف لخضر تجاه مراد؛ لمّا دفعه دفعةً قويّةً بعد أن دخل المنزل ثملاً؛ لأنّه لم يرد أن ترى نجمة أخاه مراد، وهو ثمل[2]،

كما نجد حباً آخر؛ يتمثّل في حبّ عمال الورشة، لابنة رئيس فرقتهم (السيد ايرنيست) ، فقد كان هؤلاء العمال يظهرون شغفهم بابنة رئيس فرقة عمال المحجرة (سوزي)، وكان مراد أكثرهم استفزازاً لهذه الفتاة، وقد شارك في تفعيل دور هذه الشخصية ما يجدونه من قسوة السيّد ايرنيست في معاملة الجزائريين، لذلك نجد شخصيّة مراد عندما تتاح له الفرصة يحاول الإنتقام من أبيها (السيّد ايرنيست)، بمحاولة الاعتداء عليه أكثر من مرة؛ يقول السّارد " هكذا إذن فكّر مراد، مرّ زمان السّحر وانقلبت إلى عامل يدوي عند أبيها، ستكمل سيرها عبر الأرض البور وكأنني ألاحقها وأتهجّم عليها ... العمال أيضاً يعلمون أنّهم فاجأوها وأكرهوها بمجرّد أنّهم أبصروها، هي ليست من عالمهم ولا عالمي، ولكنّها من كوكب مستقلّ"[3]؛ وهنا نجد اختلاط عامل الحبّ الجسدي لفتاة صغيرة من قبل العمّال الذين يرون في هذه الفتاة وسيلةً لتفريغ شعورهم بالذلّ والهوان من قبل (السيّد ايرنيست).

ويمكن عمل خطاطة لعلاقة مراد والعمال مع سوزي ابنة رئيس فرقة الحجارة.

الشخصية	العلاقة بينهما	الشخصية
	السعي نحو التحقق	
مراد والعمال الآخرون	← لحب بسبب الرغبة	سوزي ابنة ايرنيست
	الرفض لهذه العلاقة →	
	الكره بسبب سوء معاملة الوالد لهم	

1- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ، المصدر السابق، ص 322.

2-المصدر نفسه ، ص 322.

3-المصدر نفسه ، ص 23.

ب- البؤس والكراهية: وقد ظهرت علامات الفقر لدى الشبّان الأربعة لما استأجروا مرقدا جماعياً خارج مدينة عنابة، وهذا السّكن يبيّن هويّة ساكنيه فهو لا يتميّز بأدنى شروط الحياة؛ وكما وصفه الروائي؛ فإنّ فراش الغرفة التي يقيم فيها الشبّان الأربعة (مراد، ورشيد، ومصطفى، ولخضر) مكوّن من "الساف، ويتدثّرون بالآخر، الذي يمدّونه بالعرض؛ أرجلهم عارية ولكنّ الصّدر والكليّة محميّة.الأرضيّة الإسمنتية باردة، والقرية على ارتفاع ستمئة متر"[1]؛ هذه الصورة تعبّرعن حالة الفقر والبؤس الذي تعانيه هذه الفئة من الشّعب الجزائري إبان فترة الاحتلال، وهي تمثّل اليد العاملة الجزائريّة؛ بينما يتمتّع المستعمِر بكلّ وسائل الرّاحة؛ مثلما هو حال المعمّر (السيّد ايرنيست)، و(السيّد ريكار)، اللّذان يتمتّعان بسلطة الاستغلال لمقدّرات الشّعب الجزائري؛ الأوّل رئيس فرقة الحفر، والثّاني صاحب حافلة لنقل المسافرين، وهو يمتلك خارج القرية (مسكناً وملبنةً، وورشة ...)؛ ممّا يؤدّي إلى كراهية العمال لأمثال هؤلاء المعمّرين، وقد برزت هذه الكراهية في شجار لخضر مع رئيسه، (السيد ايرنيست)، وضربه له برأسيّة حتّى سال الدّم[2]؛ كما أنّ رشيد أيضاً أبدى كرهه لهويّة المعمّر؛ وذلك عندما أخذ حجراً ورمى به سيّارة أحد المعمّرين؛ فشتمه قائلاً له: " أين تحسب نفسك، ياهذا، يامتسكّع؟ ... هل الطريق للقطط والشحّاذين؟ وماذا عن دهستك؟ أستطيع أن أفعلها الآن، إذا أعجبتك! حسناً! "[3]؛ ثمّ حاول ضرب رشيد برأسيّة، لكنّ رشيد كان أسبق منه، وقام بضربه برأسيّة خاطفة، ثمّ هرب إلى أحد المنازل القريبة[4]، وهذا يبيّن مدى كره المعمّرين الأوربيين للجزائريين من خلال تلك النّظرة المتعاليّة؛ ثمّ مواجهة الجزائريين لهذه النّظرة، ومن خلال نعت الجزائريين بأسوء الصّفات مثل" البيكو، والراطون، واالموكيرة "[5]، وهي تمثّل إرهاباً ثقافيّاً، يعتمد على نظريّة التفوّق العنصري[6].

ج- الموت: تمثّلت شخصيّة الموت في ذكر ظروف وقوع حوادث 8 ماي 1945؛ بحيث ابتدأت " -استسلمت ألمانيا.

-أزواج. مشارب مترعة.

-النواقيس.

-احتفال رسمي، نصب للموتى. -تظاهرة شعبية مضادة

1- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص28.

2-المصدر نفسه ، ص 12.

3-المصدر نفسه ، ص 44

4-المصدر نفسه ، ص 45.

5- أبو القاسم سعدالله،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1996، ص21.

6-أبو القاسم سعدالله، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

-كفانا وعوداً .1945.1918.1870.- زخات رصاص .

-تمّ تجريد المتظاهرين من أسلحتهم في المسجد من قبل مفوّض الشرطة بمساعدة المفتي.

-أطلقت النارعلى الفلاحين.

-قام مصطفى بزيارة المعدمين الإثنين.[1]، فوجود قتلى من بين المتظاهرين، يؤشّر على شخصية الموت، الذي كان يلاحق الجزائريين من قبل الفرنسيين.

وكذلك الموت المرتبط بالنفي إلى السجن في حق لخضر[2] ؛ والذي أصدره القاضي لصالح السيد ايرنيست الظالم بإساءته للعمال بسوء معاملته لهم ، ضد لخضر كباقي العمال الذين تعجبوا من صدور الحكم وهذا يبين تورط القضاة إبان الاستعمار الفرنسي في الحكم لصالح المعمّرين على حساب الجزائريين.

5- الشخصيّات الأسطوريّة:

كان هدف السّارد تقديم صورة ناطقة عن أوضاع الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي؛ لذلك تجنّب استخدام صور وشواهد لشخصيّات أسطوريّة؛ إلاّ ماكان عابراً؛ كذكر السّارد **لفستاليا VESTALE***، وذلك عندما ذكر" في الوقت الذي كانت قد اشتعلت فيه الألعاب المدمّرة لفستاليا"[3]، وقد استشهد السّارد بهذه اللّفظة، حتّى يعبّر عن معاناة شخصية نجمة في صغرها، مثلما تقوم الإلهة فستا بإشعال الألعاب، كما نجد لفظة لشخصيّة أسطوريّة أخرى تمثّلت في الشّخصيّة الأسطورية، ساندريلا وذلك عند قوله: " نجمة، نزقة غنجاء ونادرة! تسبح وحدها، تحلم وتقرأ في الزوايا المعتّمة، أمازونيّة الانعتاق، بتول مستوحدة، **سندريلا** بحذاء مطرّز بالأسلاك الشّائكة" [4]، تلك الفتاة التي كانت تعاني عند الأسرة التي كانت تُعيلها إلى أن تأتيها فرصة للقاء أمير المدينة، وبعد نهاية اللّقاء تنسى فردة من حذائها، ومن ثمّ يبحث الأمير عن صاحبة الحذاء حتّى يعثر عليها ومن ثمّ يتزوّجها، ونجمة تعتبر سندريلا السّارد، والتي يسعى الشبّان الأربعة للقرب منها كما كان يبحث الأمير عن فتاة تتميّز بخصائص خاصّة حتى يتزوّج بها.كما تعرّض السّارد في المتن السّردي إلى الأصول الأولى لسي مختار وقبيلته " كبلوت " ، وما أحاط برواية البدايات الأولى لهذه القبيلة ، " هو الجدّ الذي له وجه حيوان مفترس وعينان داكنتان ماكرتان كان يجيل طرفه البهيّ تجاه القبيلة " [5]؛ فهو يقدمه بشكل شبيه بالحيوان الأسطوري، وليس الآدمي؛ لذا نجد

1- كاتب ياسين، رواية نجمة، المصدر السابق، ص ص 294-297.

2- المصدر نفسه، ص 330.

* كاهنة الإلهة فستا في روما القديمة.

3-المصدر نفسه، ص 237.

4- المصدر نفسه، ص ص 102-103.

5- رواية (نجمة) ، المصدر انفسه، ص 172.

الكثير من الجوانب الغامضة الأقرب إلى الخرافة والأسطورة منها إلى الواقع والموضوعيّة، كما ذكر السّارد قصة الزوجين اللّذين وُجدا ميّتين دون معرفة هويّتهما[1]، ثمّ تقرر إعدام ستّة من ذكور قبيلة كبلوت، ففرّ العديد من أبناء هذه القبيلة، وبقيت امرأة أرملة " لمتابعة تعاليم كبلوت ..." [2]؛

أمّا المسجد فقد " بقي خراباً، وحدها ظلّت منتصبة راية الضريح الخضراء" [3] وطردت فرنسا وشتّت أبناء قبيلة كبلوت؛ وهنا نلاحظ الإشارة من قبل السّارد إلى وجود المسجد، كهويّة دينية لهذه القبيلة، وكذلك وجود الضريح، ذي الراية الخضراء، وهي سمة المساجد في فترة الماضية إلى غاية التسعينات من القرن الماضي؛ من جانب آخر يدلّ سعي المحتل الفرنسي القضاء على هوية الجزائريين في الجانب الروحي (الدين) والجانب المادي (الحرمان من الأرض وتشتيت الأهالي)، ليضيف في الجانب الأسطوري موت امرأتان (أحدهما إسمها زهرة والأخرى وردة) وكيف قتل طائر العقاب إحدى ابنتيهما أختا مصطفى، وكيف سعت البنت الثانية تنتقم لمقتل أختها فوقعت من الصخرة وماتت هي أيضاً والطائر لم يظهر بعد ذلك "[4]؛ من خلال هذه الأخبار يتّضح سعي الكاتب لإدخال الجانب الأسطوري في عمله السّردي، مع إبراز حجم معاناة الجزائريين من الإستعمارالفرنسي وكيف سعى إلى طمس هويّته حتّى صار الإعتقاد بوقوع حوادث بأشياء أسطوريّة؛ وهو محو الماضي الحقيقي الذي تميزت به قبيلة كبلوت، ليستمرّ في وصف الجانب الأسطوري بشخصيّات غريبة ممثّلة في الرّجل الزنجي! الذي رآه رشيد[5]'من خلال االحلم، كما وظّف السّارد شخصيات أسطورية أخرى كالأغوال والسلطانات[6] وهي كائنات خرافية، تمّ توظيفها لبيان المخزون التّاريخي لدى الشعوب العربية بصفة عامة .

1- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 163.

2- المصدر نفسه ، ص164.

3- المصدر نفسه، ص ص 165-166.

4- المصدر نفسه، ص 171.

5-المصدر نفسه، ص 180.

6-المصدر نفسه ، ص 140.

المبحث الثاني : الشخصيات الإشاريّة في نجمة لكاتب ياسين

هي ترتبط بكل ما يتركه المؤلّف من آثارٍ تعود إلى الملفوظ الروائي وتبيّن وجود ذات، ويمكن ربط وجود هذه الدلالات الإشاريّة من خلال وجود ضمائر معيّنة يستعملها السّارد أثناء سرده؛ ومن بينها ضمير الغائب المفرد ممثّلاً في الحديث عن شخصيات الرواية، " لخضر هرب من الحبس، ظهر شبحه على السّطح فجراً ...، تفرّس مراد بالهارب جيّداً"[1]، وكذلك قول السّارد حكاية على لسان الفتاة ابنة السيّد ايرنيست " ابتسمت سوزي، ...اختلفت وجبة الرئيس عمّا كانت عليه البارحة"[2]، نلاحظ أنّ جميع هذه الأفعال جاءت بصيغة المفرد الغائب؛ لأنّ السّارد بصدد الحكي عن قصة هؤلاء الشبّان الأربعة في أماكن مختلفة (عنابة، قسنطينة)، ومع أشخاص متعدّدين، ثمّ يأتي ضمير المتكلّم للمفرد (أنا)، أو للجمع (أنتم)، ومثال ذلك " وأنا!أليس لي الحقّ في الزّهو، ... وأنا، أجاب لخضر بعفوية زعيم قديم "[3]، أمّا بصيغة المتكلّم للجمع فقد أوردها السّارد على لسان المعلّمة " إذا كنتم تشتغلون عند السيّد إيرنيست بإمكاني أن أفتح لكم حساباً" [4]، كما نجد ضمير المخاطب للمفرد أو للجمع ، كما عند مخاطبة الملتحي للشبان الأربعة " ماذا تريدون؟"[5]، أو " أعطني السكّين، قال رشيد، من يدري..."[6]، وهذه الضمائر استعملها كاتب ياسين في روايته ، حتى ينقل لنا رسالة أن الكثير من مكوّنات الشّعب الجزائري، كان يعاني من نفس المصير، وإن بدا هناك مظاهر لإبداء قوّة الهويّة والشّخصيّة الجزائرية؛ إلاّ أنّ هناك إحساس بظلم كبير تعرّض له الشّعب الجزائري، ومن أجل مجابهته لابد من بذل المجهود الجماعي للشّعب الجزائري بكلّ مكوّناته (الأمازيغي، والعربي، والصحراوي) .

1- العنوان والموضوع، والعلاقة التفاعلية:

من الوهلة الأولى يبدو العنوان ((نجمة))، يختزل الرواية في اسم امرأة بعينها تعلّق بها الشبّان الأربعة دون أن تمكّنهم ممّا يريدون؛ أو يتعلّق بنجمة في السّماء بعيدة المنال؛ لكنّ السّارد أرادها أكبر من ذلك؛ فهي تدلّ هلى هويّة الجزائر التي يتعلّق بها الشّعب الجزائري بأكمله، هي البلد الذي عانى من تجارب مريرة مع استعمار بغيض قضى على الإنسان الجزائري، ولا شكّ أنّ الجزائري الذي عانى أثناء فترة الاستعمار أراد كاتب ياسين أن يكتب عن المرحلة بتسجيل أهمّ محطّاتها، من الحوادث

1- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 11.

2- المصدر نفسه، ص 14.

3- المصدر نفسه، ص ص 11-12.

4- المصدر نفسه، ص 25.

5- المصدر نفسه، ص 40.

6- المصدر نفسه، ص 41.

التّاريخيّة مثل الثورات التي عرفتها الجزائر من ثورة الأمير عبد القادر إلى حوادث 8 ماي 1945، إلى الثورة التحريرية، وكلّها شهدت التضحيات والدّماء التي سالت من أجل حرّية هذا البلد؛ لذلك جعل الكاتب هذه الرواية موجّهة إلى الاستعمار بلغته حتى يفهمها جيّدا، ويوصل من خلالها رسالةً إلى الاستعمار، وإلى الإنسانيّة كافّة حول معاناة هذا الشّعب إبان الاحتلال الفرنسي له، وما قاساه من حياة البؤس والفقر.

2-دالّ الشّخصيّة في رواية نجمة: يتحدث فليب هامون عن دال الشخصية، الذي يبرز في " الحكاية المروية بضمير الغائب، فإن السّمة ستركز على اسم العلم بعلاماته، بسكونيته وغناه بدرجة تعليله (في قضية العلاقة بين الدال والمدلول)"[1]؛ لذلك فقد اختار كاتب ياسين شخصياته بعناية، وكل شخصيّة لها مدلولها في الرواية، ويمكن حصرها في،

- نجمة: بطلة الرواية، وهي ذات شخصية بسيطة، من خلال ملامحها التي قدّمها الروائي "كانت سمراء جداً، سوداء تقريباً، طبع قاس، أعصاب متوتّرة، هيكلٌ صلب، قامةٌ دقيقة، رِجلان طويلتان"[2]؛ فقد بدت شخصية من خلال المظاهر الخارجية التي وصفها بها الكاتب؛ قويّة مُصِرّة على ما تراه صائباً، وقد صنع هذه الشّخصيّة طبيعة الظروف التي نشأت فيها نجمة؛ إذ أنّها ليست ابنة المرأة التي تبنتها (لالة فاطمة)؛ بل هي ابنة المرأة التي قادها سي مختار إلى المغارة، وتمّ اغتصابها،(المرأة الفرنسية)[3]؛ فهي لا تعرف أمّها الحقيقيّة ولا يعترف سي مختار لها بأبوّته؛ لذلك نجدها تكره زوجها كمال، لأنّها تزوجت به دون رغبتها، بل تمّ باتفاق بين متبنّية نجمة (لالة فاطمة)، وأمّ كمال، وتمّ الزواج، كما أنّ هذا الزوج الذي لا يعطي حقوق زوجته، يجعلها تكرهه، وهو ما تمثّل في لومها للخضر،" على الحديث عن زوج غير مرغوب "[4]؛ لكنّها لا ترتاح بوجود أبناء عمومتها في البيت، في غياب زوجها؛ ومن بينهم لخضر الذي وصفها بأنّها " امرأة دائمة الهرب "[5]، وهذا يفسّر عدم استراحة نجمة رفقة لخضر وأخيه مراد، ويدلّ اسم نجمة، على تلك النجمة التي تظهر في اللّيل، وكذلك ترمز إلى الشيء البعيد الذي لا نصل إليه بسهولة، وما جسّده الكاتب من خلال هذه الشّخصيّة التي تتأبّى على الجميع، حتّى تكون لهم كلّهم، وليس لأحدهم، مثلما هي ترمز إلى الوطن الذي يضمّ جميع مكوّناته الثّقافية والاجتماعية تحت مظلته.

- لخضر: ويمثّل الشّخصيّة المِقدامة التي لاتهاب فيما تراه حقّاً وعدلا؛ إذ قدّمه الكاتب من

1-فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، تر سعيد بنكراد ، المرجع السابق، ص71.

2- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 102.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص 229.

4- المصدر نفسه، ص 320.

5- المصدر نفسه، ص 323.

خلال هجومه على المعمِّر(السيّد ايرنيست) الذي يعمل لديه، بسبب سوء معاملة هذا المعمّر، وقد نشأ لخضر هو وأخوه مراد، لدى زوج أمّهما(الشيخ محمود)، في بلاد الأوراس، بعد أن تركهم أبوهم[1]، وهم صِغار ليتربّوا في بيئة غير بيئتهم؛ ولمّا يصل سنّ لخضر للتمدرس، يرسله إلى المدرسة المختلطة مع أبناء الأوربيين، حتّى يتلقّى تعليمه، ثمّ يخرج إلى الحياة العمليّة لدى رئيس فرقة الحفر، (السيد إيرنيست)،وهناك يعاني لخضر مع رفاقه من البؤس والفقر، في مرقد جماعي لا يليق،حتّى بالحيوانات[2]، " كان الجميع ينامون معاً على فراش من السّاف،ويتدثّرون بالآخر، الذي يمدّونه بالعرض؛ أرجلهم عارية، ولكنّ الصّدر والكليّ محميّة الأرضية الإسمنتية باردة، والقرية على ارتفاع ستمئة متر" [3]، وهذا الوصف من الشخص الذي يعيش مثل هذه الأوضاع صلباً لا يلين ، ويعدّ اسم لخضر دالاً على لون الهدوء في الطبيعة ، وهو ما تميزت شخصية في الأيام الحرجة ، مثلما وقع لما قبض عليه الدرك في مظاهرات 8 ماي 1945، قاموا بتعذيبه ، لكنّه كان قد" أعدّ نفسه بانتظار التعذيب ...لن ينكر مشاركته في المظاهرة. لن يقول كلمة واحدة عن المسدس القديم الذي دفنه قرب الغدير "[4]، فهو ذو شخصية قوية لا تلين أمام المحن والصعاب.

–مراد: تربىّ مع أخيه لخضر لدى زوج أمّه (الشيخ محمود)؛ حتّى وصل سنّ ثمانية عشر سنة، أخذته عمّته لالة فاطمة، أمّ نجمة، بعد أن فقد أباه سيدي أحمد، في حادث حافلة[5]، وقد ازداد حاله سوءً، من خلال ارتدائه ألبسة غير لائقة، تشبه لباس المجانين[6]؛ لذلك يتأثّر مراد؛ لأنّه عاش في بيئة غير أسرته، ويبقى يهيم على وجهه حتّى يُدركه اللّيل، وهو في "مسجد سيدي بومروان"، ونلاحظ أنّ حتّى المجانين عندما يدركهم اللّيل يأوون إلى المسجد، وهو مسجد له ماض تاريخي، يعود إلى فترات بعيدة؛ ولذلك قصد الكاتب الإشارة إليه، كمَعلم من معالم مدينة عنابة.

–مصطفى: شخصيّة ابن أخ العمّة لالة فاطمة [7]؛ تميّزت شخصيته بحبّ الخير للآخرين وكره ما يسوؤهم؛ لذلك نجده " يشمئزّ من سماع نميمة ساخرة يمكن أن يكون وصوله قد أحدثها أثناء نزوله من القطار السّريع الرّابط بين قسنطينة وعنابة "[8]، وقد اهتمّ " مصطفى برشيد الذي

1– كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 220.

2–المصدر نفسه، ص 100.

3– المصدر نفسه، ص 28.

4– المصدر نفسه، ص 77.

5–المصدر نفسه ، ص 77.

6–المصدر نفسه ، ص 95.

7–المصدر نفسه، ص 94.

8–المصدر نفسه ، ص 94.

غرق في البؤس ،...لاحظه في أحد الليالي يترنّح على الأرصفة "[1].

–رشيد: رابع الشبّان الأربعة، وقد قدّمه كاتب ياسين، كنموذج لشخصيّة حركيّة، نشطة، غامضة في بعض الأحيان، بنظاراته السّوداء[2]، عاش بصحبة شخصيّة سي مختار، وقد تميّز برفض الظلم، لمّا تعدّى عليه أحد المعمّرين في الطريق، فكان أن ضربه وأسقطه أرضاً، ثمّ هرب[3]،عاش متنقلاً بين قسنطينة وعنابة، رفقة الشبّان الأربعة، ثمّ رفقة سي مختار الذي كانت تجمعه به علاقة خاصّة، لأنّه كان صديق أبيه سيدي أحمد[4]؛وقد أفضى له بعدّة أسرار فيما يخصّ نجمة، ومراد، وكمال.

–سي مختار: أو(الشّيخ الشرير)، كما سمّاه الكاتب، هو العلبة السّوداء للرواية، وقد ذكره كاتب ياسين في المتن الروائي على أساس أنه قدِم رفقة رشيد، ثم تعرّف عليه لخضر، هذه الشّخصيّة التي رسم ملامحها الكاتب؛ من خلال لباسها " طربوش مصريّ أكثر ارتفاعاً من قامته وأكبر سنّاًمن سنّه، وكان سي مختار يكبر رشيد مرّة، أو مرّتين [5]؛ وقد ذكر قصّة الجدّ كبلوت؛ وكيف كان أب سي مختار مقدّم القبيلة؛ كما تحدّث عن تاريخ الجزائر، بوجود الأتراك، وتمركز الخيرات في صناديق بعض القبائل، وهو تسجيل لمرحلة سجّلها الكاتب، وقد مرّت بها الجزائر.

–السيّد ايرنيست: وظّفه الكاتب، كنموذج للشّخصيّة الاستعمارية التي تستغلّ الجزائريين؛ وقد تميّز بصفات الأنانيّة، " عليكم أن تفعلوا ما أقوله لكم. تعملون عشر ساعات، نجيء يوم السّبت" [6]، فمن خلال تصريحه، يتبيّن لنا مدى صرامة هذه الشّخصيّة وبغضها للجزائريين الذين يعملون في محجرته؛ وهو ما أدّى بلخضر أن يتشاجر معه، ويسدّد له رأسيّة، جرّاء ظلمه للعمال الجزائريين، ويدلّ اسم هذه الشّخصيّة ((إيرنيست)) على الجدّي والخطير[7]؛ لذلك فهو جدّي مع العمال الجزائريين ولا يتساهل معهم، وهو خطير؛ إذ أنّه حاول إدخال لخضر السّجن بسبب الضربة التي تلقّاها منه.

–السيّدة أوديل: امرأة من الألزاس، تملك مؤسسة في أكبر شوارع سطيف، وهي تتلقّى هدايا من السيّد برينو يقدّمها الطّاهر ذا الهويّة العربيّة البربريّة [7]، حتى تحقّق لهم ما يريدونه، وهي مثال

1– كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 121.

2–المصدر نفسه، ص 117.

3–المصدر نفسه، ص 45.

4–المصدر نفسه، ص 128.

5–المصدر نفسه ، ص 117.

6–المصدر نفسه، ص 57.

7–معاني الأسماء من موقع HTTP://WWW.ALMAANY.COM/AR/DICT/، تاريخ التحميل 03–06–2016.

للشّخصيّة الانتهازية، التي تستغلّ رغبات الآخرين، لتحقّق من خلالهم أرباحا لمؤسستها.

–الآنسة سوزي: ابنة (السيّد إيرنيست)، صاحب ورشة الحفر، وقد تميّزت شخصيّتها بالحذر والابتعاد عمّا يثير العمال؛ مراد الذي يعمل عند والدها حاول في إحدى المرّات الاعتداء عليها؛ لأنّ أباها قد جعله يخدم يدويًّا " ستكمل سيرها عبر الأرض البور وكأنّي ألاحقها وأتهجّم عليها بمجرّد أن أتجوّل في الجهة نفسها"[1]، ولقد سعى إلى الانتقام منها، من أجل والدها الذييعاملهم معاملةً سيّئة، وكذلك هي رغبة العمال، ومن بينهم أمزيان(القبائلي)،الذي قال:" ماذايمكن أن تقول لفتاة في الطريق، خاصّة إذا كانت ابنة رئيس الفريق! ومن عِرق آخر "[2]، ويدلّ اسمها على الزنبقة الجميلة، وهو اسم عبري[3]؛ أي أنّها تتمتّع بمواصفات خاصّة تجعل العمال يطمعون في التقرّب منها.

–الملتحي: وهذه الشّخصيّة، تحمل معاني النُبل والشّرف، فلقد ساعد في دفع الضرر عن الشبّان الأربعة، عندما كانوا في المرقد، ولقد أحضر السّكين الذي ضرب به لخضر (السيد إيرنيست)[4]، كما أنّه حاول تهريب الغريبين (سي صالح، وسي عبد القادر)، عندما هجمت الشرطة. وهو الذي قال للشبّان الأربعة عند الافتراق، " لولم يكن لي أطفال لتبعتكم"[5]؛ فهو يعدّ نفسه فرداً منهم.

–السيّد ريكار: من الشّخصيّات التي ذكرها الكاتب في متن الرواية، وهي شخصيّة معقّدة؛ فهي لاتريد الزواج من ابنة (السيد إيرنيست)، ولكنّ إلحاح المحيطين بالسيّد ريكار يضغطون عليه من أجل زواج غير متكافئ في المذهب الدّيني؛ بين كالفينية (السيّد ريكار)، وكاثوليكية (الآنسة سوزي)، هذه الشّخصيّة التي تمتلك خارج القرية المرزعة، والملبنة .. إلخ، إضافة إلى حافلة لنقل المسافرين، وهو يتميّز بعدم الاهتمام بما يراه الآخرون منه، من ذلك، فهو" يتلذّذ مسترقاً السّمع مرتشفاً الشّتائم، هل هناك شيء آخر يسخط المسافرين أكثر؟ "[6]؛ فهو ذو شخصيّة غامضة في تصرفاتها تجاه الآخرين.

كما نجد شخصيّات، ذكرها الروائي في المتن لكنّها ثانوية، أمثال (الآنسة دوباك)، و(السيّدة أوديل)، و(السيّد برونو)، و(مارسال)، والسيّدة نورة ، و(لويجي) ، و(غاستون)؛ وهي تساهم في البناء الروائي للأحداث.

1– كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 23.

2– المصدر نفسه، ص 24.

3–معاني الأسماء من موقع HTTP://WWW.ALMAANY.COM/AR/DICT/، تاريخ التحميل 03–06–2016.

4– المصدر نفسه، ص 11.

5–المصدر نفسه، ص 40.

6– المصدرنفسه، ص 15.

3- مدلول الشّخصيّة، في رواية نجمة:

تتجلىّ الشّخصيّة كمدلول في نجمة؛ وذلك من خلال جملة أقوال الشخصيات السّاردة وأوصافها، والتي تنقلها وحدات لها معنى، " كونها مدلولاً منفصلاً (..) قابل للتحليل والوصف وأنّ هذه الشخصية لا تُبنى إلا من خلال جملة تتلفّظ بها أو يُتلفّظ بها عنها"[1]،

1.3- المحاور الدلالية:

يتجلّى من خلال ما عرضه **هامون** من محاور ومستويات بمثابة نواة للبنى العامليّة للمقاطع السّردية المميّزة في أيّ نص سردي، ليصل إلى أنّ الشّخصيّة تتحدّد من خلال نمط علاقاتها مع الوظيفة في اندماجها في أقسام الشّخصيّات النّمطيّة، ويتم تحديد مدلول الشّخصيّة عن طريق فكّ ما يجمع علاقاتها، وظائفها، وسماتها الدلالية، وقد ظهرت في النّص السّردي محاور دلالية عدّة، ويمكن إجمالها في الجدول التالي[2]،المستخرج من كتاب سيميولوجية الشخصيات الروائية لـ ف.هامون

المحاور / الشّخصيّات	الأصل الجغرافي		الثروة		الإيديولوجيا		العاطفة	
	جزائري	أجنبي	غني	فقير	مستغِل	مستغَل	آمن/ مطمئن	قلق
لخضر	+	0	0	+	0	+	0	+
مراد	+	0	0	+	0	+	0	+
مصطفى	+	0	0	+	0	+	0	+
رشيد	+	0	0	+	0	+	0	+
سي مختار	+	0	0	+	0	+	0	+
الملتحي	+	0	0	+	0	+	0	+
نجمة	+	0	0	+	0	+	0	+
السيدة اوديل	0	+	+	0	+	0	+	0
السيد ايرنيست	0	+	+	0	+	0	+	0
السيد ريكار	0	+	+	0	+	0	+	0

1-فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، المرجع السابق،ص34.

2- المرجع السابق، ص45.

قراءة في الجدول:

يتبيّن لنا من خلال الجدول، أنّ الشّخصيّات منقسمة إلى محاور مختلفة، بحسب مدلولها، ونجدأنّ أبرز خصائص هذه المحاور، التقابل، بحيث نلاحظ أنّ الشّخصيات الجزائرية مختلفة في الانتماء إلى نفس المحاور الدلالية (جزائري، فقير، مستغَل، قلق)؛ إذ نجدها منقسمة إلى فئتين؛ الأولى:
تمثّلها الشخصيات، (لخضر، مراد، مصطفى، رشيد، سي مختار ، الملتحي ، نجمة) وهي فعلا تمثل المحور (جزائري، فقير، مستغَل، قلق)؛ ويمكن أن نجمع مدلول الهويّة الجزائرية لهذه الفئة في الشكل رقم –1–:

الجزائري ⟵ فقير ⟵ مستغَلَ ⟵ قلق ؛

فهم ينتمون إلى مجتمع قلق مضطرب؛بينما نجد الفئة المقابلة من الجزائريين ممن سيطرت على خيرات البلد صارت غنية وثرية، ويمثلها كلّ من(السيد ايرنيست ، والسيد ريكار،والسيدة اوديل)، فهذه الفئة تغيّرت ملامح هويتها في المحاور الأربعة، بعد أن صاروا أغنياء، ومستغلِّين لغيرهم، ويتمتعون بالأمن والطمأنينية. وهو ما يمثله الشكل –2–

الأوربي ⟵ غني ⟵ مستَغِل ⟵ الأمن /الطمأنينة.

وبمقارنة بسيطة بين الشكلين (1و2) يتبين لنا أن الشخصيات التي تنتمي إلى محاور الشكل الأول متضادة ومتناقضة مع الشخصيات التي تنتمي إلى الشكل الثاني، ونجد أن شخصيات القطب الأول تحمل هوية شخصيات مغلوبة على أمرها، لأنها فقيرة، ومحتاجة، وعديمة القدرة والوسيلة؛ بينما يحمل القطب الثاني القدرة على التأثير والفعل لأنه يمتلك المال والسلطة، والتي استمدّها من الاستعمار ،

ويمكن أن نشكّل من خلال كل قطب من هذه الأقطاب الأربعة للشخصيات المربع السيميائي، على أساس اختلافي للبطاقة الدلالية، ويتكوّن من عنصرين يشكلان تقابلاً لثنائية ضدية خاصة على محور دلالي هو الأيديولوجيا ، فيمكن صياغة شبكة من العلاقات كالتالي :مستغِل ضد مستغَل، ولا مستغِل ضد لا مستغَل، كما أن مستغِلهو نقيض لا مستغَل، ومستغِل نقيض لا مستغَل، ويمكن أن نمثل لهذه العلاقات بالمربع السيميائي (Le Carré Sémantique) الآتي: (الشكل مستخرج من كتاب سيميولوجية الشخصيات الروائية لـ ف.هامون).

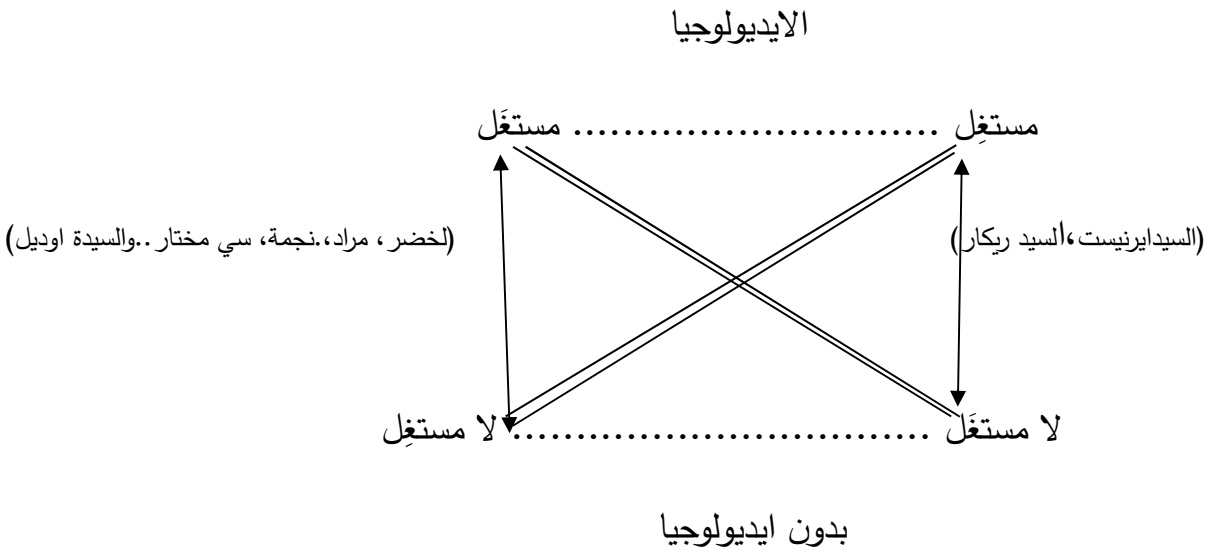

علاقة اقتضاء ⟷ علاقة بين متضادين ـــــــ علاقة بين متناقضين [1].

2.3- بيان السّرد: تختلف عملية وصف الشخصيات لدى السّارد؛ فكل كاتب يتبع أسلوبه تبعاً لأحداث روايته ومنهجيته في تقديم النّص الروائي، وفي هذا نجد أن فيليب هامون يقترح علينا مقياسين أساسيين يفيدان في عملية فهم وتحليل النصوص الروائية وهما:

بكينونة الشّخصيات معطاة بطريقة مباشرة من طرف الشخصية نفسها، أو بطريقة غير مباشرة، من خلال تعاليق شخصيات أخرى (أو من طرف المؤلف) .

إذن نجد أن المقياس الكمي يقدّم معلومات كافية حول شخصيات المتن الروائي لا تمكن من الوصول إلى وصف الشخصيات ؛ بينما المقياس النوعي هو الأمثل لأننا المؤلف هو الشخصية المحورية في الرواية (لخضر)، بحيث يقدم الشخصيات وصفاتها بلسان البطل وهو ما يبرز في متن الرواية، كما يقدم هو وصفاً عن نفسه من خلال سرد لأقوال الشخصيات الأخرى، وليس ما يقدمه هو عن نفسه.

كان البطل (لخضر) الأكثر تقديماً لوصف الشخصيات الأخرى لأنه تميّز بدور الراوي والبطل معاً وهو ما نتبينه في الجدول الآتي:

1-ينظر، فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، تر: سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص 48.

-جدول السّرد:

السّارد	المسرود	محتوى السرد	مرجعيةالسّرد ثقافية /تاريخية	الصفحة
لخضر	مراد	-ترك مراد ذراع النقالة تسقط دون أن يرفع عينيه .-رافق ابنتي إلى البيت، هناك حطب للنشر.	ثقافية	14
لخضر	السيد ريكار	- يتناول السيد ريكار سيجارة ، يضحك وقد طفق يدخّن بتلذذ مسترقاً السمع مرتشفاً الشتائم.	ثقافية	15
لخضر	المعلمة	إذا كنتم تشتغلون عند السيد ايرنيست بإمكاني أن أفتح لكم حساباً	ثقافية	25
رشيد	لخضر	قال رشيد .لو جئت غداً سيكون تحت مفعول الوليمة ، لن يجرؤ على ايقافك .	ثقافية	35
لخضر	أمزيان	يعرف أمزيان أموراً كثيرة؛ يعرف حكاية الجندي ايرنيست المرقبإلى رتبة ضابط.	تاريخية	60
لخضر	لوح (سبورة)	كان بالنسبة إلي أرواح موتى قسنطينة.	تاريخية	140
لخضر	نجمة	وجدت نفسي في قلب الأدغال بالقرب من نجمة التي فاجأتها هذه الجرأة الزائدة.	ثقافية	175
لخضر	الزنجي	رأى الزنجي الذي هو صياد ماهر ، وساحر ، وقائد جوقه وطبيب الفقراء قدوم سي مختار ..كان الزنجي على دراية بكل وقائع الدوار.	ثقافية	190
لخضر	الشمس	كانت الشمس تحرق ذيل قط فانزلق إلى زاوية المدخنين.	ثقافية	205
لخضر	نجمة	نجمة التي ليس بمقدور أي زوج إيلافها ، نجمة: الغولة ذات الدم المعتم كدم الزنجي الذي قتل سي مختار.	ثقافية	230
لخضر	المضطهد	لاشيء يثير الغضب لدى المضطهد ، لا يحسب السنين ، ..ثمة درب واحد بالنسبة إليه، إنه درب الرومان، ..إلى الراحة، إلى الموت.	تاريخية وثقافية	255
لخضر	الفتيات	لنا حصة رسم اليوم، الفتيات يمصصن أقلامهنّ الملونة، لاتبحثن إلاّ عن الإغراء.	ثقافية	261
لخضر	الآنسة ديو	انسحبت ابنة أكبر حلواني في سطيف وهي ترج جديلتها السوداء.	ثقافية	285

-قراءة في الجدول:

إنّ المتتبّع لعملية السّرد من قبل شخصيّة البطل لخضر، يلاحظ أنّها تركّز طوراً على المظهر الخارجي الذي يعكس الهويّة للشّخصيّة مثل وصف لخضر لمراد عندما طلب منه (السيّد إيرنيست) مرافقة ابنته، دون أن يرفع عينيه، ومعقِّباً؛ هناك حطب للنشر، فقد جعل (السيّد إيرنيست) مراد بمثابة عبد عنده يطيع كل أوامره، وهو ما جعل لخضر يرفض هذه المعاملة، ويضربه،وهذا يبيّن قيمة ثقافيّة تتمثّل في اعتبار المعمّرين، الجزائريين كالحيوانات؛ أمّا (السيّد ريكار)، فقد بيّن من خلال سلوكه، عدم احترامه للنّاس ككلّ؛ فهو يتلذّذ عندما يشتمه النّاس، وهذا يعكس خلفية ثقافيّة لحالة مرضيّة شيزوفرينية تحبّ أن يؤذيها الآخرون، أمّا موقف المُعلِّمة، فهو يعكس مكانة لدى المجتمع ككلّ،

ومن بينهم المُعلِّمة، كما نجد موقف أمزيان من (السيّد إيرنيست)، الذي وقف أمامه في المحكمة بسبب قضية ترجع إلى والده، وهنا يأتي على ذكر الماضي التّاريخي للسيّد إيرنيست، ومن ورائه ماضي كل المعمّرين، المملوء بالتجاوزات، وبالنسبة إلى لوح السبّورة فهو يعدّ استحضار لماضٍ، وهذا الماضي ذكّر السّارد بأرواح مدينة قسنطينة؛ أمّاعند ذكر الزنجي، فقد ذكر أهمّ صفات هذا الزنجي وتتمثّل في حسن الصيد، كما أنّه مُطّلع على كل ما يدور في القرية التي يسكن فيها سي مختار، وفي هذا جانب ثقافي؛ يبيّن وجود شخصيات غريبة؛ وربما خيالية وظفها الروائي في عمله؛ أمّا عند وصف نجمة، والفتيات، والمضطهد والآنسة (ديو)، فلقد سعى السّارد إلى تسليط الضوء على نجمة، عندما يشبهها بالكائن الخرافي (الغولة)، وفي هذا إبراز لجانب ثقافي، وكذلك عند وصف لعب الفتيات بالأقلام بمثابة إغراء، فهو يعكس خلفية ثقافيّة، تعتمد على وجود تأثّر من قبل الأولاد، حتى تعتبر هذه الممارسة بمثابة إغراء، وبالنسبة للمضطهد فقد اعتبر الكاتب أنّ المضطهد[1] لا يفكر إلاّ في الموت كحلٍّ لاضطهاده، ويبيّن الخلفية الثّقافيّة المستسلمة لواقعها، وإلاّ فأين المُقاومة التي حررت شعوباً، وكذلك الآنسة (ديو)، التي لم يمنعها وجود أبيها كأكبر تاجر في مدينة سطيف أن تتعرّض للسخرية من قبل الآخرين، وهذه حقيقة ثقافيّة، لا يمكن للمال أن يمنع الآخرين من الاستهزاء بك، وهذا يعكس فهماً وثقافة اجتماعية بخصوص هذه الموضوعات.

1- كاتب ياسين، رواية نجمة،تر : السعيد بوطاجين ،المصدر السابق، ص 255.

مقارنة بين العملين ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ونجمة لكاتب ياسين

عند القيام بمقارنة بين العملين الإبداعيين، (ذاكرة الجسد)، و(نجمة)، يمكن أن نسجل ملاحظات حول هذين العملين:

1- ارتبط رواية ذاكرة الجسد، بامرأة، عاشت أغلب فترات حياتها بعد الاستقلال، بينما تميزت رواية، بكونها صدرت من رجل، عاش ويلات الاستعمار ومعاناته.

2- إذا كانت اللغة التي كتبت بها الروائية أحلام مستغانمي باللغة العربية ، لوجود البدايات الأولى للكتابات باللغة العربية، والسعي نحو تعريب الإدراة والمؤسسات، فإن اللغة التي كتب بها كاتب ياسين ، هي اللغة الفرنسية، وهذا لأن اللغة الفرنسية أثناء الاستعمار والسنوات ما بعد الاستقلال، هي الفرنسية في كل الإدارات والمؤسسات التعليمية.

3- بينما كانت اللغة الفرنسية، أثناء الاستعمار تمثل المركز، واللّغة العربية، تمثل الهامش، تحولت الوضعية بعد الاستقلال، وصارت العربية، تمثل المركز، وانتقلت اللغة الفرنسية إلى الهامش على مستوى المؤسسات التعليمية والثقافية والإدارية.

4-تميّز أسلوب أحلام مستغانمي، باستعمال الأساليب المنمقة في التعبير، والتوسع أثناء التعبير، والتمكن من استعمال التأثير اللّغوي على المتلقي، بينما يميل أسلوب كاتب ياسين إلى الإيغال في الغموض والتمرّد في وجه المستعمر، والتصدّي لمشروعه في القضاء على الهوية الجزائرية؛ ذلك لأنّ المعاناة، التي عاناها كاتب ياسين، وهو صغير عندما سجن وعمره 16 سنة، أثّرفي كيانه، وجعله لا يهاب المستعمر، ولا السلطة التي حكمت بعد الاستقلال ، فكان رفضه لعروضٍ لتولي مناصب في الدولة، لكنّه في المقابل آثر مساندة قضايا الشعوب المستضعفة، ومن بينها الشعب الفلسطيني، والشعب الفيتنامي، وقد برزت رقة أسلوبه من خلال أعماله " نجمة" والمضلّع االنجمي " لأنه قريب من فئات المجتمع البسيطة.

5-أشار كلا الأديبين في عمليهما، إلى حوادث ماي 1945، إلى الطاغية نيرون، الذي أحرق روما ، إلى زعماء الإصلاح في الجزائر، ابن باديس، وقد ساهم كل أديب بطريقته في نقد الواقع أثناء الثورة، بالنسبة لكاتب ياسين، أو أحلام ستغانمي بعد الاستقلال.

6-عالج الأديبان (أحلام مستغانمي ، وكاتب ياسين) موضوع الهوية وفق الظروف التاريخية

والاجتماعية التي عاشا فيها ؛ فقد حرص كاتب ياسين في رواية نجمة على إبراز الهويّة الجزائرية من خلال ظروف معيشة الجزائريين في تلك الفترة من خلال معاناة الشبّان الأربعة في كسب قوتهم، وكيف كانوا يواجهون ظلم وغطرسة المعمرين، لكن بالرغم من تلك الأوضاع الصعبة فقد كانت للجزائريين هويتهم التاريخية ممثلة في انتماء كاتب الرواية إلى قبيلة كبلوت ذات الجذور العميقة في التاريخ منطقة التي ينتمي إليها كاتب ياسين، والتي أرّخ لها كاتب ياسين بطريقة غير مباشرة، وكذلك لعلمائها وأوليائها، مثل سيدي بومروان ومسجده بمدينة عنابة.

7- وكذلك نجد الحديث عن التنوع العرقي والثقافي في الجزائري من خلال الإشارة إلى التسميات المتداولة آنذاك مثل (القبائلي والعربي والصحراوي)، ودلالات تعبّر عن تنوّع في الهُويّة الجزائرية.

8- بينما تناولت الكاتبة احلام مستغانمي الهوية الجزائرية لفترتين ما قبل الاستقلال وما تميّزت به من قيم حب الوطن والتضحية ممثّلا في تضحيات المجاهدين أثناء الثورة التحريرية، والذي اعتمدته الروائية في شخصية سي الطاهر كرمز للمجاهدين النزهاء، وما تميّزت به الهويّة الجزائرية من صفات حسنة في المعاملات كالكرم والتضامن والإخاء، ثمّ نجد تبدّل هذه القيم بعد الاستقلال وخاصة في فترة الثمانينات من القرم الماضي، ودخول عادات استهلاكية، (السعي نحو الرفاهية) في ظهور أخلاق وسلوكات غيرت من الهوية الجزائرية، فصارت الأنانية والوصولية للحصول على حياة الرفاهية لفئة معينة، (شخصية سي الشريف في الرواية مثال على ذلك)، بينما ظلّت فئة عريضة تعاني من الاغتراب والتهميش في هويتها حتى تجد مكانتها في المجتمع الجزائري.

9- وقد نقل كلاً من الأديبين(كاتب ياسين ، وأحلام مستغانمي) الأوضاع في الجزائر وفق نظرة كل واحد منهما للمجتمع وما تتطلبه الظروف التاريخية والاجتماعية لكل فترة. وفق تقنيات وأساليب في الكتابة لكل من كاتب ياسين أحلام مستغانمي.

- ملخص رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي -

رواية ذاكرة الجسد، مليئة بالأحداث والأفكار التي تطرحها ؛ فقد جاءت في ظرف صعب مرّت به البلاد ، ألا وهي أحداث أكتوبر 1988، وما تبعها من أحداث على الصعيد السياسي، والثقافي والاجتماعي، مست كافة مناحي الحياة، وقد رسمت هذه التغييرات الروائية أحلام مستغانمي بريشتها، متحدّثة عن، الموطن الأصل للكاتبة، قسنطينة، وما فيها من ذكريات، ثمّ أعقبتها بتناول ذاكرة رجل جاهد أثناء الثورة، وبعد الاستقلال، لم يقدّر حقّ قدره، فقرّر الهجرة إلى الخارج، وبالضبط إلى فرنسا، الهوية الثانية لدى الكثير من الجزائريين، هناك صادف حلماً عاشه في الجزائر، أثناء وجود قائده ورفيق دربه الذي استشهد قبل الاستقلال، يتعرّف على ابنة قائده في الجزائر، ومن وهبها اسماً في البلدية، وهنا تنشأ علاقة بين خالد الذي يحمل معه ذاكرته وابنة صديقه التي تعلّق بها، بعد أن افتقدها لأكثر من ربع قرن، وقد قدمت إلى فرنسا للدراسة، وأرادت الروائية أن توقد في هذه العلاقة، لكن الظروف التي تحلّ على خالد وحياة لا تسمح لهما بإتمام مشوارهما ، ويقرر عمّ البطلة (سي الشريف)، أن يزوّجها من أحد الوجهاء وأصحاب الأكتاف العريضة في البلاد، ويحضر خالد العرس مكرهاً، ثم يفجع بمقتل أخيه، أثناء أحداث أكتوبر 1988، بعد أن ذهب إلى العاصمة من أجل منصب عمل أرقى من مهنة التعليم التي يمارسها، فكان الموت في انتظاره ، ويضاف جرح إلى جرح الأول بعد زواج من كان يعتقد أنها تكون له زوجة، ثم يقرّر البطل خالد العودة إلى باريس من حيث قدم ، أملاً في تغيير نمط حياته، وقرّر أن يبقى مع ذاكرته التي حملها معه في جسده ، بعد أن بترت ذراعه أثناء الثورة، ولم يجد الاهتمام الكافي ممن كانوا أصحابه بالأمس ، صاروا يعرضون عنه اليوم ، لأنه قرّر أن يحافظ على هويته النظيفة من كل الإمتيازات التي ينالها أصحاب السلطة والمال بدون وجه حق على حساب أصحاب الحقوق الحقيقيين.

لقد كانت ذاكرة لجسد أرّخت لمرحلة من تاريخ ، وفق رؤية أديبة عايشت المتغيرات التي حدثت في الجزائر في فترة ما بعد الاستقلال من بعيد ، لكنها كانت حاضرة لما مرّت به الجزائر في فترة الثمانينات من القرن الماضي، وما عرفته من أحداث سياسية واجتماعية غيرت من هوية الجزائر الحديثة، وأعطت إشارات عن أسباب الحوادث التي عرفتها الجزائر في أكتوبر 1988.

– ملخص رواية نجـــــمة، لكاتب ياسين–

هي رواية تحكي عن أربعة شبان وهم (لخضر، ومراد، ورشيد، ومصطفى)، يعيشون شظف العيش لدى المعمرّين، فيقررون الانتقال من مكان إقامتهم بقسنطينة إلى مدينة عنابة لدى عمتّهم التي تعيش عندها فتاة تدعى ((نجمة))امرأة، تعيش مع أمّها المتبناة (لالة فاطمة)، حتى يحسّنوا من وضعيتهم المادية، وهناك يحاول كل واحد من الشبّان التقرّب من إبنة عمتهم ((نجمة))، لكنّها ترفضهم ؛لأنها متزوجة من ابن خالتها(كمال) ابن،(لالة نفيسة)، دون رغبة منها بهذا الزواج، ممّا اضطرّها لإتمام هذا الزواج، لكن دون احتفاء بالزوج بل كانت العلاقة بينهما تتميّز بالجفاء وعدم التواصل، تفكّر بعد أن يتّصل بها أبناء عمومتها أن تفرّ مع أحدهم (مراد) لكن المخطط يفشل، وتبعده العمّة (لالّة فاطمة) من البيت، كما يحاول لخضر التقرّب منها لكنّه لا يتمكن، وكذلك فعل باقي الشبّان(مصطفى ورشيد)، لأنّ نجمة أرادها كاتبها، –كاتب ياسين–،أن تحوِي الجميع؛ وهي تمثّل الجزائر، التي يحبّها الجميع ويسعى للوصول إليها الجميع،كما تحكي الرواية جزءاً مهمًّا من تاريخ الجزائرالاستعماري مع المستوطنين الذين كانوا يسيطرون على خيرات البلاد، ويدفع الشبّان هذه المعاناة في الشّجار مع هؤلاء المعمِّرين، وتسعى راوية نجمة مثلما ذكر السّعيد بوطاجين، إلى جعلها خلط ملط، سديم لا متناهي، وهي رغبة كاتب ياسين حتّى لا تبقى قراءة جاهزة لهذا العمل، بل تستمرّ إلى قراءات أخرى لهذا العمل الإبداعي، وتبقى شاهدة على مرحلة من تاريخ الجزائر التاريخي والثقافي للأجيال اللاحقة تتناوله وفق قراءتها الخاصة لهذه المرحلة من تاريخ الجزائر، والثقافة الجزائرية.

خـــــاتمــة

خاتمــة:

وبعد هذا العرض النظري والتطبيقي لمباحث الفصلين، يمكن حصر ما توصلت إليه من نتائج فيما يأتي:

– إنّ الهويّة من المصطلحات الفلسفية المعقدّة والتي يصعب الوقوف فيها على معنى محدّد؛ فمن الهويّة النفسيّة إلى الهُويّة الاجتماعيّة إلى الهُويّة المتعلّقة بالذات، نجد اختلاف التعاريف والتحديدات؛ لكنّها تجمِع على أنّ الهويّة، هي علاقة الشكل بالمضمون؛ أي وجود تناسق بين مختلف معاني الهويّة ليتحقق المعنى الحقيقي لمفهوم الهُويّة.

–إنّ الهوية هي الوعي بالذات الاجتماعية، بالإضافة إلى الذات الثقافية؛ وهي متحوّلة حسب الواقع، كماأنّها تعبّر عن الخصوصية الذاتية للفرد.

– تعتبر الهوية ثقافة للفرد، في لغته ودينه وعرقه ، وتاريخه وحضارته؛ كما أن الهويّة ما يمتلكه الفرد من وثيقة بعد سنّ البلوغ، وفقاً لكل دولة.

– تشير الهوية إلى الموقع الجغرافي للفرد، كما أنّها تدلّ على ديانة الفرد ولغته وعرقه.

–إنّ الهويّة في العمل الروائي (ذاكرة الجسد) تمثّل الفرد الجزائري مابعد الاستقلال، بنظرة أخرى للحياة والمجتمع من خلال شخصيات الرواية (خالد، حياة، حسّان، ناصر ..)، وبنمط حياة استهلاكي، لما بعد مرحلة السبعينات، وظهور مصطلحات تنادي بالحياة الأفضل للجزائريين والجزائريات.

– بينما الهُويّة في رواية (نجمة)، كانت تكافح من أجل المحافظة على الشّخصيّة الجزائرية؛ لأنها ارتبطت بمرحلة الاستعمار، والخوف من الاندماج في المجتمع الفرنسي بكل مكوّناته (المعمِّرين بمختلف جنسياتهم).

– تمثل أسماء شخصيات ذاكرة الجسد (خالد،و حياة) شخصيات ورقية، ونجد الشخصيتان المحوريتان في العمل الروائي هويّة البقاء والديمومة؛ لأنّ خالد، من الخلود، وأمّا حياة فمن الوجود والاستمرارية، وهذه هويّة الشّعب الجزائري، والذي تميّز بالاستمرارية والدفاع في وجه الغزاة الذين احتلوا البلد بالأمس، وكذلك خلود الشّهداء الذين ضحّوا في سبيل استقلال الوطن،

أمّا الشخصيات الثانويّة مثل (سي الطاهر)، فهي تمثّل الطهر والنّقاء للذين قادوا الثورة ضد المستعمر.

–أمّا الشخصيات الأخرى مثل شخصية زياد، وكاترين، فالأوّل يمثل القضية الفلسطينية وقد وظفته الروائية لإظهار اندماج كفاح الشّعب الفلسطيني مع كفاح الشّعب الجزائري، وأنّ نجاح هذا الكفاح يتم بزيادته ومواصلته.

وتمثل شخصيّة كاترين هويّة المرأة الغربية، في تحرّرها، في نمط معيشة الإنسان الغربي المتّسم بالبرودة في العلاقات الاجتماعية، وبالعيش وفق نمط الحياة السريعة في الأكل والشرب وقضاء الرغبات.

–أمّا بالنسبة لشخصيات نجمة فهي تمثل أسماء منتزعة من طبقات المجتمع البسيطة فـ(لخضر، ومراد، ومصطفى، ورشيد)، كلّها شخصيات لشبّان عانوا التمييز والتهميش والاحتقار إبان فترة الاستعمار الفرنسي للجزائريين، كما اختار الكاتب أسماء لشخصيات تعبّر عن الارتباط بلغة الوطن وكذلك الأرض، فنجد مثلاً القبايلي، والعربي، وأخرى ترتبط بالجهة من الوطن، مثل الصحراوي.

– تمثل رواية نجمة المركز في الكتابة باللّغة الفرنسيّة إبان فترة الاستعمار، بينما صارت اللّغة العربيّة هي المركز بعد الاستقلال؛ لذلك اختارها كاتب ياسين حتّى يوصل رسالته إلى المستعمر بلغته، وبمعاناة الجزائريين في تلك الفترة إلى الأجيال اللاّحقة.

–عكست رواية نجمة، البعد الرمزي للجزائر كوطن، يضمّ الجميع إليه، ويلتجئ إليه الجميع عند الشدائد.

–كما حملت شخصيّة (نجمة) رمز المرأة ذات الهمّة والعلو، من ارتفاع النجوم في السّماء، وهي رمز لحزب جزائري عاصره الروائي كاتب ياسين؛ ويتمثّل في حزب" حزب نجم شمال إفريقيا "، وزعيمه مصالي الحاج " زعيم الحركة الوطنية ".

– حملت رواية ذاكرة الجسد، حاضر الجزائر بعد الاستقلال؛ بينما تناولت رواية نجمة ماضي الجزائر الاستعماري، فهما يتناولان مرحلتين مختلفتين من تاريخ الجزائر.

– برزت الهويّة في ذاكرة الجسد، في المظاهر اليومية للمواطنين، في واقع وحقائق مدينة قسنطينة بمعالمها وجسورها المعلّقة، بينما حملت الهُويّة في نجمة، العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وكذلك في اختلاف العادات بين الجزائريين والفرنسيين.

– أبرز العملان الروائيان الهُويّة، من خلال عمق المجتمع الجزائري، الذي يعالج مشكلاته بعيدا عن كل وصاية أجنبية.

–عالج كل مبدع الموضوع الذي عمل فيه؛ فقدعالجت أحلام مستغانمي، أحداث أكتوبر 1988، وما تخللتها من أحداث دفع المواطنون ثمناً لحياتهم، أمّا كاتب ياسين فقد تناول الجزائر من خلال نجمة، وعرّى ممارسات المستعمر من خلال ممثليه الذين كانوا يستولون على خيرات البلاد ، وأبرز كل واحد من المبدعين ، أحلام مستغانمي، وكاتب ياسين، قدرتهما في نقل المشاهد للمتلقي بما يمتع المتلقي ويحقق الهدف.

- تمكن كلّ من كاتب ياسين وأحلام مستغانمي من نقل أوضاع الجزائر في فترتين مختلفتين بنفس الزخم والرؤية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم برواية ورش.

المعاجم :

1-ابن منظور،محمد بن مكرم، لسان العرب، ج51،دار المعارف ،القاهرة ، د ط.

2-الجرجاني (علي الشريف)، التعريفات، د ط.ولا تاريخ .

3-بنيت (طوني) وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع،تر:سعيد الغانمي، النظمة العربية للترجمة ،بيروت، ط1، 2010

4-التونجي (محمد)، المعجم المفصل في الأدب، ج1،ط2،دار الكتب العلمية، بيروت، 1999

5-شحاتة (حسن)، وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، عربي ،انجليزي، الدار المصريةاللبنانية، القاهرة، د.ط، 2003.

6-صليبا (جميل)، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982.

7-المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، مطابع مؤسسة روزاليوسف، القاهرة ،ط1، 1992.

المصـــادر:

1-كاتب (ياسين)، نجمة،تر: السعيد بو طاجين ، ط1، منشورات الاختلاف،الجزائر، 2007.

2-مستغانمي (أحلام)،ذاكرة الجسد، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط23، 2008.

المراجع بالعربية :

1-أباظة (نزار)،الأمير عبد القادر العالم والمجاهد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1994.

2-أبو زيد (نصرحامد)، نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، القاهرة، ط2، 1994.

3-أبو زيد(نصرحامد)، قراءة في خطاب المرأة، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط3، 2004.

4-أبو زيد (نصرحامد)، الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2007.

5-أحمد (محمد عبد الخالق)، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر، ط4، 1997.

6-آدلر (ألفريد)، الطبيعة البشرية، تر: عادل نجيب بشرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

7-الأطرش (يوسف)، المنظور الروائي، عند محمد ديب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2004.

8-إليادة (ميرتشيا)، البحث عن التاريخ والمعنى في الدين،تر: سعود المولى ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط1، 2007.

9-بحراوي (حسن) ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 1990.

10-برور (إتيين)، الأمير عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، دار عطية للنشر ، بيروت، ط1، 1997.

11-بن كثير (إسماعيل) ، كتاب تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة،دارطيبة للنشر والتوزيع،جدة،ط1، 1999.

12- بن مالك (رشيد)، السيميائيات السردية ، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، 2006.

13- بن نبي (مالك)، مشكلات في الثقافة، تر:عمر مسقاوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط4، 2000

14-بن نعمان (أحمد) ، الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات ، شركة دار الأمة للطباعة، والنشر، الجزائر، د.ط، 1995.

15- تشاندلر(دانيال)، أسس السيميائية، تر: طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008.

16-تودوروف (تزفيطان)، مفاهيم سردية ، تر: عبد الرحمن زيان، منشورات االختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

17-الجابري (محمد عابد)، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009.

18-جيرون (شارل روبير)، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات ، بيروت، ط1، 1982.

19-الحجي، (عبد الرحمن) ، التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم ، دمشق، ط2، 1981.

-حرب (علي) ، خطاب الهوية لسيرة فكرية حوارحول صناعة الذات ، منشورات الاختلاف ، ط2،الجزائر، 2008.

2021–حربي (محمد)،الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، د.ط، 1994.

22–حنفي (حسن) ، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1، 2012.

23–دراج(فيصل)، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999.

24–درّاج (فيصل) ، الرواية وتأويل التاريخ ، نظرية الرواية والرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 2004.

25– درآج (فيصل)، الذاكرة القومية في الرواية العربية من زمن النهضة إلى زمن السقوط ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 2008.

26–رقيق (عبد الوهاب) ، في السرد ، دراسات تطبيقية ، دارمحمد علي الحامي ، تونس ، د.ط.1998.

27–الزبيري (الطاهر)، مذكرات آخر قادة الاوراس التاريخيين، منشورات anep، الجزائر، د.ط، 2008.

28–الزبيري (محمد العربي)، تاريخ الجزائر المعاصر ، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ج1، د.ط، 1999.

29–الزمخشري (أبو القاسم)، الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق خليل مأمون، دار المعرفة بيروت، ط3، 2009.

30–الزبدي (طه أحمد)، المرجعية في ضوء السياسة الشرعية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.

31–زيرافا (ميشال)، الأسطورة والرواية، تر: صبحي الحديدي، الدار البيضاء،ط1، 1985.

32–سعد الله (أبو القاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج4، دار الغرب، بيروت،ط1، 1996.

33–سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائرالثقافي، ج1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

34–السواح (فراس)، دين الانسان ، بحث في ماهية الدين، منشورات دار علاء الدين، سورية، ط4، 2002.

35–الشمّالي (نضال)، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1، 2006.

36–صالح (رنا)، الموسع في الأسماء العربية ومعانيها ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط2، 2004.

37–صحراوي (إبراهيم)، السرد العربيالقديم ، الأنواع والوظائف والبنيات، الدارالعربية ناشرون، بيروت، ط1، 2008.

38–عبدلي (محمد السعيد) ، عالم كاتب ياسين الأدبي، دار القصبة، الجزائر،د.ط، 2009

39–العروي (عبد الله) ، ثقافتنا في ضوء التاريخ ، المركزالثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط4، 1997.

40–عمورة (عمار)،موجز في تاريخ الجزائر ، دار الريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 2002.

41–عنان (محمد عبد الله)، مواقف حاسمة في تاربخ الإسلام ، الناشر حسين عنان ،القاهرة، ط5، 1997.

42–عوض (محمد كامل) ، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.

43–الغذامي (عبد الله)، القبيلة والقبائلية ، هويات ما بعد الحداثة ، المركز العربي ، الدار البيضاء ، ط2، 2009.

44–فرحات (حلمي) ، تعدد الزوجات في الأديان ، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2002.

45– فيليب (هامون) ، سيميولوجية الشخصية الروائية ، دار كرم الله ، الجزائر ، د.ط، 2012.

46– قسومة (الصادق) ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب ، د.ط، 2000.

47–كورتيس (جون)، مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية، تر: جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1، 2007.

48– لزرق ،عزيز، والهلالي، محمد، التاريخ، دفاتر فلسفية نصوص مختارة، دارطوبقال للنشر، المغرب، ط1، 2014.

49–ليتش (دافيد)، مناهج النقد الادبي، تر: محمد يوسف ، دار صادر ، د.ط، 1967.

50-مرتاض (عبد الملك)، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د.ط، 1995.

51-مرسي (دليلة) ، والأخريات ، مدخل إلى التحليل البنيوي ، دار الحداثة للطباعة والنشروالتوزيع،الجزائر، ط1، 1985.

52- المرزوقي (سمير)، وشاكر (جميل)، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافيةالعامة،آفاق عربية، بغداد، د ط، 1986

53-مصالي (الحاج)،مذكرات (1898-1938)، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، د.ط، 2007.

54-الميلي (مبارك)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د.ط، 1989.

55-النعيمي (فيصل غازي)، العلامة والرواية ، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط1، 2009.

56- يونغ (كارل)، علم النفس التحليلي، تر، نهاد خياطة، دار الحوار للنشرو التوزيع، سوريا، ط2، 1997.

-المجلات والدوريات:

1-أريكسون (توماس هايلان) ، العرقية والقومية وجهات نظر انثروبولوجية ، تر: لاهاي عبد الحسين، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 393، أكتوبر2012.

2-أزراج(عمر)،كاتب ياسين، وبعض الذكريات، صحيفة العرب، العدد10000، السنة2015.

3-إمام (عبد الفتاح إمام)،مقال الطاغية ، دراسة فلسفية من الاستبداد السياسي، مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، العدد 183، 1994.

4-بن صالح (نوال) ،استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون، لنموذج الأرض والدم، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 09، السنة2013.

5-الجابري (محمد عابد)، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة فكر ونقد، الرباط، العدد 10، السنة 18-02-1998.

6-جريو(آسيا)، مقال، سيميائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الأسود ، لحنا مينة، مجلة مخبر الأبحاث في اللغة والادب ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر، العدد6، 2010.

7-ساري (محمد) ، التحليل البنيوي للسرد ، المبرز ، مجلة أدبية فكرية ، عدد 11 ، 1988.

8-سامي (العربي)، النص الديني، مجلة المجلة، العدد1511، جانفي 2014.

9-عزوز(لحسن)، مقال القارئ النابه والتوق إلى نص جديد ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد242، 2010.

10-مرتاض(عبد المالك) ، في نظرية الرواية ، مجلة عالم المعرفة ، العدد 240، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

11- مزدور (حسين) ، مقاربة سيميائية قصصية التركيب العاملي ، رواية نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة، ملتقى السيميائية والنص الادبي ، عنابة ، 1993.

12-مظلوم (محمود) ، ريح الجنوب ،مجلة كتاب في جريدة، العدد115، السنة 2008.

13-ميكل (تومبسون)، إليس (ريتشارد) ، فيلدا فيسكي (آرون)، نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، مجلة عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، العدد223، جويلية1997.

14-اليوجي (محمد بكر)، توظيف الشخصية الأسطورية ودلالتها في الرواية الفلسطينية، صحيفة دار العلوم ، العدد 32 ، جانفي 2009.

15-يومية الشروق، العدد 4316، الصادر بتاريخ 2014/03/15 الجزائر.

16-يومية الشروق، العدد 5701، الصادر بتاريخ 2014/06/10 الجزائر.

-المراجع باللغة الفرنسية:

1- Dictionnaire Général,linguistique,Technique,et Scientifique, francais – arabe,Dar Al Kotob Al-Ilmiyah,Beirut,2em edition,2004,p657.

المواقع الالكترونية:

1-بنكراد (سعيد)، مقالة الشخصيات بين الأطروحة والبناء الفني، قراءة في رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجاً، تاريخ التحميل 20-05-2016، من موقعhttp://www.saidbengrad.net.

2-بوطقوقة (مبارك)، ادوارد تايلور، مقال ، تاريخ التحميل 03-05-2016، من موقعhttp://www.aranthropos.com/ .

3-البريك(سعد بن عبد الله)، المرجعية الدينية(مقال)، تاريخ التحميل 2016/09/16، من موقع www.alikah.net.

4-تاوالت الأسماء الامازيغية، تاريخ التحميل 29-05-2016 من موقع http://www.tawalt.com/.

5-الجابري (محمدعابد)،عشرأطروحات في العولمة والهويةالثقافية،التحميل بتاريخ 2015/01/12، من موقع http://www.falsafiat.ahlamontada.net/t6-topic.

6-جبالي(بوبكر)،الهوية الثقافية، صحيفة الكترونية مستقلة، تصدر عن مؤسسة المثقف العربي، تاريخ التحميل 13-05-2016، عن موقع http://www.almothaqaf.com.

7- السيّد (الصالح)، الراوي البطل في رواية الأرض، مجلة أخبار الأدب، العدد 1155، رئيس التحرير طارق الطاهر، تاريخ التحميل 16-09- 2015 من موقع http://wwwdar.akhbarelyom.com/issuse/detailze.asp

8-العياشي(أحميدة)، مقال، سنوات الشاذلي بن جديد، أصوات الاحتجاج،تاريخ التحميل يوم 13-10-2013من موقعhttp://www.djazairnews.info/bloknote/45842——4—.html

9-فرج (عبد الرحمن)، نظرات في الثقافة، المفهوم، الملامح، المكوّنات، مقال، حُمِّل بتاريخ05-12-2014، من موقع .:www.fadhaa.comhttp

10- قاضي (محي الدين)، مقال، ((قبيلة بني كبلوت،تفتح حقلاً لتجديد القراءات المنجزة)) ، تاريخ التحميل 26-05-2016، من موقعhttp://www.djazairess.com/.

11-نيكوس (كازانتزاكيس)، في زوربا اليوناني، رواية للكاتب اليوناني، تاريخ التحميل: 09-05-2016، من موقع https://ar.wikipedia.org/wiki/.

12-هواري (محمد)، مقال، عن كتاب صالح باي ومكانته في تاريخ قسنطينة، للدكتور ناصر الدين سعيدوني، مجلة أصوات الشمال، عربية ثقافية شاملة، تاريخ التحميل 07-05-2016 من موقع http://www.aswat-elchamal.com/.

الرسائل الجامعية :

1-بن مالك (رشيد)، السيميائية بين النظرية والتطبيق، رواية نوّار اللوز نموذجاً، تلمسان، 1995، رسالة دكتوراه لم تنشر.

2-عذاوري (سليمة)، دراسة في العلاقات النصّية، رواية العلامة لبن سالم حميش، رسالة ماجستيرغير مطبوعة، 2006/2005.

الروايات :

1-حدّاد (مالك)، التلميذ والدرس، تر: ساحي الجندي، مكتبةالأسرة الأردنية، د.ط، 2008.

2-حدّاد (مالك)، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، تر: ذوقى قرقوط، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1999.

3-الشرقاوي(عبد الرحمن)، الأرض، دار الكتاب العربي للطباعة النشر، القاهرة، د.ط، ولا تاريخ.

4-هايلي (أليكس)، الجذور، تر: سعيد بن محمد عبد المنعم، الجزء الأول والثاني، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ط1، 2001.

فـــهـــرس المـحـتـويـات

فهـرس المحتويـــات

العنوان الصفحة

مقدمة:.....ص01

مدخل :.....ص06

1-تحديد مفاهيم المصطلحات:.....ص06

1.1-إشكالية الهوية:.....ص07

2.1-المفهوم الاصطلاحي:.....ص08

3.1الفلسفي: ص09

4.1النفسي:.....ص10

5.1 الثقافي: ص11

2-الهويّة والشّخصية: ص13

3-الهوية والأدب:.....ص15

4-المرجعية لغة:.....ص16

1.4-المرجعية اصطلاحا:.....ص17

5-مفهوم التّاريخ:.....ص18

6-مفهوم الثقافة:.....ص19

2- التاريخ والرواية ص21

1.2 رواية التاريخ: ص21

2.2 التاريخ والرواية.....ص21

3.2الشخصيات التاريخية والبعد التاريخي:.....ص24

1.3أبعاد الهوية: ص25

2.3الهوية وأبعادها اللغة والدّين والأرض والعِرق.....ص25

أ-البعد اللغوي، الهامش والمركز:.....ص25
ب -البعد الديني:.....ص26
ج-الأرض عنوان الهويّة:.....ص32
د-العِرق والهويّة:.....ص36
الفصل الأول الهوية بين المرجعية التاريخية والمرجعية الثقافية:.....ص38
المبحث الأول : الشخصية في السرد الروائي.....ص38
2.1مفهوم السرد:.....ص38
1-مفهوم الشخصية عند بعض النقاد المعاصرين.....ص39
1.1فلاديمير بروب:.....ص39
2.1 ألجيرداس غريماس:.....ص40
3.1-تودوروف تزفيتان:.....ص40
3.1-دور الشخصية في السرد الروائي:.....ص41
2- فيليب هامون الشخصية الروائية ص43
1.2-تحديد الشخصية الروائية عند فيليب هامون:.....ص44
2.1.4الشخصيات المرجعية:.....ص45
الشخصيات الإشارية:.....ص45
2.4مدلول الشخصية:.....ص45
3.4مستويات سرد الشخصيات:.....ص49
2.3.4العناصر التي تحدد الشخصية:.....ص51
1.4دال الشخصية:.....ص51
2.4.4 دال الشخصية وطرق ظهوره:.....ص51
المبحث الثاني:تعالق التاريخ بالهوية في ذاكرة الجسد ونجمة:.....ص52

1-الهوية والتاريخ:.....ص52
المبحث الثالث : تعالق الهوية بالثقافة في ذاكرة الجسد ونجمة.....ص52
1- الهويّة والثقافة:.....ص60
1.1 في رواية ذاكرة الجسد:.....ص60
2.1 في رواية نجمة:.....ص64
الفصل الثاني: الهوية تنوع الشخصيات في ذاكرة الجسد ونجمة ص68
1-الشخصية من منظور فليب هامون:.....ص68
المبحث الأول: الشخصية المرجعية.....ص68
1- الشخصيات ذات المرجعية التاريخية في ذاكرة الجسد.....ص68
1.1- صنف الشخصيات الجزائرية ص71
أ- صنف الشخصيات الجزائرية من التاريخ القديم ص73
ب- صنف الشخصيات الجزائرية من التاريخ الحديث.....ص73
2.1-صنف الشخصيات الأجنبية ص77
2-الشخصيات الثقافية في رواية ذاكرة الجسد ص79
أ- صنف الشخصيات الجزائرية ص79
ب-الشخصيات الاجتماعية:.....ص82
أ- صنف الشخصيات الجزائرية..... ص85
ب- صنف الشخصيات الأجنبية:.....ص87
4-الشخصيات المجازية:.....ص88
5-الشخصيات الأسطورية:.....ص91
المبحث الثاني : الشخصيات الإشارية:.....ص92
1.2-الشخصيات السّردية وخصائصها الاجتماعية والثقافية في ذاكرة الجسد.....ص96
1.1.2-سيميائية الأسماء والملامح في ذاكرة الجسد:.....ص97
2.1.2-العنوان /الهوية علاقة تفاعلية: ص97

1المبحث الثالث دال الشخصية في رواية ذاكرة الجسد:.....ص98
2- مدلول الشّخصيّة في رواية ذاكرة الجسد.....ص102
1.2-لوحة المواصفات.....ص104
2.2- جدول السّرد.....ص105
الشّخصيات المرجعيّة في رواية نجمة:.....ص107
1-الشّخصيات التّاريخية:.....ص107
2-الشخصيات الاجتماعية:.....ص109
أ-صنف الشّخصيات الجزائريّة:.....ص109
ب- صنف الشّخصيات الفرنسيّة:.....ص113
3-الشخصيات الثقافيّة:.....ص115
4-الشّخصيات المجازية:.....ص116
5-الشّخصيّات الأسطورية:.....ص119
المبحث الثاني: الشّخصيات الاشارية ص121
1-دال الشّخصيّة في رواية نجمة:.....ص122
2-مدلول الشّخصيّة في رواية نجمة:.....ص126
-مقارنة بين العملين:.....ص131
-ملخص رواية ذاكرة الجسد:.....ص133
-ملخص روية نجمة:.....ص134
-خاتمة:.....ص136
-فهرس المصادر والمراجع.....ص139
-فهرس الموضوعات ص148